دموع الأسى والألم

في مصرع

المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم

بقلم

حنا نقاش

مطبعة جريدة البصير — في الاسكندرية
١٩٢٨


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

دموع الأسى والألم

في مصرع

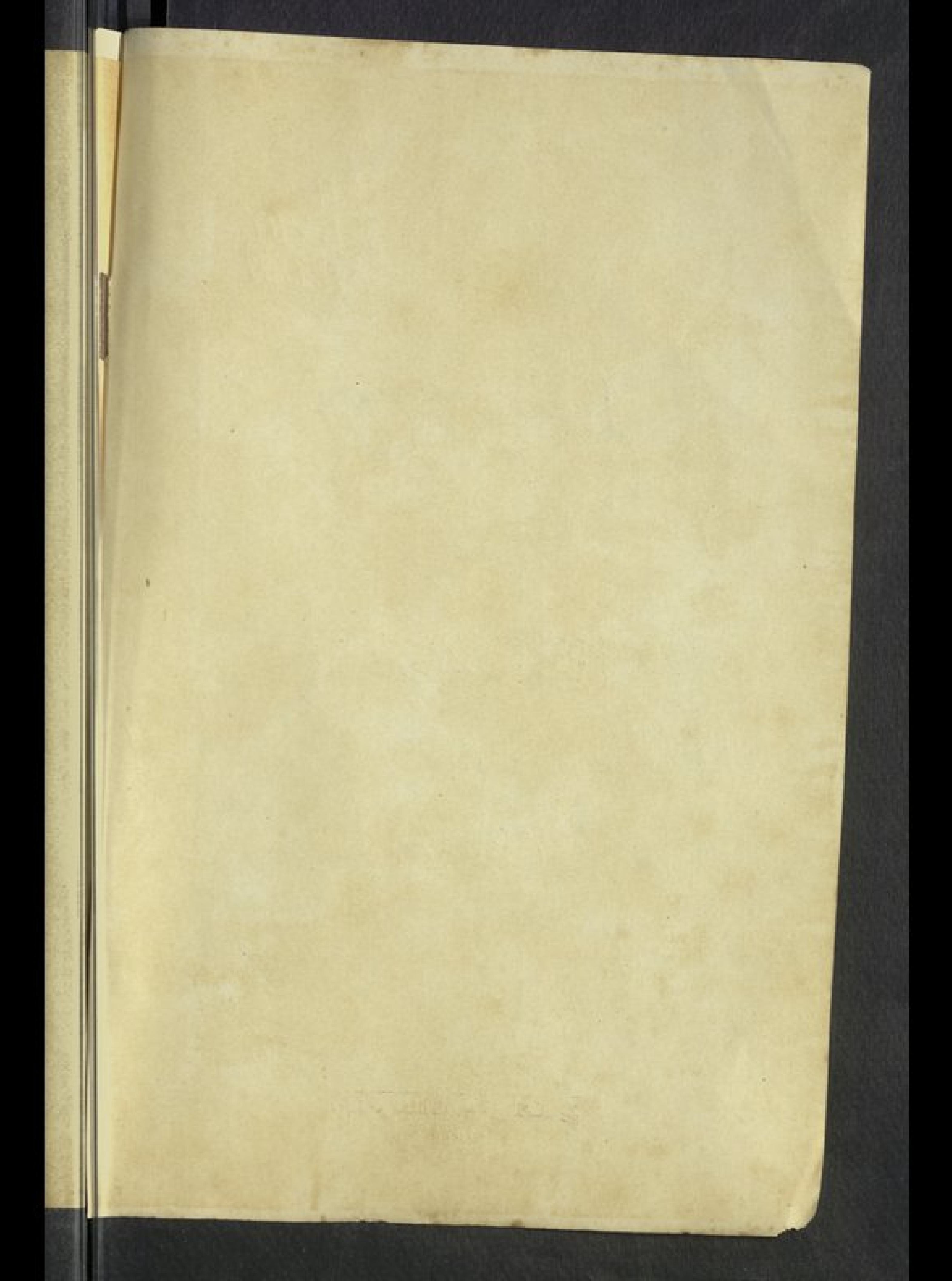
المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم

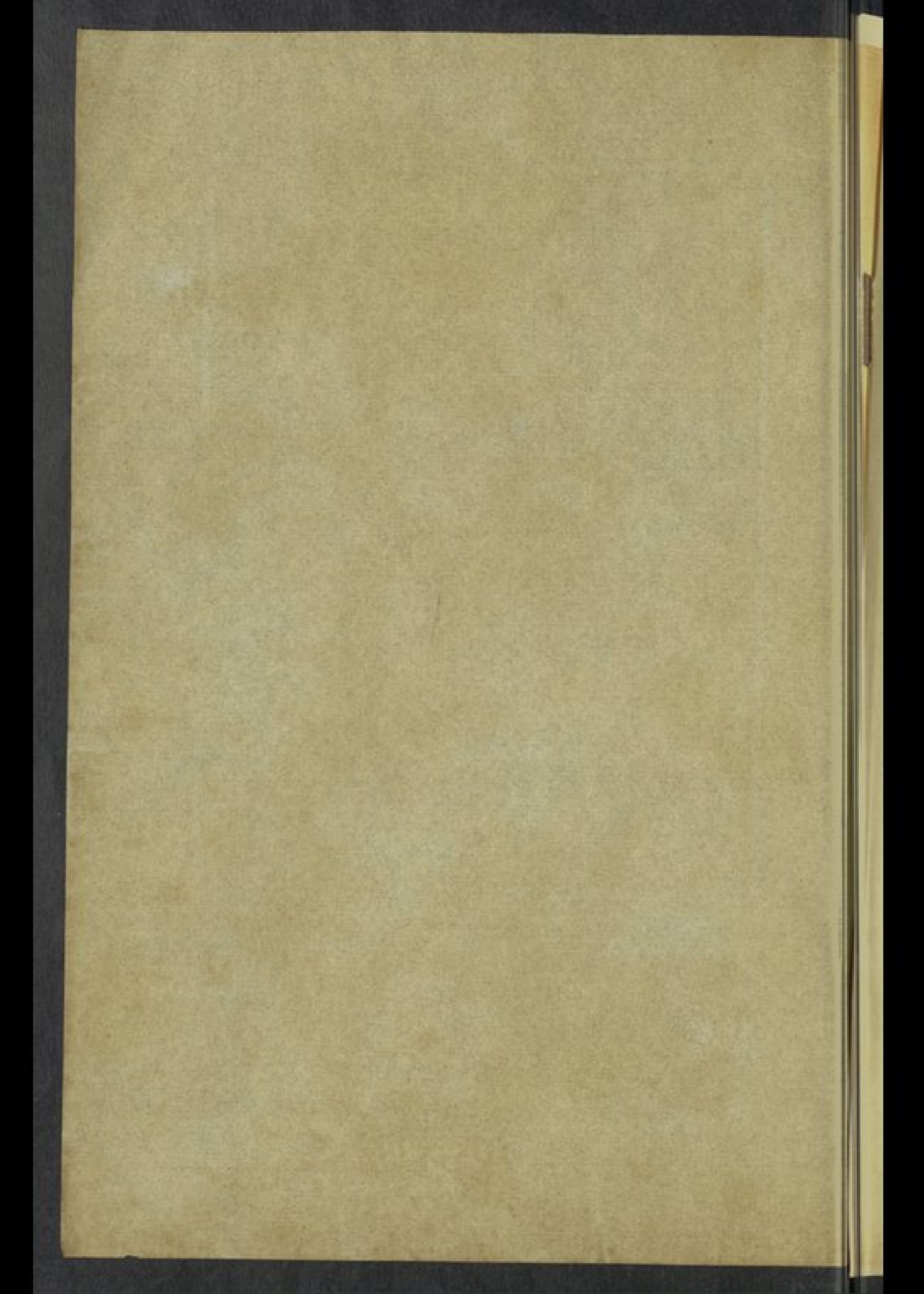
بقلم

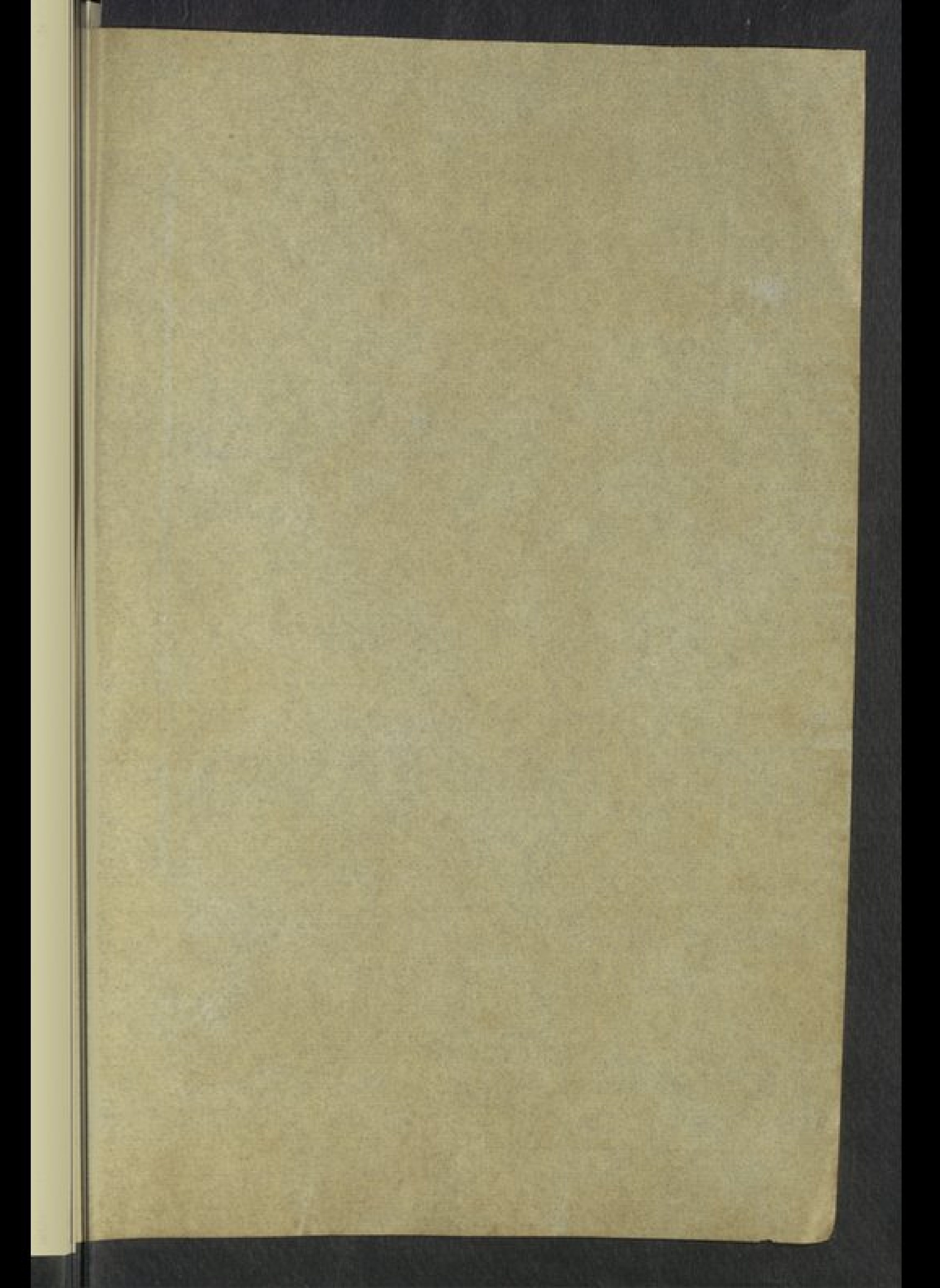
حنا نقاش

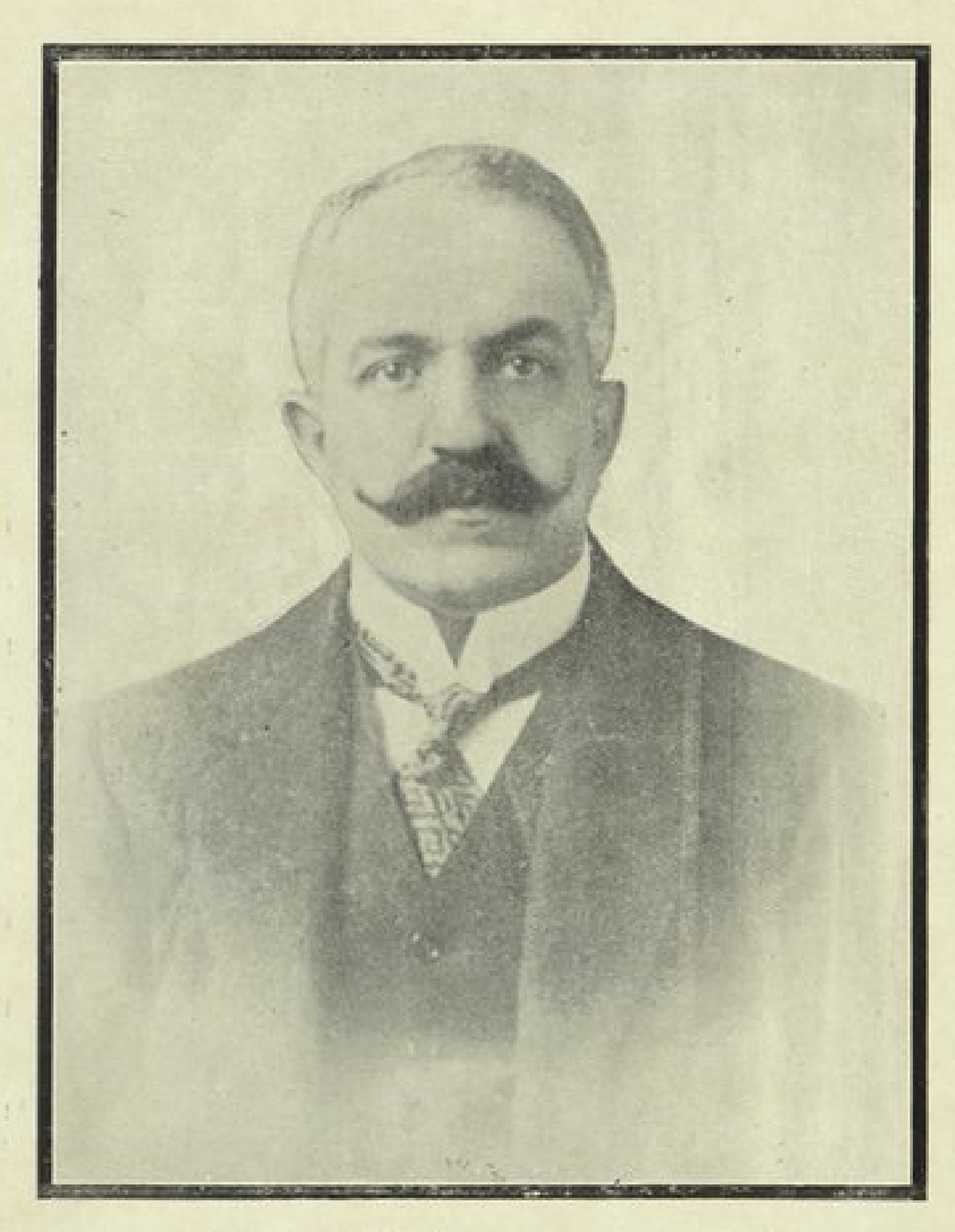
مطبعة جريدة البصير — في الاسكندرية

١٩٢٨







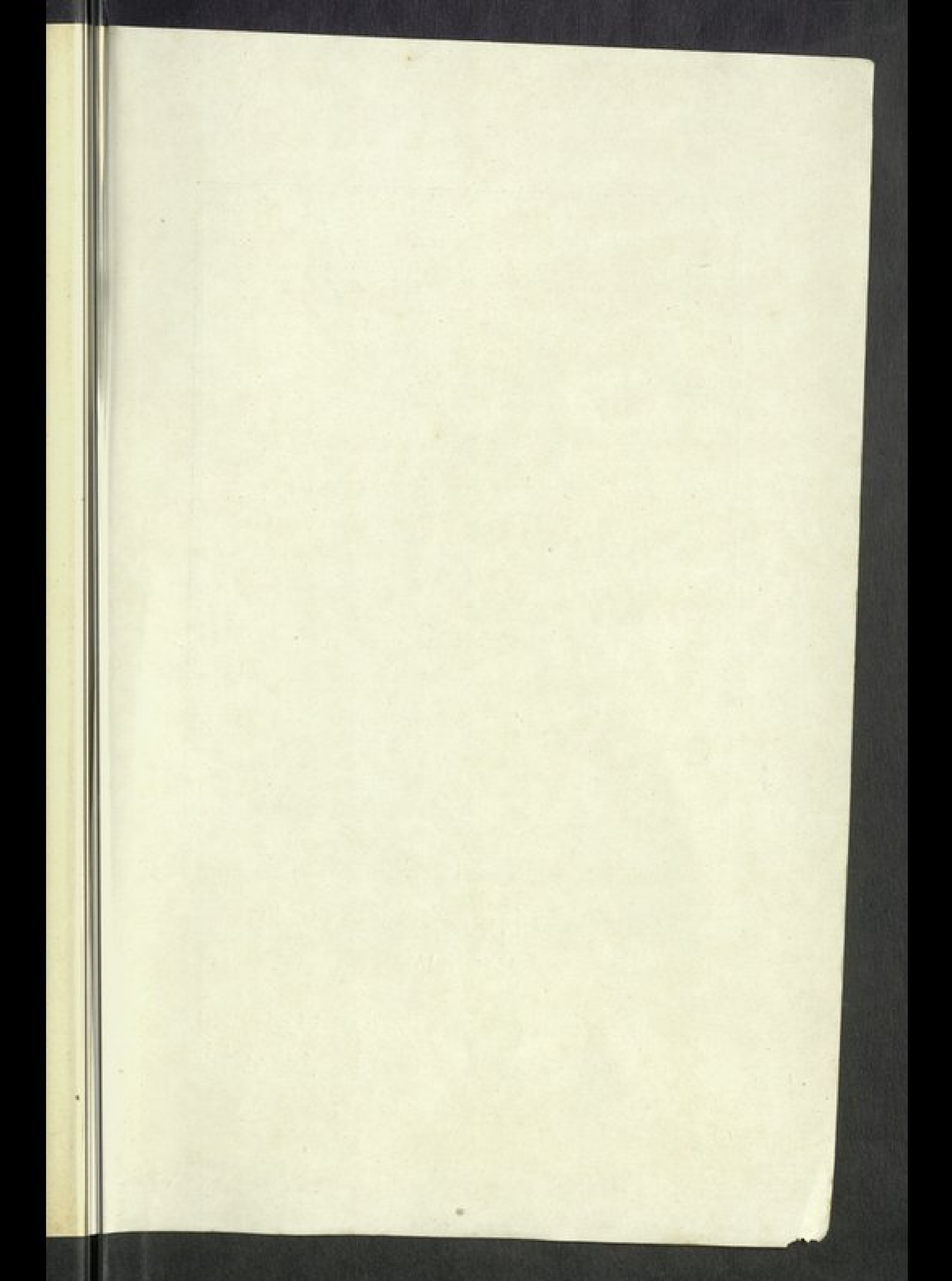


المأسوف عليه المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم

١٨٧٩ — ١٩٢٣

أخطأك التوفيق في ما جرى　　أحقّ ما كنتَ بتوفيقِ
فأيُّ ذي عدلٍ وذي رحمةٍ　　لم يُبكهِ مقتل توفيقِ

خليل مطران



تقدمة الكتاب

الى آل الفقيد الكرام

سادتي الاجلاء

رزئت الانسانية طراً بالمصاب الاليم الذي ألمّ باسرتكم الكريمة بوفاة الطيب الذكر والأثر ، المبكي شبابه الغض ، المأسوف على ادبه الجم ، المغفور له المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم صاحب المآثر الوضاء ، والايادي البيضاء والمناقب الغراء ، فكان المصاب فيه جسيماً ، والحزن عليه شاملاً عميماً . وتفجّع عليه كل قلب وجنان ، وانطلق برثائه وتعداد مناقبه كل يراع ولسان . ولا بدع فانه ، وهو المعروف بطيبة القلب وحسن الطوية ، ووداعة الاخلاق وسلامة النية ، قد ذهب في تلك الليلة الليلاء ضحية جريمة سوداء ، وفريسة لصوصية قبيحة شنعاء . فرأيت ان الواجب يقضي على مَن عرف نفسه النبيلة العالية ، وطيب خصاله الشريفة الغالية ، ان يسجل للمستقبل تلك المآثر الغراء ، ويخلد للتاريخ ذكر تلك الهمة الباذخة الشماء . فحركتُ باسمه المحبوب اليراع والقلم ، ووضعت فيه « دموع الاسى والالم » ، باسطاً في هذه الصفحات لوعة الاهل والمحبين والاصدقاء ، مدوناً مع تاريخ حياته الطيبة الناصعة البياض بعض ما قيل فيه من التأبين والرثاء ، وما أدّى اليه التحقيق الدقيق من اكتشاف

سر تلك الجريمة السوداء ، ثم ما جرى به حكم العدالة والقضاء ، لتكون سيرة حياته الشريفة كالمثل الاعلى والقدوة الصالحة للخلف الكريم ، وتكون العاقبة عبرة لكل بصير حكيم . والله تعالى اسأل ان يتغمد الفقيد العزيز برحمته الواسعة ويسكب على ضريحه شآبيب الغفران والرضوان ، وان يحيطكم بعنايته السماوية ويسبغ على قلوبكم الحزينة نعمة الصبر والعزاء والسلوان

المخلص الحزين

الاسكندرية في ١٥ يونيو ١٩٢٨ — حنا نقاش

المقدمة

البقاء لله

روّع سكان الرمل والاسكندرية ، بل اهالي القطرين المصري والسوري في صبيحة الخامس عشر من شهر يناير من سنة ١٩٢٣ بالنبأ الفاجع والخبر الصادع ، خبر مصرع سليل بيت الكرامة والنبل ، وأحد اغصان دوحة الفضيلة والفضل ، المأسوف عليه المغفور له المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم فلم تبقَ عين غير دامعة ، بل لم تبقَ مهجة غير دامية ، ولا بدع فان مكانة الفقيد ومنزلة اسرته في قلوب الناس مكانة عالية ومنزلة سامية . زد على ذلك هول المصاب المفاجيء اذ بوغت الناس بتلك الفاجعة الاليمة على غير انتظار ، وفوجئوا في غد ليلةٍ ساهرة في داره العامرة بما جنته يد القتلة الاشرار . فواعجباً للدهر كيف يلعب بالارواح ، وكيف يقلب المسرة حزناً ويبدل الافراح بالاتراح

***

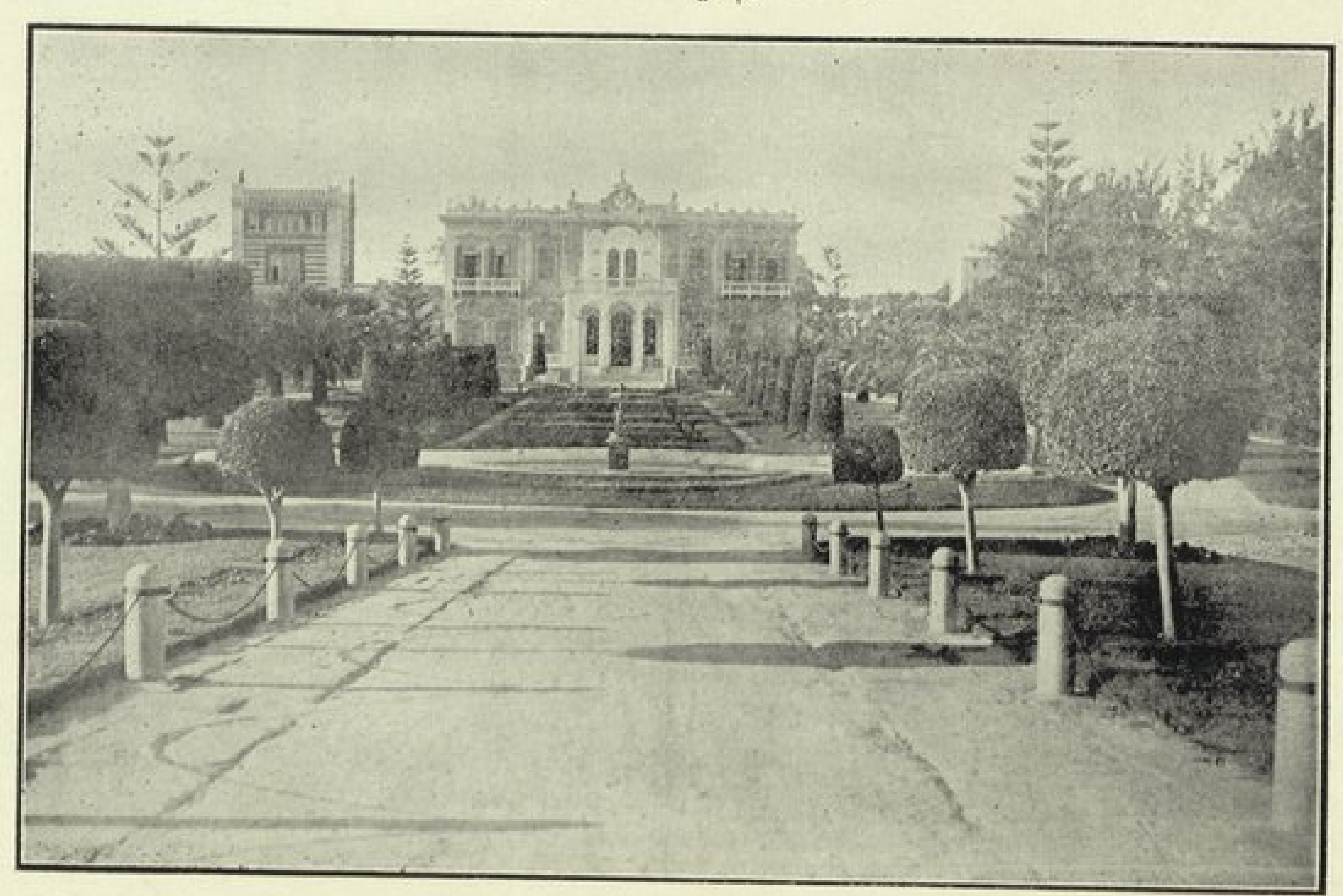
ان لله في خلقه شؤوناً لا يدرك البشر سرَّها ولا يفقهون حكمتها . فلعمري من كان يتصوَّر ان رجلاً من ابناء النعمة في عنفوان الشباب ممتلئاً صحةً وعافية ، تتلألأ الانوار في داره ردحاً من الليل احتفاءً بالعام الجديد فيسمرُ مع اهله وخلانه ويذهب بعد ذلك لينام ملء عينيه ، وادعية المحبين ترنُّ في أذنيه ، فاذا بزغ الفجر يكون نجم حياته قد أفل

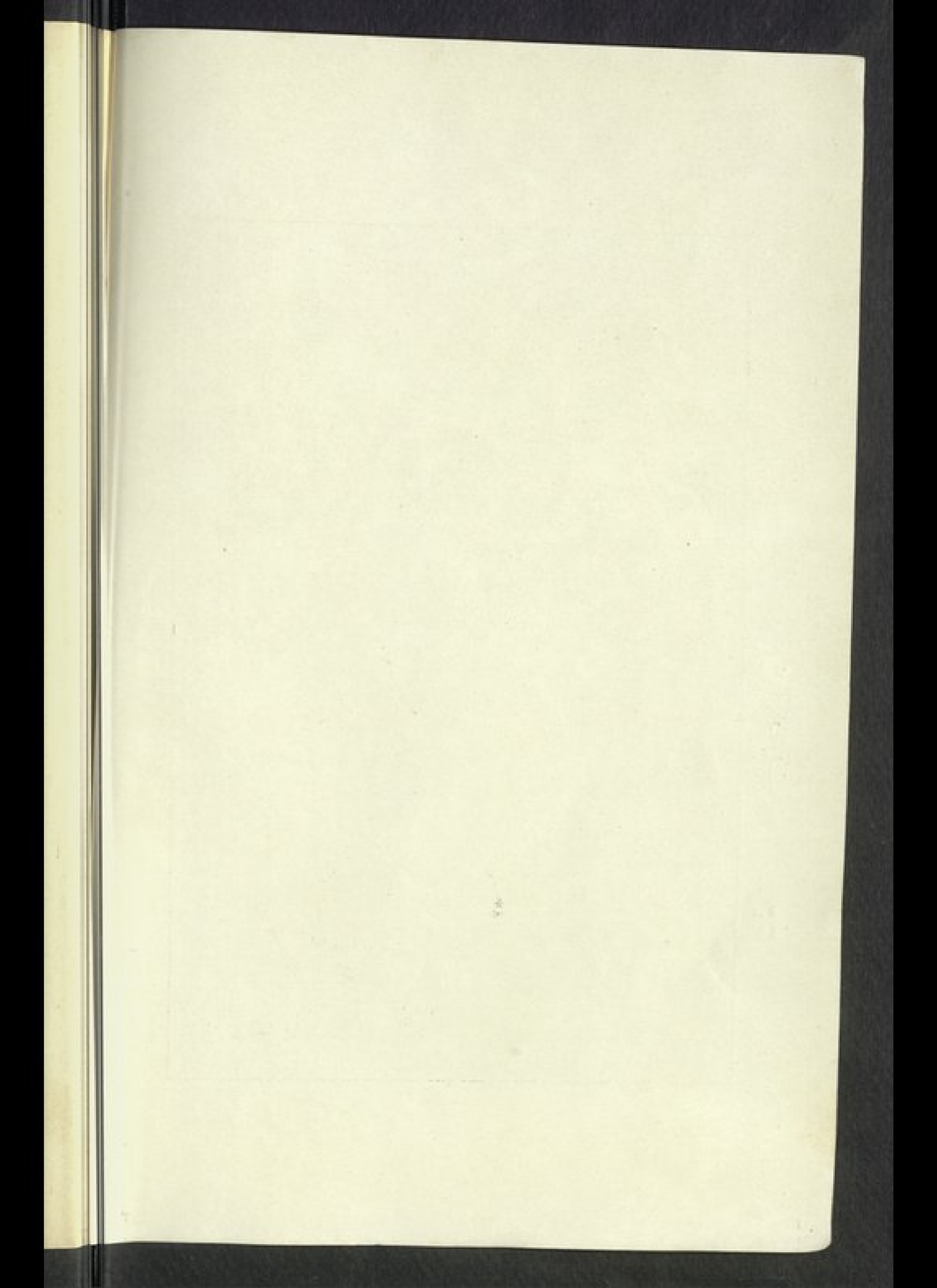
ونور عينيه قد انطفأ !... من كان يظن ان المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم يذهب الى سريره قرير العين ساكن القلب ناعم البال قوي اليقين بالحاضر ، وطيد الرجاء بالمستقبل فتفاجئه اليد الأثيمة على تلك الصورة الفظيعة فلا يرى من العام الذي احتفل بمقدمه شمس يومه الثاني !.. اللهم إنّا باحكامك راضون ولكننا في تأويلها حائرون فألهم نفوسنا تمام الرضى بكل ما به ترضى وسيّر خطانا في طريق التسليم ، فانك وحدك العليم الحكيم

***

وُجد المأسوف عليه المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم في صباح ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ صريعاً في غرفته في داره الفسيحة التي كان يقطن بها مع اسرته الكريمة في جهة كارلتون في رمل الاسكندرية ، وثبت انه ذهب ضحية اعتداء فظيع وانه قضى نحبه قتيلاً في نحو الساعة الرابعة بعد نصف الليل على ما سيجيء مفصلاً في ما بعد . فكان لهذا الحادث الحزن تأثير شديد اهتزت له النفوس في مصر وسوريا ، بل قامت له البلاد وقعدت ، واشتدَّ الحزن والاسف على الفقيد الكريم واقبل الناس من كل صوب لتعزية آله الكرام والاعراب لهم عن عواطف السخط على تلك الجريمة الشنعاء ومشاطرتهم الاسى والشجن في مصابهم الكبير ، وانهالت الرسائل البرقية والبريدية كالسيل متضمنة ارقّ عبارات الحزن والاسف وأصدق شعائر المشاركة في ذلك الخطب الجلل والمصاب الفادح . وسيجد القراء في ما يلي ، سيرة حياة الفقيد الكريم رحمات الله عليه وتفاصيل الجريمة ومحاكمة اللصين القاتلين والحكم الذي أنزل بهما العقاب فكان خاتمة طبيعية لذلك المصاب

منزل آل كرم في محطة كارلتون





سيرة حياة

المغفور له المأسوف عليه المرحوم

جبرائيل توفيق بك كرم

لما كانت الاعمال هي الصورة الحقيقية للرجال ، والدليل الصحيح على ما يتصفون به من الخصال والخلال ، وما يتحلون به من صفات الادب والكمال ، رأينا ان نضع هذا الفصل لسرد سيرة حياة المغفور له المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم منذ وُلد في مهد الصلاح والفضل وترعرع في دور التربية والعلم ودخل ميدان الجهاد في الحياة الى ان فاجأته المنيَّة فذهب الى لقاء ربه تاركاً الذكر العاطر والاثر الكريم المحمود

وُلد صاحب الترجمة في ١٥ يوليو سنة ١٨٧٩ في مدينة الاسكندرية من ابوين كريمين هما صاحبا الذكر العاطر المرحومان جورج كرم ونزهه صوايا اللذان يتدلى نسبهما الى اصلي كمال وصلاح . وفي ذلك المهد المجمَّل بالفضائل نشأ الفقيد وترعرع راضعاً في سنيه الاولى من حياته ألبان الفضيلة والكمال . وكانت سيماء النجابة والذكاء تلوح في جبينه منذ حداثة سنه فأدخله ابواه مدرسة الاباء اليسوعيين في الاسكندرية ثم ارسلاه الى الكلية اليسوعية في بيروت فتلقى في تينك المدرستين العلوم الابتدائية . ولما رجع من بيروت ذهب الى مدرسة شاتو دي لانسي (Chateau de Lancy) في ضواحي جنيف في سويسره لتلقي العلوم

العالية ، وكان حينئذٍ في الخامسة عشرة من عمره ، فأقام فيها اربع سنوات ثم خرج بشهادتها العالية . وانتقل بعد ذلك الى لوندره حيث أتم درس القواعد والاحوال التجارية على مبادىء واصول مدرسة التجارة فنجح نجاحاً عظيماً . ولما أتم تحصيل العلوم التجارية عمد الى تلقي علم الزراعة فدخل كلية واي (Wye College) فلم يخرج منها إلا وفي يده شهادتها النهائية . ثم نزعت نفسه الكبيرة الى ان يزيد على ما يلمُّ به من اللغات الحديثة اللغة اليونانية فذهب الى اثينا ودرسها على مهرة اساتذتها فكان بذلك مجيداً اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية واليونانية

***

ولما فرغ من تغذية عقله بالعلم الغزير وترويض نفسه بالتربية الصحيحة عاد الى الاسكندرية ودخل في الشركة التجارية العقارية المصرية — سابقاً سمعان كرم واخوانه — لتجارة الاخشاب ، وهي الشركة التي اسسها المغفور لهم المرحومون سمعان ووهبة الله كرم عمّاه وجورج كرم والده ، فمارس اعمالها وتدرب في شؤونها فلم يمضِ على دخوله فيها عامان حتى تعين عضواً عاملاً فيها وعضواً في مجلس ادارتها . وكان رحمه الله عضواً في بعض شركات عقارية ورئيساً لجمعية كنيسة سيدة النياح بالاسكندرية . وفي سنة ١٩١١ توفي المرحوم والده ، وكان رئيساً لمجلس ادارة الشركة ، فحلَّ محله في الرئاسة واستلم دفة الادارة بعزيمة صادقة ورأي ثاقب ونظر صائب في عواقب الامور

***

وفي يوم السبت الواقع في ١٧ مايو سنة ١٩١٣ احتفل بمنزل والديه

في بولكلي برمل الاسكندرية احتفالاً كبيراً بزواجه من حضرة الآنسة ليندا كريمة حضرة الوجيه الخواجا جبران خوري حداد احد اعيان السوريين المصريين في القاهرة وكانت حفلة باهرة شهدها جم غفير من اهل الوجاهة والفضل من عموم الطوائف الاجانب والوطنيين وقام فيها بصلاة الاكليل صاحب الغبطة السيد فوتيوس البطريرك الاسكندري لطائفة الروم الارثوذكس مع لفيف الاساقفة الاجلاء والكهنة الموقرين

وفي ٢٣ مارس سنة ١٩١٤ رزق فتاة دعوها سيلفي . وفي ١٧ لوليو سنة ١٩٢١ رزق غلاماً دعي جورج تبركاً باسم جده الكريم

وكان رحمه الله طول المدة التي قضاها في الدرس والعمل مثال الجد والاجتهاد والاخلاص والصدق والوفاء والنزاهة والاستقامة والوداعة ، فكان رفيقاً صديقاً محبوباً ورئيساً مطاع الاشارة مسموع الكلمة محترماً من الجميع

٭٭٭

ولقد كان تغمده الله برحمته ورضوانه نادرة في رقة العواطف وفكاهة الحديث وتواضع النفس وكرم الاخلاق وعمل الخير سراً وعلانية . نعم انه ليس بامكان واضع تاريخه ان يذكر له عملاً كبيراً يمكن الدلالة عليه كبناء مستشفى او تشييد مدرسة او بيعة كما فعل الطيبو الذكر المرحومون والده واعمامه الذين كانوا العامل الاكبر في تشييد كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس بسعيهم ومالهم او غير ذلك من الاعمال الشهيرة التي يستطاع الدلالة عليها والتفاخر بها والتي لو فسح الله في اجله لقام بكثير منها لِما طُبع عليه من حب عمل الخير لمجرد

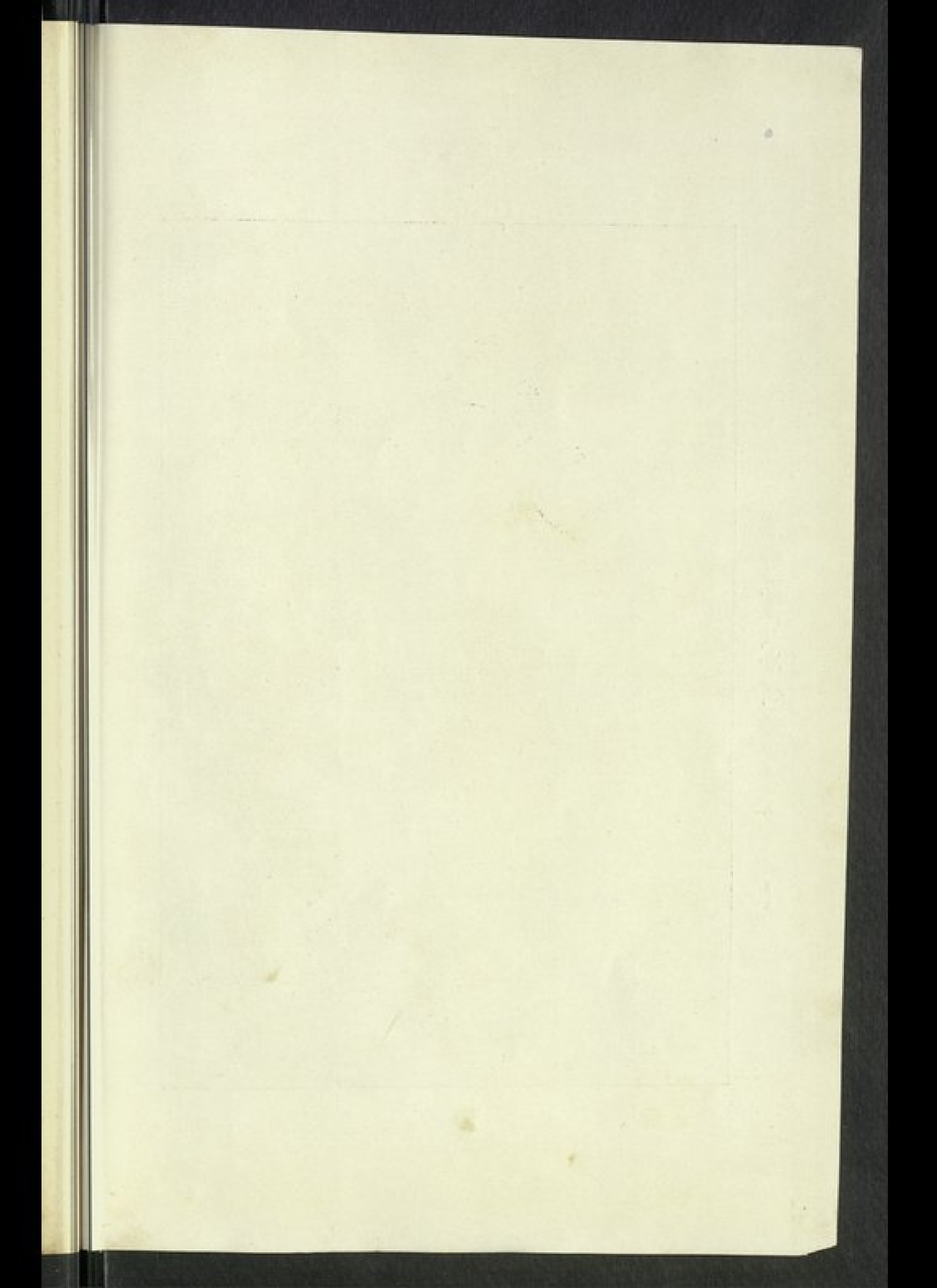
الخير . الا ان من اعماله الخيرية السرية التي اشتهر بها عند كثيرين كاهتمامه بشؤون الفقراء والمعوزين والاخذ بناصرهم بدون تمييز في المذهب والدين ما يضارع تقريباً تلك الاعمال الظاهرة وتبسم لها الثغور وتنشرح الصدور ويصح ان تذكر مثلاً حسناً لكل ذي ثروة كثروة هذا الراحل الكريم الذي ترك بوفاته فراغاً كبيراً جداً . فبكاه جميع الذين ذاقوا طعم كرمه واحسانه ، ونالوا من جوده ما دفع عنهم شرّ الزمان وعدوانه

ومن اياديه البيضاء التي لا يحصى لها عدّ ما حدثنا به شاهد عيان قال : عرفت الفقيد العزيز مدفوعاً بفطرته الى عمل الخير فكان لا يسمع بعائلة تشكو ألم الفقر إلا واسعفها بما يخفف من آلامها ويصلح حالها . ولم يكن ليقتصر على التبرع للكثيرين الذين كانوا يقصدونه ليأخذ بناصرهم بل كان رحمه الله لا يهنأ له عيش ولا ينعم له بال إلا اذا لبّى نداء ضميره في البحث عن العائلات الكريمة التي اخنى عليها الزمان فكان يزورها ويؤاسيها ويخصص لها مرتبات تدفع لها في اوقاتها فيصون كرامتها من ان تهان

ويدعونا الى الاشادة هنا باعماله المبرورة واياديه المشكورة ما شهدناه بعد مصرعه من ظهور كثيرين من ذوي الحاجة الذين كان يعطف عليهم ويعولهم ويفرج كربهم باحسانه المتواصل فكانوا كلهم ألسنة ناطقة بعظيم فضله ووافر كرمه ، يبكونه بدموع حرّى ويندبون انقصاف غصن شبابه وحرمانهم من عطفه وحنانه . وسيظلون يذكرونه ويتحدثون باياديه البيضاء وبما عقبها عندهم من نعمة شقيقه وخليفته

الواجهة الشمالية الشرقية لمنزل آل كرم





على المعوزين والفقراء . الى ان تدركهم يد الفنـاء وليس غريباً ان ينهج افراد هذه الاسرة الكريمة السبيل الصالح الذي رسمه المرحومون والدهم واعمامهم . فان ما فطروا عليه من حب المعروف وعمل الخير حديث الناس في كل مجتمع . بل هو بيت القصيد في الدعاء للاحياء منهم بطول البقاء وان مضوا بتكرار الرحمة والرثاء . ولا بدع فالمرء انما يذكر باعماله ، ويجازى بافعاله والله وارث الارض ومن عليها

ooo

والظاهر ان القدر الذي لا يُعرف مستوره ولا يُدرك مكنونه لم يشأ ان يتمّ عليه وعلى من حوله النعمة بطول حياته العزيزة فلما كان ليل الرابع عشر من شهر يناير من سنة ١٩٢٣ — وهو يوم رأس السنة الميلادية الارثوذكسية — احتفل الفقيد مع آله الكرام بافتتاح السنة الجديدة على الحساب اليولي الشرقي فكانت كأنها سهرة الوداع ، فلم يطلع الصباح حتى كان واأسفاه عليه قد قضى نحبه بطلقة مسدس من يد لصين شريرين أثيمين انسلا بعد انصراف المدعوين الى غرفته وهما يقصدان السرقة . فذهب مأسوفاً عليه مبكياً شبابه مذكورة حسناته . وكان لتشييعه مشهد حافل لم ترَ العين مثله في العظمة والمهابة والجلال مشى فيه كبار القوم من كل امة وملة . رحمه الله رحمة واسعة وألهم آله وذويه الصبر الجميل في مصابهم العظيم

الجناية الفظيعة

كان صباح اليوم الخامس عشر من شهر يناير من سنة ١٩٢٣ صباحاً مشؤوماً على اسرة كرم الشهيرة فانها استيقظت من نومها على صراخ الخدم وعويلهم ومناداتهم بالويل والثبور لهول ما رأوا وشاهدوا اذ وجدوا سيدهم المأسوف عليه المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم مقتولاً في غرفته فاقد الحياة . فاسرعوا الى التليفون للاستغاثة ومناداة الاطباء ولكنهم وجدوا الاسلاك مقطعة كلها وابواب الغرف في الدور الاسفل مفتوحة على مصارعها والباب الخلفي لمنزل الاسرة الكبير القائم في جهة كارلتون (رمل الاسكندرية) مفتوحاً وفيه ثقب كبير مما دلّ على دخول لصوص جناة في الليل . وحينئذٍ اسرع افراد الاسرة الكريمة في استدعاء الاطباء واخبار رجال السلطة المحلية بوقوع تلك الجريمة الفظيعة . وللحال اقبل الاطباء ورجال البوليس والنيابة واخذ الاطباء يعالجون الفقيد بكل الوسائل الممكنة على رجاء ان ينقذوه ويردوا اليه الحياة فذهب جهدهم ضياعاً . وباشر رجال السلطة التحقيق والبحث فاتضح لهم ان جانياً او جناة احدثوا ثقباً في الباب الخلفي فتمكنوا بذلك من فتحه والدخول الى المنزل لسرقته ، وانهم انسلوا الى غرفة الفقيد حيث ارتكبوا جريمتهم الفظيعة ولاذوا بعد ذلك بالفرار

وكان منظر افراد اسرة كرم منظراً يفتت الاكباد فقد استولى الحزن على قلوبهم واخذ الشجن من نفوسهم مأخذاً عظيماً من هول تلك الصدمة فكانوا لا ترقأ لهم دمعة ولا يسكن لهم فؤاد ، لا سيما قرينة

الفقيد وشقيقه الفاضل الخواجا ادوار كرم وقرينته السيدة ليلي الذين انقضَّ عليهم ذلك المصاب الفجائي انقضاض الصاعقة في الليلة الصافية

وما لبث هذا النبأ الاليم الفاجع ان شاع وذاع . ولا تسل عن تأثر اهالي الرمل والاسكندرية ، بل اهالي القطر كله ، وجزعهم وحزنهم على الراحل العزيز . ونُعي الفقيد بلسان البرق الى الخارج فكان لمنعاه في كل مكان رنة ألم وأسى تجاوبت اصداؤها من كل حدبٍ وصوب . وهرع الاعيان واكابر القوم الى دار آل كرم لتعزيتهم بل لمشاركتهم في مصابهم الاليم . واخذت الرسائل البرقية تنهال من كل جهة معربة عن استفظاع الجريمة منوهة بالحزن والاسى على هذا المصاب الجلل . واوقفت محال الخشب كلها في الاسكندرية اعمالها حداداً على الفقيد الكريم وتنويهاً بما لآل كرم من المنزلة العالية في النفوس

ولما كان الفقيد رحمه الله تابعاً في رعويته للدولة البريطانية فقد أُبلغ خبر الحادث في الحال الى قنصلية انكلترا في الاسكندرية فاتخذت الاجراءات القانونية التي تتخذ عادةً في مثل هذه الظروف

المشهد

واخذ آل الفقيد يستعدون للقيام بمشهد عزيزهم الراحل في اليوم التالي لمصرعه بالاحتفال الذي يؤهله له مقامه في قلوبهم من الحب ومنزلته السامية في المجتمع الراقي فوزعوا اوراق النعي بالعربية والافرنسية وهذا نصها :

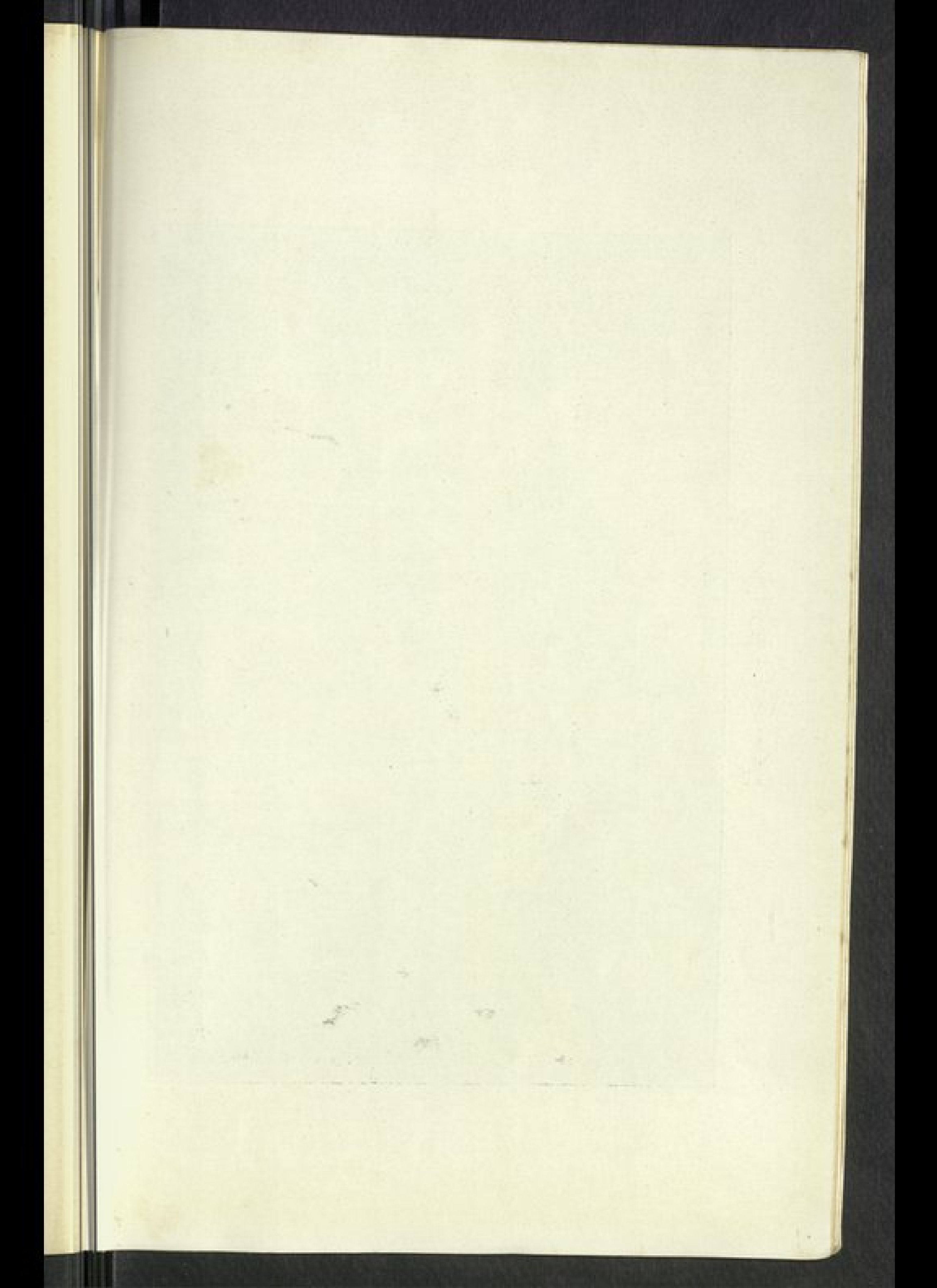
« ارملة المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم وولداها . ادوار كرم وقرينته وابنتهما . ارملة المرحوم جورج بك قرداحي وعائلتها . ارملة المرحوم الياس جرجس دباس وعائلتها . سيون ابو شنب وقرينته وعائلتهما . الدكتور جبرائيل طراد وقرينته وعائلتهما . يوسف مانوك وقرينته وعائلتهما . جبران خوري حداد وقرينته وعائلتهما . امين كرم وقرينته وعائلتهما . يعقوب كرم وقرينته وعائلتهما . وعائلات كرم وصوايا وخلاط وسرسق وفرعون وصعب ينعون اليكم بمزيد الحزن والاسف فقيدهم المرحوم المأسوف عليه

جبرائيل توفيق كرم بك

زوجها ووالدها وشقيقهم وصهرهم وقريبهم ونسيبهم المنتقل الى رحمة الله تعالى صباح اليوم . وسيحتفل بتشييع جنازته الساعة الثالثة بعد ظهر غد ١٦ الجاري من محطة الرمل الى كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين فالمدفن . لكم من بعده طول البقاء

الاسكندرية (الاثنين) في ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ »

الواجهة الغربية لمنزل آل كرم



ولم تأزف الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٦ يناير سنة ١٩٢٣ حتى كانت الارجاء الواسعة في محطة الرمل وجوارها في الاسكندرية تموج بالخلائق من كل طبقة ومنزلة ومن كل جنس ومذهب وامارات الحزن والجزع مرتسمة على وجوه الجميع حتى لقد قيل ان الاسكندرية لم ترَ قبل ذلك اليوم مشهد فقيد عزيز عليها تجلّت فيه مظاهر الاسى والألم كما تجلت في مشهد المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم . فكأن المدينة باسرها قد اقامت للفقيد الكريم ذلك المشهد العظيم ومشت فيه برمتها ممثلة في اشخاص حكامها واعيانها ووجوهها وادبائها وكل كبير وصغير فيها

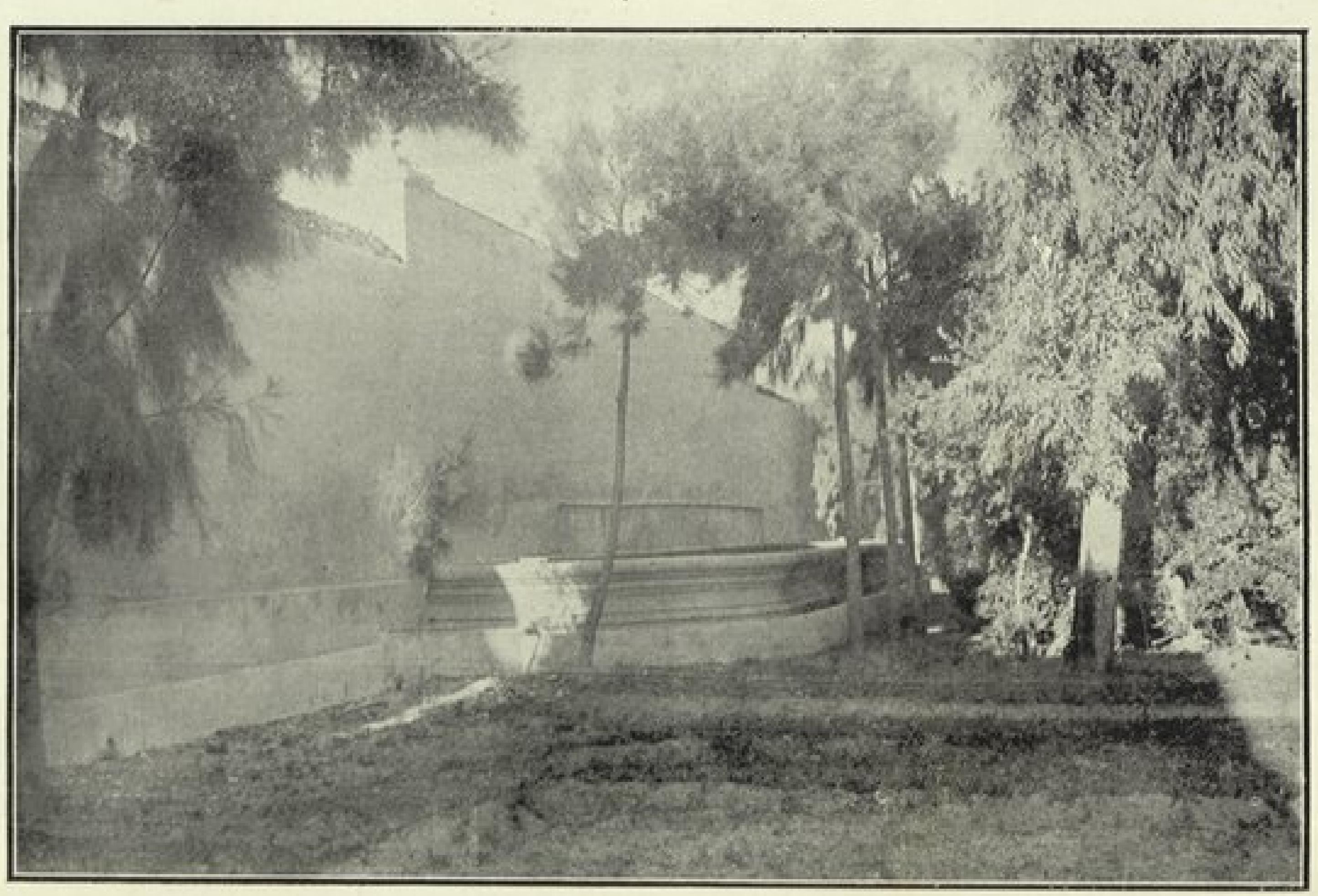
ونقل جثمان الفقيد من المنزل في تابوت فاخر تقلّـه مركبة عظيمة مغطاة باكاليل الزهر وسارت في اثرها مركبات الاهل والاخصاء فلما وصل المشيعون الى محطة الرمل انتظم موكب الجنازة فسارت امامه فرقتا الكشافة اللبنانية ثم تلميذات مدرسة يد الاحسان السورية الارثوذكسية وفرقة الموسيقى الايطالية فحملة اكاليل الزهر، وكانت كثيرة حتى اشبهت روضة تسير . ثم صاحب السيادة مطران الطائفة الارثوذكسية ولفيف اكليروسه الموقر وبساطا الرحمة يمسك باطراف احدهما حضرات اعضاء الجمعية الخيرية وباطراف الثاني حضرات صاحبي السعادة امين باشا يحيى وميشيل باشا ايوب وصاحب العزة نجيب بك سرسق والمسيو هربروس المستشار في محكمة الاستئناف المختلطة والمسيو ابدي مدير البنك الاهلي في الاسكندرية سابقاً والمسيو ميشيل سلفاجو رئيس الطائفة اليونانية . فعربة النعش تجرها ستة من الجياد . وتبعتها اسرة الفقيد العزيز فالجم

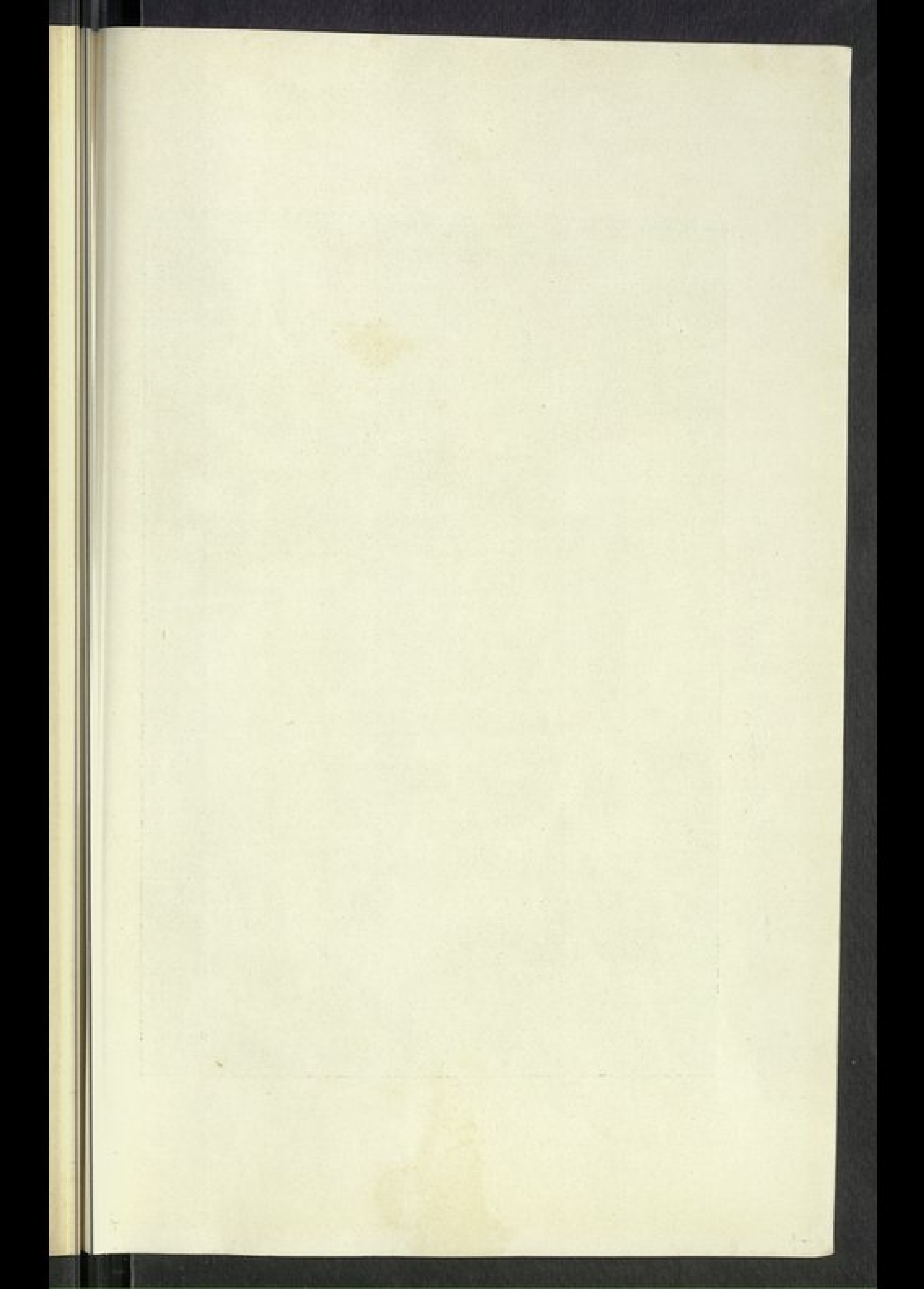
الغفير جداً وبينهم صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء سابقاً وصاحب المعالي عباني باشا وزير الحربية السابق وصاحبا السعادة محافظ المدينة وعبدالله الغرياني باشا وفيليب بك عسيلي كاتب سر سمو الامير الجليل عمر طوسون نائباً عن سموه . ورؤساء المصارف والمحال التجارية الكبرى واعضاء القومسيون البلدي ومعظم قناصل الدول والتجار والاعيان والوجهاء والادباء من وطنيين واجانب

وسار المشهد على ذلك النظام حتى كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين التي لم تتسع لبعض ذلك الجمع على رحبها وسعة ردهتها الخارجية فاقام اكثره منتظراً في الخارج ، فصلى على جثمان الفقيد صاحب الغبطة بطريرك الطائفة الارثوذكسية . ثم اعيد نعش الفقيد الى عربته فسارت وتبعها رتل من السيارات والمركبات لا يدرك الطرف آخره تقلّ المشيعين لهذا الفقيد المحبوب الى مقره الاخير ، يتقدمهم صاحب الغبطة الحبر الجليل بطريرك الطائفة الارثوذكسية الذي أبى عليه ولاؤه لهذه الاسرة الكريمة ووفاؤه لفضل الفقيد واياديه البيضاء على الطائفة الا ان يصحب جثمانه الى مقره الاخير ويستمطر على ضريحه رحمة الله ورضوانه

وكان قد استبق بعض المشيعين الى المدفن في رتل من السيارات والمركبات فلم تكد تصل الجنازة ومشيعوها الكثيرون حتى رأوا ارض المدفن مزدحمة بذلك الجم الغفير من الوجوه والاعيان وكلهم حزين دامع العين خافض الرأس كثير الاسف على الراحل الكريم

السور البحري لمنزل آل كرم الذي تسلقه الجرمان





وقبل ان تودع الجثة في ضريحها ويغيّب ذلك النجم الآفل في لحده أبنه غبطة السيد البطريرك فذكر مآثر آل كرم الكرام وعدّد مناقب الفقيد العزيز واشار الى هول الفاجعة وفظاعة الجريمة بعبارات نفذت الى اعماق النفوس

ثم وقف حضرة الخطيب المفوّه الدكتور نقولا فياض فأبّن الفقيد تأبيناً أسال الشؤون من العيون بعبارات مؤثرة وبلاغة فياضة وعدّد مناقبه الغراء وعزّى ارملته الحزينة ووالديه واخوته وسائر آله الكرام .
وتلاه حضرة الاستاذ فريد افندي حداد فرثى الفقيد الكريم رثاء مؤثراً . وكان في حفلة الجنازة وفدان احدهما من جمعية الاتحاد السوري في طنطا فألقى احد اعضائه تأبيناً ذكر فيه ما كان لنبأ الفاجعة الاليمة من رنين الاسف في الآذان وشديد الحزن في القلوب . والوفد الاخير من الجمعية الارثوذكسية السورية في المنصورة فالقى حضرة الفاضل جبران افندي تويني احد أعضائه كلمة مؤثرة عن هذه الجناية الفظيعة وأعقبها بابيات بليغة . وقد نشرناهذه المراثي في باب الرثاء والتأبين

وبعد ذلك اودعت الجثة مقرها الاخير وانثنى ذلك الجمع الآسف الى شقيق الفقيد وآله يعزونهم ويشاطرونهم الحزن والاسى ويسألون للفقيدالعزيز الرحمة والرضوان ولآله الكرام نعمة الصبر والسلوان

التحقيق

تولى منذ الساعة الاولى امر التحقيق في تلك الجناية الفظيعة والبحث عن الجناة حضرات اصحاب العزة كامل بك عزيز وكيل نيابة الاسكندرية ، لغياب حضرة صاحب العزة محمود بك المرجوشي رئيس النيابة بالاجازة ، وقام بمهمته الشاقة بهمة لا تفتر ونشاط لا يكل ومعه غرانت بك حكمدار البوليس والبكباشي ويت مفتش الضبط وكمال بك الطرابلسي رئيس البوليس السري وحضرة مأمور قسم الرمل . وبعد ثلاثة ايام رجع حضرة المرجوشي بك من اجازته فتولى ادارة التحقيق بنفسه . وسار رجال النيابة والبوليس في التحقيق والبحث في كل طريق وبذلوا كل جهد واستنطقوا كل من كانت له علاقة او صلة بالفقيد واسرته ومنزله فلم يظفروا بطائل ، سوى انه ثبت لهم ان الجناية انما وقعت بقصد السرقة وان الفقيد أُصيب بجراح بآلة حادة ولكنها لم تسبب الوفاة ، بل ان الوفاة تسببت عن اصابة بعيار ناري اطلق عليه عن كثب فاصابه خلف اذنه اليمنى وكسر عظم الجمجمة فكانت هذه الاصابة سبباً في وفاته ، وان الجناة لاذوا بالفرار بعد ارتكابهم تلك الجناية الفظيعة دون ان يتمكنوا من سرقة المنزل كما كانوا عازمين

وكانت قنصلية انكلترا في الاسكندرية قد أجرت تحقيقها في تلك الجناية الفظيعة على حسب قوانينها فأتمته في ١٩ يناير ١٩٢٣ وتركت الحكومة المحلية تستمر فيه وتبحث عن الفاعلين

المكافأة

ولما رأى حضرات ارملة الفقيد وشقيقه عدم وجود آثار تساعد المحققين على اكتشاف الجاني او الجناة وخشيا ان تنطمس الحقيقة ويذهب دم الفقيد العزيز هدراً عمدا الى مساعدة رجال التحقيق في مهمتهم الدقيقة بتشجيع كل من كانت لديه معلومات عن الجريمة على الافضاء بها الى ولاة الامر واعلنا في الصحف وعلى لوحات مسارح السينما في ٢٠ يناير والايام التي تلت انهما يخصصان مكافأة قدرها الفا جنيه مصري لكل من يرشد الى الجاني وهذه صورة الاعلان :

مكافأة ٢٠٠٠ جنيه

اعلان

ارملة المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم والخواجا ادوار كرم يدفعان مبلغ الفي جنيه مصري (٢٠٠٠) بصفة مكافأة لمن يعطي معلومات تؤدي الى القبض والحكم بادانة مرتكب او مرتكبي جريمة قتل المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم

وهذه المعلومات يجب تقديمها الى حضرة رئيس نيابة الاسكندرية

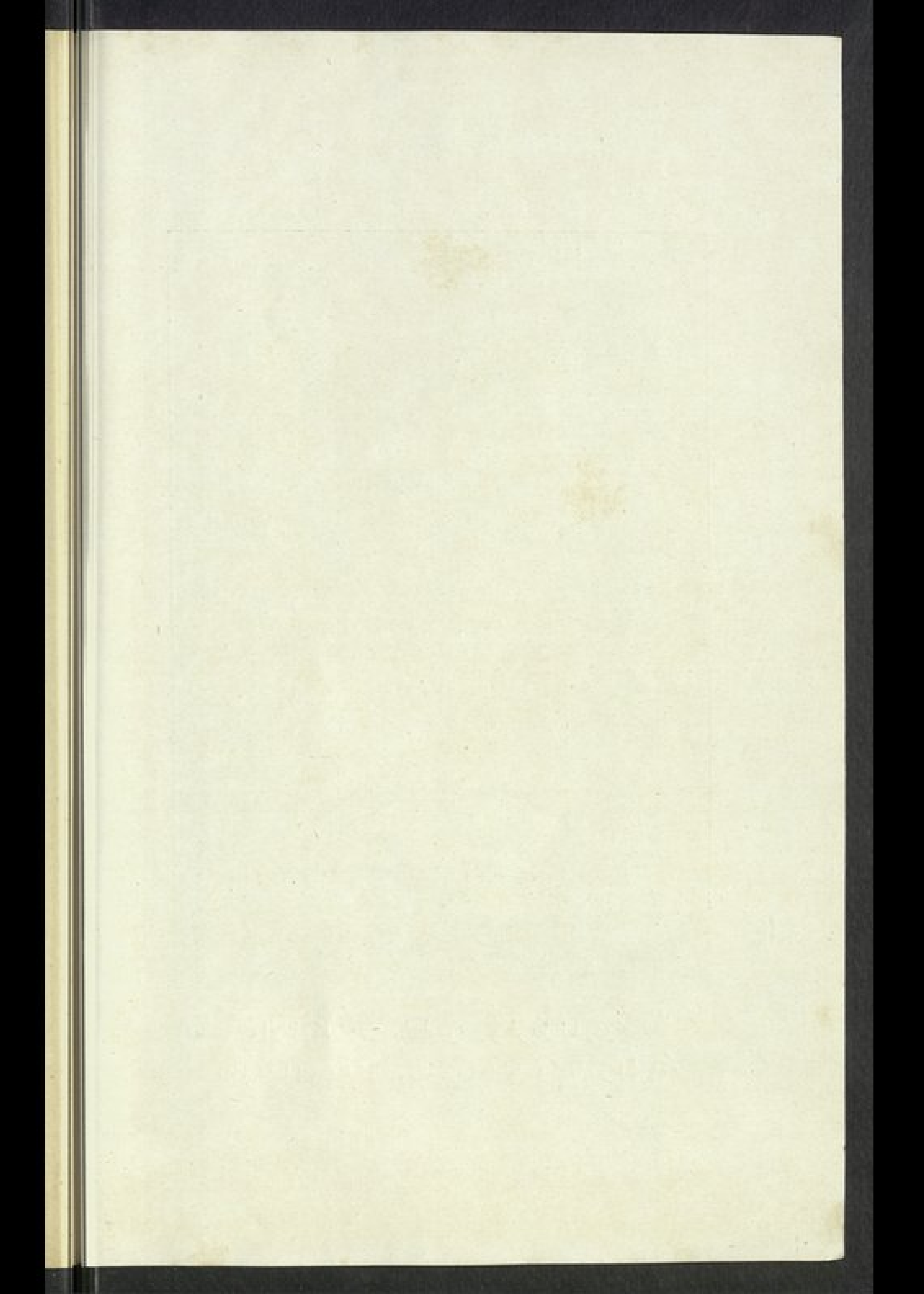
بدء ظهور الحقيقة

واستمر المحققون في جهادهم الى اوائل فبراير ١٩٢٣ اذ اخذ اعلان المكافأة التي وعد بها آل الفقيد يثمر ثماره

وتحرير الخبر ان حضرة الاستاذ انطون افندي غزال المحامي في القاهرة حضر منها الى الاسكندرية وتقدم في مساء يوم الاحد الواقع في ٤ فبراير سنة ١٩٢٣ الى النيابة فابلغ حضرة رئيس نيابة الاسكندرية ان آنسة فرنسوية ساكنة في القاهرة اسمها هنريت ماسلو قابلته مراراً بين ١٨ و ٢١ يناير واخبرته بانها تعرف سرّ الجريمة التي ذهبت بحياة المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم . ذلك ان لهذه الفتاة صديقاً المانياً اسمه فريتز نيدردرنج تعرّف في القاهرة باثنين من الالمان احدهما يدعى فرد مِركل والآخر كلوز شيفر وعاشرهما مدة وعرّف صديقته بهما . وانه في غد اليوم الذي وقعت فيه جريمة كارلتون أسرّ اليه فرد مركل ، وكان قد رجع الى القاهرة ، بأنه هو الذي ارتكبها مع صديقه شيفر بقصد السرقة وأطلعه على تفاصيلها فروى ذلك لرفيقته . وذكر المحامي ما سمعه من تلك المرأة عن لسان صديقها الذي تلقى رواية الحادثة من فم احد الجانيين . وأورد اوصاف الرجلين ووصف عيشتهما في القاهرة والاماكن التي كانا يسكنان فيها ويترددان عليها والاشخاص الذين كانوا يختلطون بهما . وعلى اثر ذلك ذهب المحققون الى القاهرة لمتابعة البحث والتحقيق فثبتت لهم صحة الرواية وحصلوا على بينات كثيرة وعلى صور الفاعلين الاثنين وعرفوا ان احدهما ، وهو المنتحل اسم كلوز شيفر ،



الآنسة هنريت ماسلو ومسيو فريتز نيدردرنج
اللذان ابلغا النيابة العمومية عن القاتلين وكشفا سر الجريمة



قد سافر كبحار على الباخرة ڤلتاميري الفنلندية الى الهند وان الآخر المتسمي باسم فرد مركل قد هرب على الباخرة جورجيا الالمانية قاصداً الى همبورغ عن طريق تريستا من اعمال ايطاليا

القبض على الجانيين

وفي ٢٨ فبراير ١٩٢٣ تقدمت النيابة الى قنصلية المانيا في الاسكندرية وعرضت عليها صورة المجرمين فاتضح من الكشف المتضمن اسماء الذين صرحت لهم القنصلية بالسفر ان فرد مركل سافر كبحار في خدمة الباخرة جورجيا تحت اسم فريتز دوليتش وهو اسمه الحقيق . فطلبت النيابة من حضرات قنصل المانيا وقنصل ايطاليا القبض عليه عند وصول الباخرة الى تريستا واحضاره الى القطر المصري فتم الاتفاق على ذلك . ولما وصلت الباخرة جيورجيا الى مرفأ تريستا قبض بوليسها على المتهم وأودعه السجن . وكان ذلك في الخامس من شهر مارس . وكانت الحكومة المصرية قد خابرت حكومة الهند للقبض على المتهم الآخر ، ففي اليوم التالي ورد تلغراف من بوليس كلكوتا ينبيء بالقبض في الباخرة ڤلتاميري على بحار اسمه هرمن كاوز الذي كان متخذاً في مصر اسم كاوز شيفر وهو ثاني الجانيين

ولما ذاع خبر القبض على الجانيين سُرّي عن النفوس بعض ما كان قد اعتراها من الالم والهمّ على أثر ذلك المصاب الجلل . وزال عنها بعض ما استحوذ عليها من الوحشة بما تلا الحادث الاليم من الغموض حتى

خيف ان تنطمس الحقيقة فتبقى تلك الجريمة الهائلة سراً مكتوماً ويبقى الذين اراقوا ذلك الدم الزكي بلا قصاص ولا عقاب

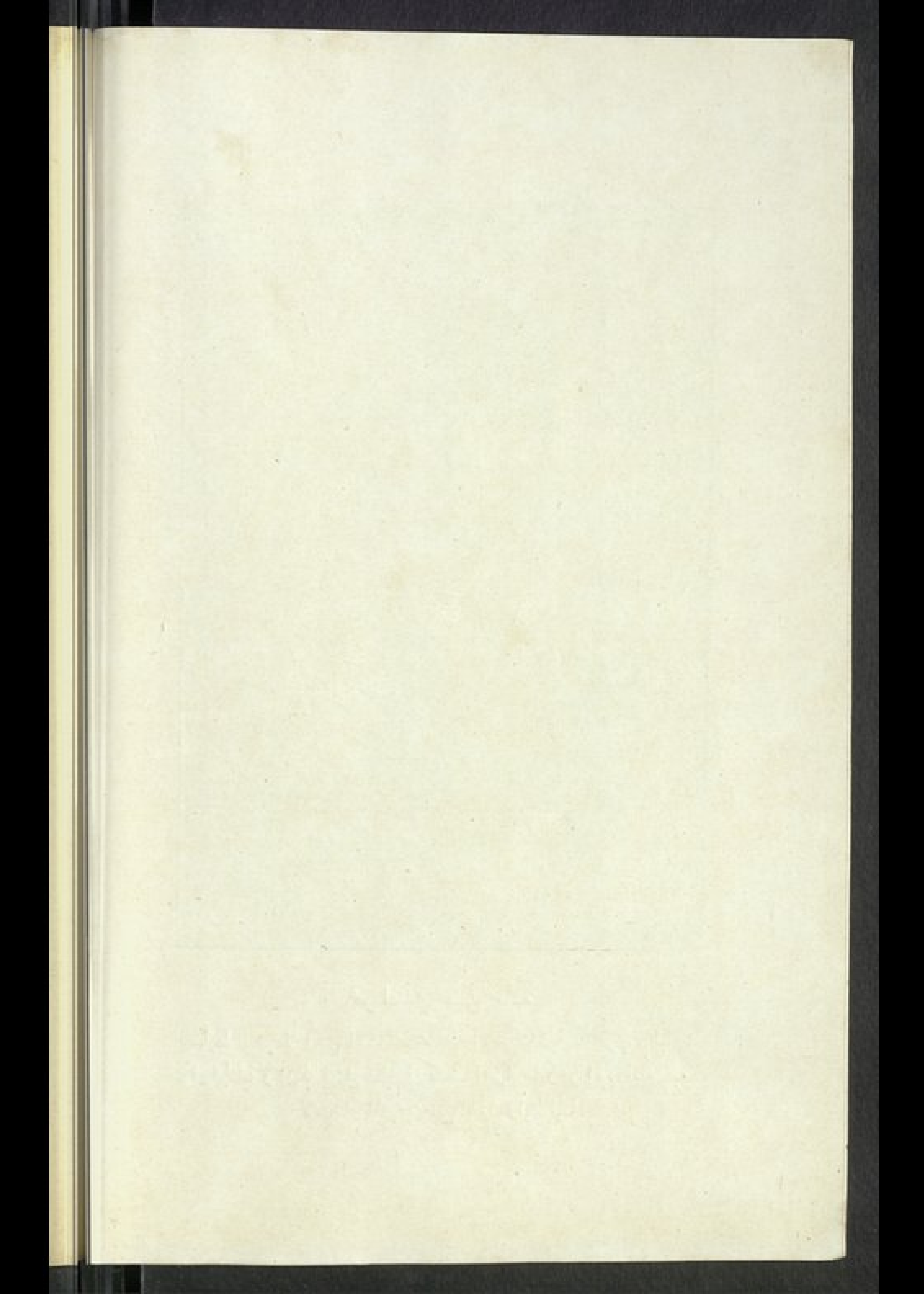
احضار الجانيين

وعلى أثر ذلك طلبت الحكومة المصرية من حكومة الهند ارسال المتهم المقبوض عليه في كلكوتا ففعلت ، ولكن البوليس الهندي نقل الى مصر بحاراً يشبه المتهم باسمه وتركت الجاني الحقيقي في الهند . فلما وصل الى مصر وتبينت الحكومة المصرية الامر اعادته الى بلده مزوداً بمكافأة تبرع له بها حضرة الخواجا ادوار كرم شقيق الفقيد وارسلت الى الهند بعثة بوليسية على رأسها حضرة الضابط النشيط عمر افندي حسن حماده فاستلمت الجاني الحقيقي واحضرته الى القاهرة . وفي خلال السفر باح الجاني لضابط البوليس المصري بتفاصيل جنايته وكتبها بيده ثم اثبتها باقراره امام النيابة وهذه خلاصتها :



عمر افندي حسن حماده

الضابط النشيط الذي انتدبته محافظة الاسكندرية للتحري والبحث في الجناية وكان له فضل عظيم في كشف اسرارها وهو الذي انتُدب لاحضار المتهمين من الهند وايطاليا



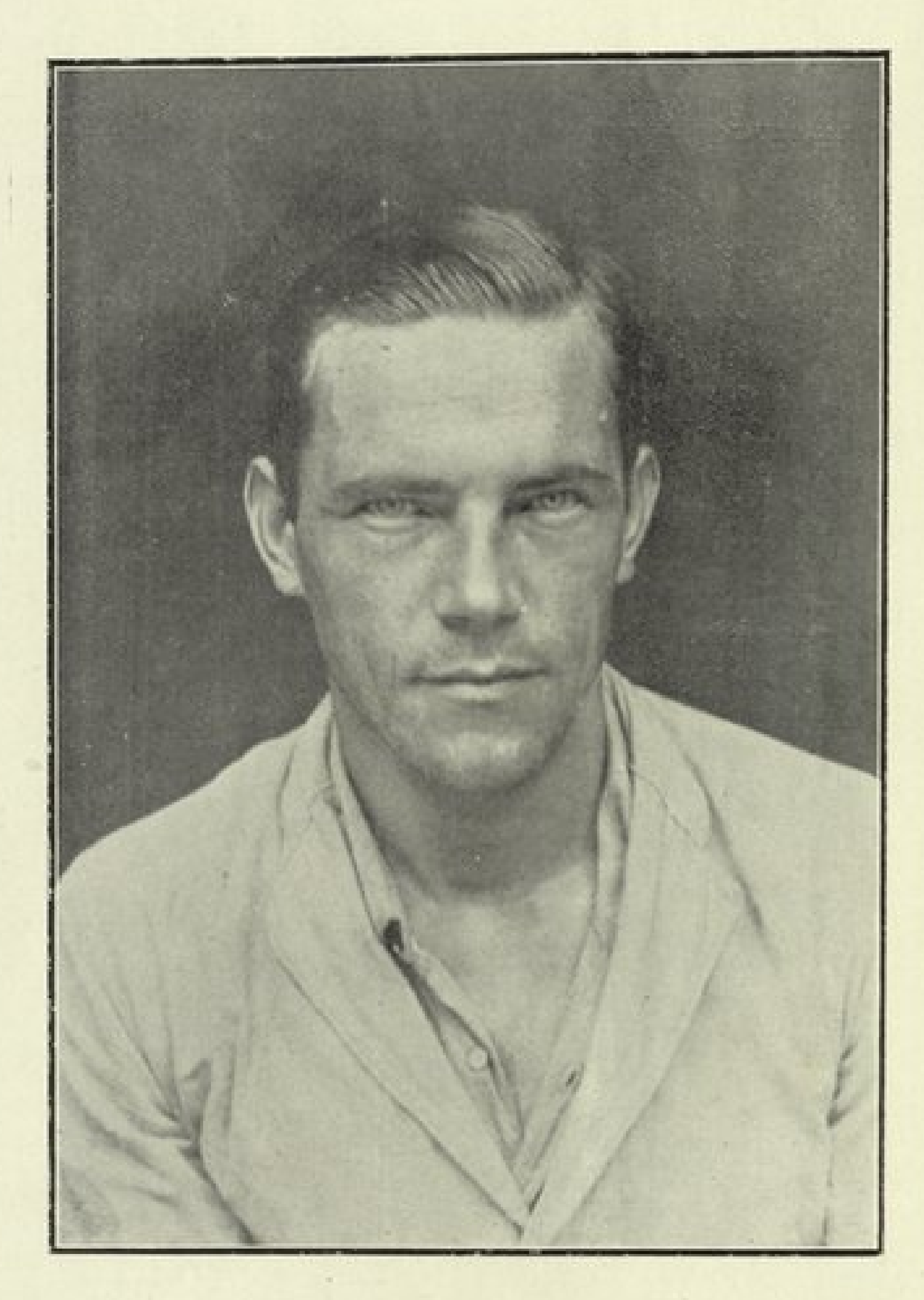
اعتراف الجاني هرمن كلوز

اول ما قرره المتهم في ما كتبه في الباخرة وفي اقواله امام النيابة بحضور مندوب من قنصلية المانيا انه حضر الى الاسكندرية في اواخر شهر نوفمبر من سنة ١٩٢٢ كبحار في الباخرة دورانزو القادمة من همبورغ وانه ارتكب مع رفيقه سرقات كثيرة قبل حادثة مقتل المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم واخذ يسرد التفاصيل فقال :

« لما رست الباخرة على رصيف الاسكندرية صعد اليها شخص يدعى التمان وهو شاب نمساوي يعرف الالمانية وصار يتردد على الباخرة ليأكل فيها . وفي اليوم الرابع لوصول الباخرة تشاجرتُ مع الميكانيكي الثاني فعرضت على التمان المذكور ان أترك الباخرة فأخذني واسكنني معه في غرفته في منزل مدام شختر في شارع الافلاخ (المعروف بشارع الهماميل) وكنت قد اخذت معي ذلك اليوم كيساً فيه بعض امتعتي فرجعت في المساء مع التمان الى الباخرة لاحضار ما بقي لي فيها فتقابلنا مع فريتز دوليتش الذي كان يعمل فيها بصفة عطشجي فسألني اذا كنت قد وجدت مسكناً فلم اجبه ، ولكن التمان عرض عليه ان يأتي معنا اذا كان راغباً في ترك الباخرة ، فنزلنا نحن الثلاثة . ولما كانت غرفة التمان صغيرة أخذنا غرفة اخرى بجوارها وسكنا فيها . وقد اخذ دوليتش بعض امتعته وترك الباقي في الباخرة ولزمنا الغرفة اربعة ايام لا نخرج منها الى ان سافرت الباخرة عائدة الى روتردام . وفي خلال هذه المدة كان دوليتش يسأل التمان أين توجد ڤيلات الاسكندرية ، فكان يجيبه بانه

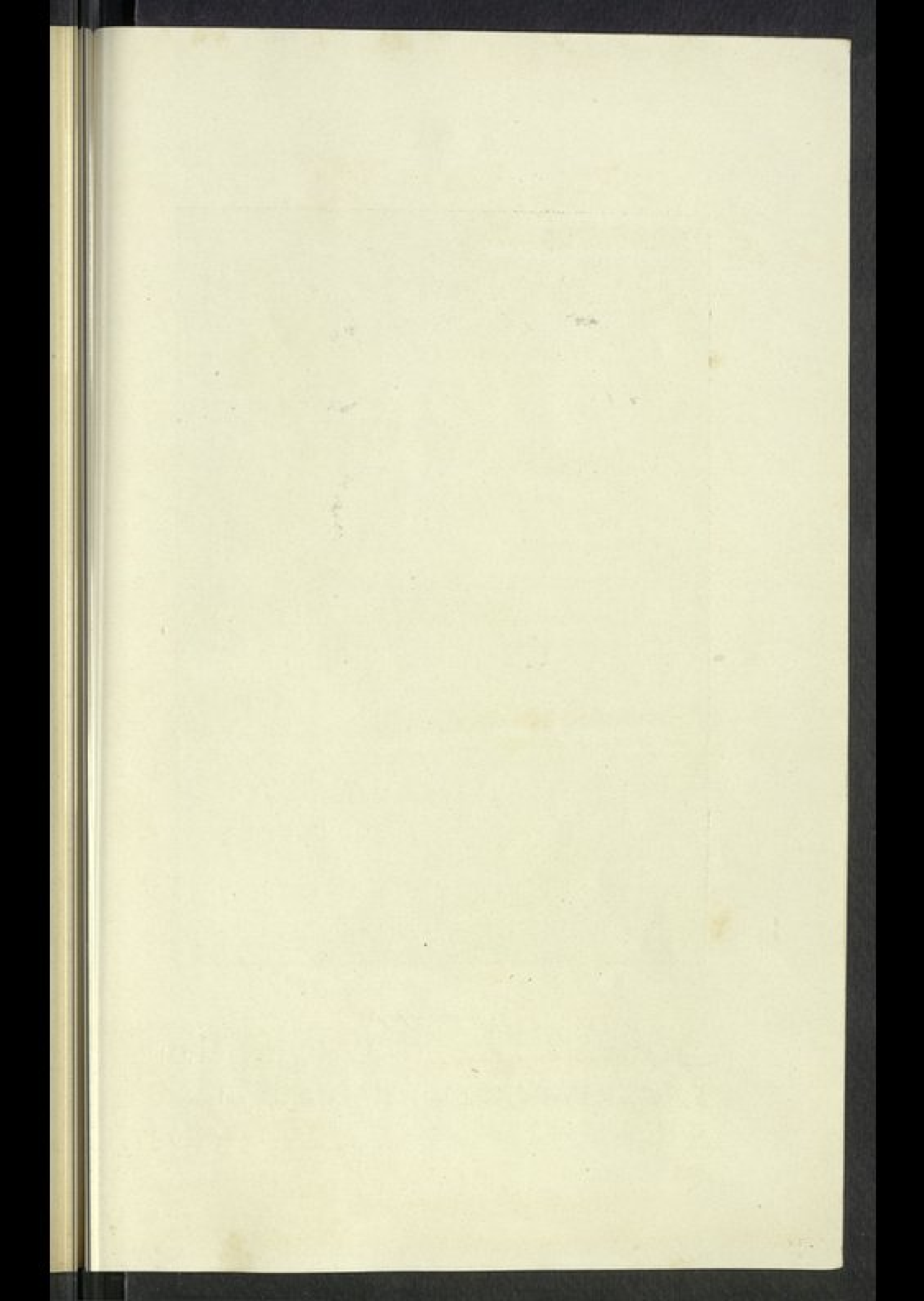
يعرف طريقها وانه توجد ڤيلات كثيرة ومنها غير مسكون لان اهلها مسافرون ، فكان دوليتش يقول اذن نقدر ان نعمل عملاً

وفي اليوم الرابع لمنزولنا من الباخرة خرجنا بعد الظهر وركبنا تراموای الرمل ونزلنا في محطة باكوس . وكان التمان يدلّ على الڤيلات ويقول ان اكثرها غير مأهول ، فقال دوليتش يمكننا اذن ان نعمل الآن عملاً . فلم اوافق على ذلك بل ركبت الترام ورجعت وحدي الى البيت فبلغت اليه نحو الساعة الرابعة تقريباً . وبعد قليل لحق بي الاثنان لانهما ركبا الترام التالي ورجعا . ومضى على ذلك اربعة أو خمسة ايام كنت اتنزّه فيها وحدي في جهة الرصيف لأبحث عن عمل ، وكان دوليتش والتمان يذهبان في النهار الى الرمل . ثم عرض عليّ دوليتش ان نسرق منزلاً لنعيش ، اذ لم يبقَ معنا شيء من النقود . وذلك انني كنت العصر في غرفتي فقال لي دوليتش يجب ان نعمل الآن عملاً لان جيوبنا فرغت بالتمام . فركبنا ترام الرمل على خط فيكتوريا ونزلنا في المحطة الواقعة قبل المحطة التي فيها اوتيل فيكتوريا . وكانت الساعة الثامنة من المساء ، وكنا دوليتش وأنا فقط ، اي ان التمان لم يكن معنا . ثم مشينا الى شاطىء البحر على نحو ٣٠٠ متر من الڤيلا التي كنا نقصد سرقتها وجلسنا ننتظر الى الساعة العاشرة . وحينئذٍ نهضنا للعمل وتقدمنا الى بابها الحديدي من جهة الشارع فوجدناه مقفلاً ، ولكن قفله لم يكن متيناً فدفعنا الباب بعنف فانفتح . ودخلنا فوجدنا الابواب كلها مفتوحة . وقد وجدنا المنزل خالياً من السكان ووجدنا في الدهليز ثلاثة صناديق من الجلد احدها كبير



هرمن كلاوز

احد الجانيين الذي كان منتحلاً اسم كلود شيفر ثم اسم كارل لوتمان
وهو الذي قبض عليه في الهند واخذت صورته وهو في سجن كلكوتا



وكان كل واحـد منا يستعمل مصباحاً كهربائياً من مصابيح الجيب ، فدخل دوليتش الى الغرفة المجاورة للصناديق فوجد حلقة فيها مفاتيح كثيرة ووجد مسدساً بطول ٢٠ سنتيمتراً ومعه ١٦ خرطوشة فأخذه ، ثم فتح الصندوقين الصغيرين بمفتاحين من مفـاتيح الحلقة وفتحت انا الصندوق الكبير بعد ان كسرت غطاء قفله . وقد وجدنا فيه ملابس نسائية فلم نمسها ، ووجدنا في احـد الصندوقين الصغيرين ورقاً للكتابة فأفرغناه وألقينا ما فيه على الارض . اما الصندوق الصغير الآخر فقد وجدنا فيه ورقتي بنكنوت كل واحدة بمئة جنيه مصري واوراقاً فرنسوية بالفي فرنك وسويسرية من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ فرنك وايطالية بقيمة ٢٠٠٠ ليرة . ووجدنا فيه ساعة بسوار مرصعة بالمـاس وهي من البلاتين وساعة جيب من الذهب بدون غطاء وبين ١٥ و ٢٠ خاتماً للسيدات والرجال مرصعة بالماس وسواراً من ذهب مرصعاً بأحجار عددها سبعة أو ثمانية وعقداً من اللؤلؤ حبته صغير ولا يقل عدد حبوبه عن الخمسين وله قفل من الذهب كان مكسوراً فأصلحه دوليتش فيما بعد في القاهرة

ثم حمل دوليتش الصندوق الملآن وحملت انا الصندوق الفـارغ وتركنا المنزل عند نصف الليل وعدنا الى شاطىء البحر حيث مكثنا الى الساعة الثانية من الصباح ثم مشينا ساعة على اقدامنا في اتجاه المدينة الى ان وجدنا مركبة فركبناها ونزلنا منها امام البورصة وذهبنا الى المنزل فبلغناه نحو الساعة الثالثة والنصف من الصباح »

وكانت سرقات كثيرة قد وقعت في الرمل في اواخر سنة ١٩٢٢

واوائل الشهر الاول من سنة ١٩٢٣ دون ان يهتدي البوليس الى مرتكبيها ، فلما كتب المتهم اعترافه في الباخرة أفشى فيه خبر تلك السرقات وأقر بأنه ارتكبها مع شريكه دوليتش ووضع لكل منزل من المنازل التي طرقوها رسماً وسلم تلك الرسوم الى حضرة الملازم عمر افندي حماده فأرفقها بالمذكرة التي قدمها الى النيابة . وأخذ المتهم يروي حوادث السرقات العديدة واهمها السرقة السابق ذكرها ويدل في الرسوم على مداخل المنازل وغرفها مما ليس من شأن هذا الكتاب الافاضة فيه .

وقد ورد بيان السرقات التي ارتكبها الجانيان في ورقة الاتهام التي وضعتها النيابة العمومية والتي سيأتي نصها في ما بعد ، فلسنا نتعرض لها هنا مكتفين بذكر السرقة الاولى السابق ذكرها ثم ننتقل الى اقرار المتهم في ما يتعلق بالحادث الاليم الذي وضعنا لاجله هذا الكتاب .

وملخص اقواله انه كان ودوليتش مقيمين في القاهرة في مسكنين مختلفين فكان هو ساكناً في غرفة عند مدام بورديانو ودوليتش في غرفة عند مدام بلوم وكانا يذهبان الى الاسكندرية فيسرقان ويبيعان الاشياء المسروقة في القاهرة ويقتسمان ثمنها . وبعد قسمة ثمن الاشياء المسروقة حتى الاسبوع الاول من شهر يناير سنة ١٩٢٣ لم يكونا يجتمعان معاً الا عند الاكل في مطعم « بتروغراد » ، ثم قال :

« وفي ٩ او ١٠ يناير ١٩٢٣ بعد ان خرجنا من لوكندة « بتروغراد » بعد العشاء قال لي دوليتش انه يجب ان نسافر الى الاسكندرية ، ولكن دون ان يذكر لي السبب . وكان المدعو شنابل (وهو الماني من اصدقاء

الاصين) قد أعطاني قبل ذلك بيومين ملفاً . (وهو آلة يستعملها النجارون لثقب الاخشاب) لاستعماله في السرقات التي يمكن ان تعرض لنا ، لانه وقف من دوليتش على خبر السرقة التي ارتكبناها ، فسافرت وحدي الى الاسكندرية اذ ركبت قطار الصباح الذي يصل اليها الظهر واخذت معي الملف في محفظة من الجلد الاسود كنت احملها تحت إبطي ونزلت عند مدام شختر منتظراً حضور دوليتش ، لكنه لم يأتني في اليوم التالي ولا بعده بل جاء بعد اربعة ايام من وصولي . وكنت خلال ذلك اذهب الى الرصيف لأجتمع بالبحارة لتمضية الوقت معهم ، ففي اليوم الثالث عشر من يناير رجعت بعد الظهر الى غرفتي وأقمت فيها الى نحو الساعة السادسة فحضر دوليتش ، ولا أدري بأي قطار جاء من القاهرة ، وسألني ان أذهب معه الى جهة باكوس في الرمل لانه وجد ڤيلا جميلة ولكنها مسكونة ، فرفضت اولاً ان اصحبه ولكنه ألح عليّ بمرافقته لكي أرى الڤيلا فقط ، فوافقته وركبنا الترامواي على خط فيكتوريا نحو الساعة السابعة مساء »

وأشار هنا الى رسمين احدهما صغير والثاني مكبّر رسمها بيده وفيهما منزل آل كرم في كارلتون من الخارج على طريقة « الكروكي » ثم قال :

« ثم نزلنا في المحطة ، ولا اذكر اسمها ، ودرنا خلف الڤيلا في ارض خالية . وهناك شرح لي دوليتش كل شيء مما يتعلق بكيفية الدخول الى المنزل . وكانت الادوات اللازمة كلها معنا ، وكان دوليتش يريد الدخول

الى المنزل تلك الليلة نفسها ، ولكنني لم أقبل لانه لم يكن عندي استعداد للعمل . وقد أراني دوليتش انه يمكن التسلق من درابزين حديد خلف المنزل » . وهنا طلب كلوز الرسم المكبر وأخذ يشير فيه الى الدرابزين وخلفه مباشرة حوض للمياه ثم حديقة فيها طرق كثيرة الى غير ذلك من اوصاف المنزل من الخارج وطرقه ومداخله . وأشار الى الباب الايسر في الرسم وقال انه هو الذي حصل الدخول منه ، ثم قال :

« وكان دوليتش يردّد عليّ قوله انه يمكننا هنا ان تقوم بصفقة رابحة لان اصحاب البيت اغنياء جداً . ولكنه لم يقل ابداً كلمة واحدة متعلقة بالقتل ، ولو قال لي شيئاً من ذلك لما قبلت . وبقينا راقدين في تلك الارض الفضاء مدة طويلة ثم رجعنا الى البيت وكانت الساعة الواحدة او الواحدة والنصف بعد منتصف الليل

« وفي اليوم التالي عند الظهر ذهب دوليتش الى تلك الجهة وحده وبقيت انا في البيت ، ثم رجع في الساعة السادسة مساء وقال لي بأن نذهب مره ثانية الى حيث كنا امس ، فقمنا من الاسكندرية وركبنا تراموای خط فيكتوريا نحو الساعة الثامنة ونزلنا في المحطة التي قبل المحطة التي فيها المنزل وهي التي فيها القشلاق الانكليزي (محطة مصطفى باشا) وتوجهنا الى الڤيلا من جهتها الخلفية . وكان مع دوليتش قضيب من الحديد طوله ٣٠ سنتيمتراً تقريباً وقطره سنتيتر واحد ، وهو مستدير السمك ومسنن من ناحية ومبطط من الناحية الاخرى بشكل نصف دائرة تقريباً ، وذلك ليمكن ادخاله والضغط به لفتح ما قد نريد فتحه

بالقوة . وكان معه ايضاً سكين كبيرة ذات شفره واحدة ، فضلاً عن انه كان دائماً يحمل المسدس الذي حصلنا عليه من السرقه الاولى . أما انا فكان معي الملف في المحفظة فقط . ولما وصلنا الى المكان المقصود جلسنا على الارض وراء المنزل ورقدنا هناك الى نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل ، والسبب في ذلك اني كنت متردداً . ثم تسلقنا الدرابزين الحديدي ولما نزلت من الجهة الاخرى وقعت في حوض المياه فتبللت ملابسي حتى وسطي فصعدت في الحال على جدار الحوض ، وهو عريض بحيث يمكن السير عليه وفي ارتفاع نصف متر عن ارض الحديقة فنزلنا بسهولة ومشينا وراء كشك مستدير بقوائم من الخشب وعليه مزروعات ودرنا من الجهة اليسرى فبلغنا الى سلالم الشكمة (البلكون) وهي اربع أو خمس درجات ، وصعدنا اليها حتى الباب القائم الى الجهة اليسرى ففتحناه بالطريقة الآتية وهي اني احدثت فتحة مربعة بالدرفة اليمنى بواسطة الملف إذ ثقبت الخشب به ثقوباً كثيرة متجاورة وبذلك سهل عليَّ نزع هذه القطعة من الخشب . وكانت هذه الفتحة في الباب تحت القفل فمدَّ دوليتش يده منها ورفع الدرباس الحديد ، ولكنه فلت من يده وسقط فأحدث ضجة كبيرة . ثم دخلنا فوجدنا دهليزاً طوله نحو ثمانية امتار موصلاً الى فسحة المنزل (الهول) ومشينا في الدهليز مسافة ثلاثة امتار تقريباً فوجدنا الى اليمين باباً يوصل الى قاعة السفرة فدخلناها واجتزنا من باب آخر لها الى الفسحة فوقع نظرنا على آلة التليفون في احدى زواياها فقطع دوليتش اسلاكها بالسكين التي كانت معه . وكان هناك مدخل

صغير يؤدي الى المطبخ فوجدنا فيه لوحة اجراس الخدم فلوينا مدقاتها كي لا تدق . ثم عدنا الى الفسحة واتجهنا الى غرفة المكتب وكان بابها مفتوحاً فدخلناها ووجدنا في زاوية منها الى اليسار خزانة من الحديد . فلما رآها دوليتش قال يجب ان ابحث عن مفاتيحها ولكنه لم يذكر القتل بتاتاً . وخرجنا من المكتب الى الفسحة حيث تبتدىء السلم المؤدية الى الدور العلوي فصعدنا عليها . واتضح لنا ونحن في منتصفها ان لها فرعين فاتجهنا الى اليمين . ولما بلغنا الى ذلك الدور سرنا يساراً الى الممرّ المقابل لنا ووجدنا فيه بابين احدهما الى اليمين والآخر الى اليسار . وكانا مفتوحين . فدخلنا من الباب الايسر فوجدنا أنفسنا في غرفة للتزيُّن (غرفة التواليت) عطرية الرائحة ولم انتبه الى ما كان فيها بسبب الظلام . ورأينا فيها باباً يؤدي الى غرفة من غرف النوم وهي التي كان صاحب المنزل نائماً فيها فتقدمنا نحن الاثنان حتى بلغنا الى بابها . فأشار لي دوليتش بأن ادخل وأضرب الرجل النائم على رأسه فرفضت . وبقينا عند الباب نحو عشر دقائق في خصام بينه وبيني وكان يشتمني ويقول لي « ايها الكلب الجبان » وانا ارفض ان أدخل . وكنا من موقفنا نسمع غطيط الرجل في نومه . أما انا فلم اوجه نظري الى داخل تلك الغرفة التي كان الظلام مخيماً فيها إلا ان دوليتش كان يدفعني للدخول اليها فأمتنع . وكان يريد مني ان اضرب النائم بقضيب الحديد الذي كان معه فلما رأى اصراري على الامتناع تركني ودخل . وحينئذٍ سمعت صوت ضربة صماء فجريت هارباً كالمجنون ونزلت من حيث صعدنا . ولما بلغت الى الفسحة وقفت فيها نحو دقيقتين

لانني كنت ارتجف ارتجافاً . فسمعت في تلك البرهة طلق عيار ناري في الدور الاعلى فجريت الى الباب الذي دخلنا منه وتسورت الدرابزين وخرجت من ذلك المنزل بنفس الطريقة التي دخلت بها ، وجريت بسرعة عظيمة حتى ان قوة ألف حصان لم تكن تقدر ان تمسكني . وما زلت أجري حتى بلغت الى القشلاق الانكليزي فعطفت على خط الترامواي ومشيت حتى وصلت الى البيت الذي فيه غرفتي ، وكانت الساعة نحو الخامسة والنصف من الصباح . ولم يكن المفتاح معي فقرعت الباب ولا اذكر من فتح لي ولكنني أظن ان ام مدام شختر هي التي فتحت لي الباب . وبعد ذلك بنصف ساعة لحق بي دوليتش ، وكان مفتاح البيت معه فدخل دون ان يطرق الباب ، وحالما رآني ابتدرني بقوله « حقاً لقد كان يجب عليّ ان اولج رصاصة في رأسك أنت ايضاً » . قال هذا وأخرج المسدس من جيبه مصوباً اياه نحوي ثم ارجعه الى جيبه . وقد شاهدت في كم جاكتته الايسر في النصف الاسفل منه آثار دماء ورأيت قطعة منه مقطوعة ، والظاهر انه كان عليها بقعة كبيرة من الدم فقطعها . ثم انه خلع الجاكته والقميص واخذهما وخرج الى المطبخ فاغتسل ورجع بدونهما . وبعد ذلك لبس جاكتة من الطراز الانكليزي بلون قاتم كالتي تستعمل في الالعاب الرياضية . ولقد عاد دوليتش بالمسدس فانني كما تقدم القول رأيته في يده عندما فاه بتلك العبارة ، اما قطعة الحديد فلم انظرها بعد ان دخل بها الى غرفة نوم صاحب المنزل . واما

الملف فانني تركته على الارض بجانب الباب بعد احداث الفتحة فيه ولا اعرف ماذا كان من امره بعد ذلك

هذا ولقد لزمت الغرفة بعد ذلك وأقفلت عليّ بابها الى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر اذ خرجت وركبت قطار الساعة الخامسة الى القاهرة وسافرت في الدرجة الثالثة دون ان انظر دوليتش طول النهار . وقصدت رأساً الى غرفتي في منزل مدام بورديانو . ولما وصلت الى هناك وجدت شاباً وصبية في زيارتها فجلست معهم ، فقالت لي مدام بورديانو يظهر عليك انك مضطرب ، ذلك انني كنت قليل الكلام شارد الفكر . وبعد قليل نهضت وانصرفت الى غرفتي ، وفي اليوم التالي صحوت نحو الساعة الثامنة فخرجت الى شارع فؤاد الاول ورحت فيه ذهاباً واياباً فالتقيت بدوليتش وذهبت معه الى غرفته في منزل مدام بلوم ، فقال لي ان مدام بلوم عندها مجوهرات كثيرة وانها أرته اياها وهي تساوي ألف جنيه على الاقل وتوجد في غرفة نومها ، وان امها لها مسكناً في جهة اخرى فيه سجادات وأبسطة قديمة من القرن السادس عشر ، وعرض عليّ ان أتولى سرقة السجادات اما المجوهرات فقال انه كفيل بسرقتها وحده ، ولكنني رفضت بتاتاً وتركته عند الساعة العاشرة ورجعت الى غرفتي . وعند الظهر ذهبت الى الغداء في مطعم «بتروغراد» وكان دوليتش هناك ، فلما فرغت من الاكل ونهضت لانصرف ناداني وطلب اليّ ان اقابله امام سينما كليبر عند الساعة الواحدة ، لانه لم يكن قد فرغ من تناول غدائه

وذهبت في الساعة المعينة الى الموعد ولم اكد أصل حتى جاء شنابل وسلم عليَّ، وجاء في اثره دوليتش واخذا يتكلمان بالفرنسوية. ثم سرنا في الشارع الى جهة النيل وفي اثناء ذلك قال دوليتش لشنابل «نريد ان نرى المنازل (الڤيلات) الموجودة هنا». ثم اخرج من جيبه جريدة «لابورص اجبسيان» وكان خبر حادث القتل في الرمل وارداً فيها فقدمه دوليتش لشنابل قائلاً: «هذه الفعلة فعلتي». ثم بلغنا الى الكوبري فاجتزناه ودرنا الى اليسار مسافة ٣٠٠ متر تقريباً على ضفة النيل، ثم عطفنا الى اليمين فوجدنا منازل كثيرة وصرنا نروح ونجيء في تلك الجهة الى الساعة الرابعة لاختيار محل لسرقته. ثم أشار دوليتش الى احدى تلك الڤيلات قائلاً: «يمكن عمل شيء هنا». اما شنابل فلم يقل شيئاً.

وكان دوليتش يحدث عن هذه المنازل وانا لا اردُّ عليه، فتضايق من ذلك وابتدرني بقوله «أين افكارك فانك لا تصغي ولا تجاوب» فأجبته «أولم ترَ الكلب في الحديقة؟» وذلك اني لم اكن في الحقيقة مصغياً لكلامه. ثم ركبنا الترامواي لنرجع الى المدينة ونزلنا عند ملتقى شارع عماد الدين ورجعت انا الى غرفتي. وفي منتصف الساعة السابعة ذهبت الى مطعم «بتروغراد» للعشاء وخرجت منه بعد ساعة فالتقيت بشنابل في شارع فؤاد الاول فتحدثنا، وقلت له خلال الحديث «انني لا اريد ان يكون لي شأن في مثل هذه الامور بعد اليوم». فأجابني «حسناً تفعل وذلك خير لك» وحينئذٍ ذهبت الى غرفتي فجمعت بعض ملابسي ووضعتها في حقيبة من الكرتون المقوى كنت قد اشتريتها هنا، لان دوليتش كان

قد اخذ الحقيبتين المسروقتين من الاسكندرية ، وسافرت بقطار الليل الى الاسكندرية على نية ان لا أعود الى القاهرة . فلما وصلت اليها في الساعة الخامسة والنصف من الصباح ذهبت الى منزل مدام شختر ونمت الى الساعة العاشرة ثم ذهبت الى الرصيف حيث وجدت الباخرة «موريا» الالمانية فسألت عن عمل لي فيها فلم اجد ولكن البحارة اشاروا عليَّ بالذهاب الى الباخرة «ڤلتاميري» فتوجهت اليها وخاطبت الميكانيكي الاول فعرض عليَّ ان اشتغل كعطشجي لتزييت العدد فقبلت واشتغلت للحال ، وكان ذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم ١٨ يناير ١٩٢٣ ، ولما كانت امتعتي معي تمكنت من أن الزم الباخرة التي بقيت في الميناء عشرة ايام ولم اخرج منها الى الاسكندرية إلا مرة واحدة ، وذلك في اليوم التاسع لدخولي في خدمتها اذ ذهبت بصحبة ربانها الى قنصلية اسوج مع العمال الجدد وكنا سبعة او ثمانية ، لقيد اسمائنا فيها . وسافرت الباخرة الى عدن فشحنت فيها ٩٠٠٠ طن من الملح ثم قامت الى شيتاجونج في الهند ، وهناك خرجتُ منها مع خمسة بحارة آخرين لاننا لم نكن مرتضين من الطعام الذي كان يقدم لنا . وقد تركنا الباخرة بعد وصولها الى شيتاجونج بخمس ساعات تقريباً وركبنا قطار السكة الحديدية بين الثانية والثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم قاصدين الى كلكوتا ، فبلغنا اليها في صباح اليوم التالي ونزلنا في مأوى البحارة . ثم دخلت في خدمة باخرة نروجية اسمها «كورد» فكنت أقضي النهار والليل فيها ، لكنني خرجت منها بعد تسعة ايام تقريباً لاشتري صابونا ، وبينما كنت عائداً اليها امسكني

البوليس لارجاعي الى الباخرة « ڤلتاميري » التي هربت منها . وقبض البوليس ايضاً على الخمسة البحارة الآخرين الذين هربوا معي ، ولم يكونوا قد التحقوا بمراكب للخدمة فيها . وكانت الباخرة «ڤلتاميري» قد سافرت من شيتاجونج الى رانجون فكتبوا تذكرة بنقلنا نحن الستة على سفينة كانت مسافرة الى رانجون لتسليمنا هناك الى ربان « ڤلتاميري »

وبينما كنت مقبوضاً عليّ في كلكوتا على تلك الصورة رأيت ماجينوس كلاوزن (وهو الذي احضره البوليس الهندي الى مصر بدلاً من المتهم على ما تقدم بيانه) بين المقبوض عليهم هناك وتعرفت به فحكى لي ان بوليس مصر يطلبه ويتهمه في قضية قتل وقع في ڤيلا بضواحي الاسكندرية فادركت انني انا هو المطلوب ، ولكنني لم أقل شيئاً . ثم نقلنا بالبحر الى رانجون وارسلنا منها بالسكة الحديدية الى بازين التي كانت « ڤلتاميري » قد ذهبت اليها . فلما وصلنا الى ميناء بازين كانت « ڤلتاميري » قد برحته فأرجعنا الى رانجون وهناك اخلي سبيل اثنين من البحارة لانهم كانوا مصريين وسجنت مع الثلاثة الآخرين لاننا من الالمان

ومكثنا في السجن عشرة ايام تقريباً ، ثم ورد تلغراف من كلكوتا بطلبي فنقلني اليها احد رجال البوليس ، وهناك صوروني وكانوا ينظرون في الصورة الفوتوغرافية التي رأيتها هنا ويقابلون بينها وبيني ثم يقولون ليس هو ، فجرأني ذلك على ان انكر انني صاحب تلك الصورة ، ولذلك اخلوا سبيلي يوم الجمعة بعد الظهر ونبهوا عليّ بالرجوع يوم الاثنين صباحاً فلما حضرت في الميعاد وجدت الجاويش الذي رافق ماجينوس كلاوزن

الى مصر فقال لي أنت كلوزن فقلت انا التمان لا كلوزن . على انهم قبضوا عليّ الى ان حضر هذا (واشار الى الضابط الذي كان على رأس البعثة البوليسية) . ولم يسألني البوليس الهندي عما اذا كنت موجوداً قبل ذلك في القاهرة بل كان يسألني اذا كنت قد أقمت في الاسكندرية فكنت اجيب انني أقمت فيها ولكن في الباخرة . وفي ١٠ اغسطس ١٩٢٣ سافرت مع بعثة البوليس المصري على الباخرة «ستي اوف بارودا» قاصدين بور سعيد وفي خلال السفر كتبت تقريراً ضمنته اعترافي ووضعت رسوم المنازل التي طرقناها وسلمت ذلك كله الى ضابط البوليس المصري »

ذلك اقرار احد الجانيين ، وقد فرغ من الاعتراف بجنايته لدى النيابة العمومية وبحضور مندوبي الوكالة الالمانية في الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٣ . وفي اليوم التالي اعيد استنطاقه فوصف الخراطيش التي وجداها مع المسدس في السرقة الاولى والملف ، وقطعة الحديد وكيف اصطنعها هو عند حداد في الاسكندرية وقطعة الخشب المنزوعة من الباب . وقد عرضت عليه القطعتان فعرفهما ثم قال انهما كانا يقصدان الدخول الى المنزل من احدى نوافذه ، فخلع هو خشبتين من النافذة القائمة الى جانب الباب ولكنهما وجدا ان لها حديداً وراء الخشب فعدلا عنها الى الباب . وقال انهما ثقبا الباب لعمل الفتحة على سبيل التجربة ، اي انهما لم يكونا واثقين من امكان فتحه ولا عارفين بوجود درباس خلف الباب ، فاتفق ان الباب فتح بسهولة . ثم سئل عما

اذا كانت عندهما تعليمات عن ذلك قبلاً . فقال انه لا يعرف شيئاً وربما كان دوليتش يعرف ذلك لانه هو الذي دلَّ على البيت وادعى انه يعرف اين كان ينام صاحبه الذي لا يعرف هو اسمه ولم يسمع به إلا امس ، (وذلك عندما نطق به المترجم سهواً) ولم تسبق له معرفة احد من سكان المنزل ولم يسمع من دوليتش انه عرف او سمع اسم احد منهم. اما الغرض الاصلي من دخول المنزل فقال عنه أنه السرقة ، ولم يكونا يقصدان سرقة شيء معين ، بل كان الامر متروكا للصدفة والاتفاق. واعترف الجاني بأن دوليتش سمى نفسه اولاً في الاسكندرية مركهوف ثم اتخذ في القاهرة اسم فرد مركل ، وانه هو سمى نفسه اولاً هرمن ثم اتخذ اسم كلوز شيفر . وقد اتخذ اسم كلوز من دفتر لبحار بهذا الاسم وقع في يده في همبورغ فاصطنع له احد الحفارين على مطبعة الحجر دفتراً مثله وجواز سفر بذاك الاسم فتمكن بهذا التزوير من السفر على الباخرة « دورانزو » الهولندية والمجيء الى الاسكندرية . ولما نزل من الباخرة أُخذ منه الجواز على الرصيف كالعادة وبقي الدفتر معه فأحرقه في غرفته عند مدام شختر . ولم يشأ ان يعترف كيف وقع ذلك الدفتر في يده

ولما أتمت النيابة استنطاق هذا الجاني في القاهرة وسماع اعترافه قررت الانتقال الى الاسكندرية للتحقيق معه في محل الحادثة بالذات ، فنقلته في ١٠ ستمبر سنة ١٩٢٣ من سجن القاهرة الى سجن الحضرة واتفقت مع قنصلية المانيا في الاسكندرية على انتداب مندوبين من قبلها لحضور التحقيق وترجمة اقوال المتهم . وأعرب صاحب السعادة النائب

العمومي الذي كان موجوداً يومئذٍ في الاسكندرية عن رغبته في حضور هذا التحقيق وكذلك طلب حضرة قنصل المانيا في الاسكندرية ان يشهد التحقيق بصفة متفرج ، فاجيب الى طلبه . وفي اليوم التالي أُحضر المتهم من السجن وسار الجميع في سيارات حتى بلغوا الى محطة مصطفى باشا وهي المحطة التي تقع قبل محطة كارلتون من جهة الاسكندرية فترجلوا هناك ومثّل المتهم امامهم ادوار الجريمة من ساعة نزوله مع شريكه في محطة مصطفى باشا الى النهاية ثم أُعيد المتهم الى السجن . وفي الايام التالية شرعت النيابة بتحقيق حوادث السرقات التي ارتكبها مع دوليتش قبل جناية كارلتون وذلك بارشاد هذا المتهم نفسه

وكانت المخابرات جارية بين الحكومات المصرية والالمانية والايطالية بشأن تسليم فريتز دوليتش المتهم الثاني المودع في سجن تريستا والذي كانت المانيا تعارض في امر تسليمه الى مصر بدعوى ان القاء القبض عليه في باخرة المانية وهو نفسه الماني يجعل محاكمته من اختصاص المحاكم الالمانية . واستمرت المفاوضات جارية في ذلك الموضوع الى ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٤ اذ تم الاتفاق على تسليمه الى السلطة المصرية على ان يحاكم مع رفيقه في القاهرة امام محكمة المانية . فارسلت الحكومة الى تريستا بعثة بوليسية برئاسة الضابط النشيط عمر افندي حسن حماده لاستلامه واحضاره فجاءت به الى القاهرة حيث اعترف امام المحققين بما يأتي :

اقوال فريتز دوليتش

قال المتهم امام المحققين وبحضور مندوبي الوكالة الالمانية ما ترجمته

اسمي فريتز دوليتش وقد حضرت الى القطر المصري قبل ان جيء بي اليوم مرة واحدة ولا اذكر التاريخ الذي وصلت فيه الى الاسكندرية ولكنني اقرر انني حضرت على الباخرة « دورانزو » وهي باخرة المانية ترفع العلم الهولندي . والراجح في ظني انها وصلت الى الاسكندرية بين ٨ و ١٤ نوفمبر من سنة ١٩٢٢ وقد تركتها بعد ذلك . اما السبب الذي حملني على النزول في الاسكندرية فراجع الى حدوث مشاجرات كثيرة بين هرمن كلاوز وبعض عمال الباخرة كالطباخ والمهندس الثالث وغيرهما من المستخدمين وبينه وبيني ايضاً لانني كنت اشتغل تحت اوامره اذ كان يعمل في تزييت العدد والآلات . وكان هرمن كلاوز طويل القامة جداً وقوياً شديداً وكان في الغالب سكراناً ويحب ان يجعل نفسه في مقام ارفع من غيره . وهناك سبب آخر حملني على ترك الباخرة والنزول في الاسكندرية وهو ان اثنين من النمسويين حضرا الى الباخرة واشتريا من عمالها مقادير من المهربات كالكوكايين وقطع من الاقمشة الحريرية لملابس السيدات ومعاطف من الكاوتشوك وغير ذلك . وقد تعرفت بهما وفهمت منهما انهما يقيمان في الاسكندرية منذ سنة وانهما يصيبان ربحاً غير قليل من الاتجار بامثال هذه المهربات التي يشتريانها من البواخر الالمانية ويدخلان بها الى المدينة خلسة بلا جمرك

وذكر المتهم ان احد ذينك النمسويين كان يدعى الثمان وكان ساكناً

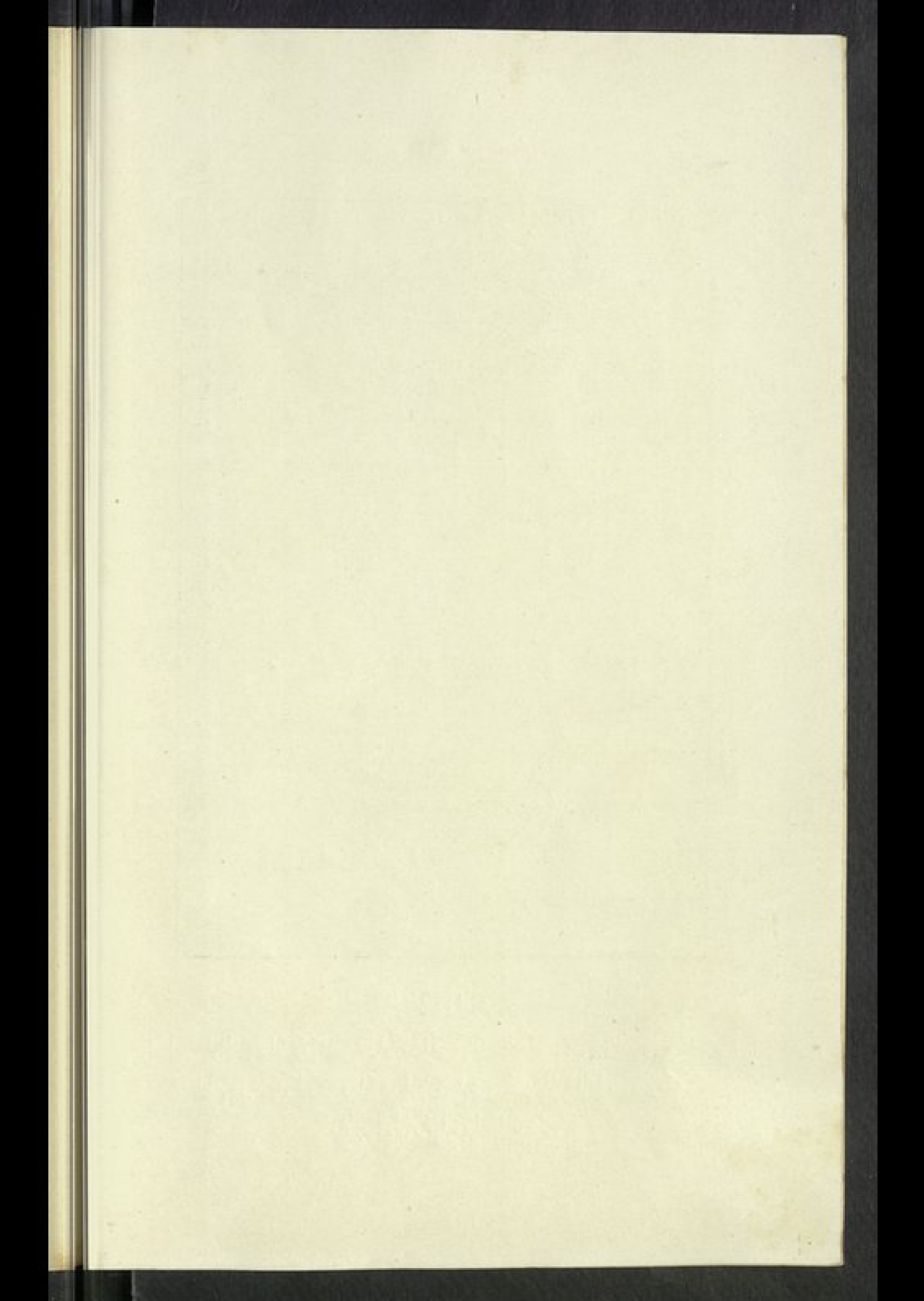
عند مدام شختر في شارع الافلاخ . اما الآخر فلا يعرف اسمه . ثم وصف كيف كان التمان يخرج بالمهربات من الجمرك ويبيعها في المدينة وقال انه هو نفسه باعه قطعاً من الحرير وحاول بعد ذلك ان يحذو حذوه في هذه التجارة فباع وهو ما زال في خدمة الباخرة بعض الاقمشة ومقداراً من الكوكايين بربح غير قليل . ثم عوّل على ترك الباخرة وهو لا يعلم ان رفيقه كلاوز كان قد اعتزم ايضاً ان يتركها . فلما عرف التمان عزمه دعاه الى السكنى معه فلبس كثيراً من ملابسه بعضها فوق بعض وترك ما بقي منها لبحار وقاد اسمه غيليوم لانه هو الذي ادخله في خدمة الباخرة في همبورغ وذهب مع التمان الى منزل مدام شختر حيث كان ساكناً فوجد كلاوز هناك مع النمسوي الآخر فلم يرقه ذلك لانه لم يكن يحب ان يكون كلاوز معه . ولكن كلاوز قال له انت تعرف الفرنسوية وانا اتكلم بالانكليزية وانت خبير باهل المدن وانا اعرف البحارة وعاداتهم فاذا تعاونا واشتغلنا بالتجاره معاً كان ذلك لفائدتنا نحن الاثنين . فانقاد لكلامه لانه كان يعرف ان كلاوز يشتغل في البواخر منذ ثماني او عشر سنوات . ثم اقترح كلاوز ان يغيّرا اسميهما اذ ربما كان ربان الباخرة يبحث عنهما لحاجته الى عمال من الالمان لأن اجور العمال الآخرين من الاجانب كانت مرتفعة فاتفقا على ذلك واتخذ هو اسم فرد مركل وسمى كلاوز نفسه كلوز شيفر

ويؤخذ مما رواه بعد ذلك ان الزميلين اشتغلا بالتهريب وبنوع خاص تهريب الحرائر والكوكايين فكان كلاوز يذهب في المساء الى البواخر



فريتز دوليتش

احد الجانيين الذي كان متخذاً في الاسكندرية اسم مركهوف وفي مصر اسم فرد مركل وهو الذي قبض عليه في تريستا واخذت صورته على ظهر الباخرة التي احضر عليها



فيشتري من البحارة ما يشتريه ويقذف به في ظلام الليل من وراء سور الجمرك فيتلقاه دوليتش ويذهب به الى البيت ثم يبيعه في المدينة . ثم عرفا من التمان ان بيع الحراير والكوكايين في القاهرة يعود بربح اوفر فجرباه وثبتت لهم صحة ذلك فان هرمن كلاوز حضر اليها مع التمان بمقدار من الكوكايين وكمية من قطع الحرير فباعها بربح ٣٠ جنيهاً . وفي اوائل دسمبر سنة ١٩٢٢ حضر اليها كلاوز بكيلو واحد من الكوكايين كان قد اشتراه من باخرة المانية بـ ٥٥ او ٥٨ جنيهاً فباعه بربح ٤٠ جنيهاً دفعة واحدة . فلما رأى ذلك عاد الى الاسكندرية وعرض على التمان وهرمن الانتقال الى القاهرة فانتقلوا اليها ونزلوا في فندق « نيوكيديفيال » . ثم انتقل هو وهرمن الى بانسيون في هيليوبوليس ولكن سوء اخلاق هرمن وسكره اخرجاهما منها بعد يومين فرجعا الى القاهرة وسكن هو عند مدام بلوم وهرمن عند مدام بوردياتو . وكان هرمن يذهب الى الاسكندرية فيبتاع من البواخر الحرير والكوكايين وغير ذلك من المهربات ويأتي به الى القاهرة فيتولى هو امر البيع

ووصف معيشتهما في القاهرة وترددهما على محلات اللهو مجتنباً الاشارة الى اعمال السرقة وباذلاً جهده في ان يوقع في ذهن المحققين ان المبالغ التي دخلت في حوزته وحوزة زميله انما جاءت من الاتجار بالمهربات على تلك الصورة . وقال انه سافر في ٢٧ دسمبر ١٩٢٢ مع كلاوز وشوارتس الى الاسكندرية للبحث عن باخرة المانية يمكن ان يجد فيها بضاعة يشتريها ولكنه لم يجد شيئاً فرجع الى القاهرة تاركاً كلاوز فيها .

وبعد يومين رجع كلاوز الى القاهرة وحده . ثم روى انه في مفتتح يناير سنة ١٩٢٣ قرر ان يفتح محل قومسيونجي في القاهرة واستأجر لذلك غرفة ثانية عند مدام بلوم ، وذكر عن نيدردرنج ، وهو الشاب الالماني الذي سبق ذكره ، وعن هرمن كلاوز اموراً كثيرة سافلة قاصداً بذلك اسقاط شهادتها بحقه . وذكر ان هرمن كلاوز كان ملازماً للرجل المسمى شوارتس ، وانه نهاه مراراً كثيرة عن معاشرته فلم يرتدع ثم قال :

« وفي ١١ او ١٢ يناير ١٩٢٣ ، ولا اذكر بالضبط ، جاءني هرمن كلاوز واخبرني ان باخرتين المانيتين وصلتا الى الاسكندرية ، وقال انه يريد ان يذهب اليها لمشترى ما يمكنه شراؤه منها . وطلب مني نقوداً فدفعت اليه ٤٠ جنيهاً انكليزياً من ورق البنكنوت الانكليزي ، فوجد المبلغ قليلاً وجرت بيننا مناقشة اقتنعت في ختامها بان المبلغ لم يكن كافياً لان هناك باخرتين قد وصلتا حديثاً وربما تيسر شراء اشياء كثيرة منهما ولما كنت لم اتاجر بشيء منذ اكثر من اسبوعين خفت ان تفوتنا صفقة رابحة فأعطيته فوقها ورقة بنكنوت بمئة جنيه ، ولا اذكر ان كانت انكليزية او مصرية ، ولم يبقَ معي غير قيمة جنيهين تقريباً ، وأفهمته ان ذلك كل ما كان عندي فيجب ان يحرص على النقود جيداً وان لا يلبث في الاسكندرية اكثر من الوقت اللازم . وكنت قد فكرت في السفر معه ثم عدلت عن ذلك لانني توقعت ان يردّ اليَّ نيدردرنج النقود التي اقترضها مني والمصوغات التي اعرته اياها ، وكنت اطالبه بذلك كله فيعد بردّها من يوم الى آخر

وفي اليوم التالي او بعده علمت ان هرمن كلاوز سافر الى الاسكندرية مع شوارتس الذي اخذ معه كل امتعته وبالطوكاوتشوك لي كنت قد اعرته الى هرمن ، فذهبت الى منزل مدام بورديانو في غد اليوم الذي عرفت فيه انه قد سافر لاسأل عنه فلم اجده قد عاد . فرجعت بعد الظهر فاجابتني مدام بورديانو انه لم يرجع فعاودت الكرَّة في اليوم التالي قبل الظهر وبعد الظهر . وفي كل مرة كان الجواب انه لم يعد . فبدأ الخوف على مالي يتسرب الى نفسي لانني لم اكن شديد الاعتقاد بامانة كلاوز وشوارتس وعولت على السفر الى الاسكندرية ، وكان ذلك في ١٣ او ١٤ او ١٥ يناير ١٩٢٣ ولم يكن معي نقود فرهنت بذلتي السموكين عند شخص اسمه جرنبرج على خمسة جنيهات ، على ان اردّها سبعة جنيهات بعد ثلاثة او اربعة ايام . وفي ذلك اليوم سافرت بقطار العصر الى الاسكندرية وذهبت تواً الى منزل مدام شختر فسألت عن الاثنين فعلمت انهما حضرا ولكنهما كانا حينئذٍ غائبين عن المنزل . ثم خرجت على رجاء ان التقي بهما فوجدتهما يتنزهان في الشارع الموصل الى ميدان محمد علي وفيه البورصة (وهو يريد شارع شريف باشا) فخاطبتهما بشدة ولمت هرمن على مرافقته شوارتس وعدم رجوعه الى القاهرة وسألت شوارتس عن البالطو فتلاعب في الجواب ، ثم اعترف لي بانه باعه بنحو ٩٠ قرشاً ولكنه سيسترده لي . اما النقود فزعم هرمن انها ما زالت عنده ، وان مشترى الاشياء من البواخر سيكون في الغد

وفي اليوم التالي عدنا الى الخصام لانني كنت متكدراً وكنت ملحاً

بطلب البالطو فلم نعمل عملاً . وفي المساء اعطيت شوارتس جنيهاً ليسترد البالطو لانه كان يعجبني لونه وخياطته . فذهب ولم يرجع وأقمت بانتظاره وانا ألعب بالدومينو مع ابنة مدام شختر الصغيرة حتى الساعة الحادية عشرة ، فلما لم يرجع قلت لهرمن هيا بنا الى المحل الذي باع شوارتس فيه البالطو ، لانني عرفت منه انه يعرف ذلك المحل ، فخرجنا وبينما نحن في الطريق سألت هرمن عن النقود فقال انه سلمها الى شوارتس لانه يعرف احد بحارة الباخرة التي كنا مزمعين ان نشتري منها . وقال انه سلمه النقود لانه كان عازماً على الذهاب الى احد محلات الدعارة فخاف ان يبقي النقود معه . فلما سمعت ذلك فقدت صوابي وكدت اضرب هرمن في الشارع . لكنني تمالكت وقلت له هيا بنا نبحث عنه في كل مكان . واخذت أطوف المحلات واماكن اللهو التي يرتادها البحارة للسهر والشرب ومنازل الدعارة في شارع السبع بنات وشارع كليوباتره . وما زلت ابحث عنه فلا اجده الى ان فُتحت ابواب رصيف الجمرك فذهبت الى الرصيف وبحثت عنه فلم اقف له على اثر

وفي الساعة ٧ او ٨ من الصباح رجعت الى البيت حيث لم اجده ايضاً بل وجدت هرمن نائماً في سريره فايقظته وسألته عنه فقال انه بحث عنه الى الساعة السادسة من الصباح ولما لم يعثر به عاد الى البيت لينام ، ولكنه قال لي لا تخف فانني لا ألبث ان اجده . وكنت منهوك القوى وخائفاً على مالي وحائراً في كيف ان هرمن يسلم النقود الى شوارتس ولا يعرف اين هو وهو صديقه وصاحبه واعتقدت ان في



ألتمان

الشاب النمساوي الذي تقابل مع الجانيين عند وصولهما الى الاسكندرية
لاول مرة وحسّن لهما الاقامة في مصر



الامر دخيلة وان هرمن وشوارتس متفقان عليّ . ولم يكن معي نقود فاستلفت ٥٠ قرشاً صاغاً من مدام شختر واسترحت في الغرفة الى نحو الساعة الحادية عشرة ثم خرجت الى المزين لحلقت ذقني وركبت قطار الظهر الى القاهرة . ولما بلغت اليها اشتريت جريدة «لابورص اجيبسيان» لاطالع فيها اخبار السياسة لان فرنسا كانت في ذلك الحين في اول عهدها باحتلال منطقة الرور الالمانية وكانت الجرائد تشير الى امكان وقوع القتال بين فرنسا والمانيا بسبب هذه المسألة . لكنني لم اجد شيئاً عن ذلك بل وجدت عنواناً باحرف كبيرة عن « جناية فظيعة في كرلتون » فتصورت انها مسألة كبيرة جداً حتى ان الجريدة تركت في ذلك اليوم الكلام على الرور وخصصت اعمدتها لهذه الحادثة . ولذلك وضعت الجريدة في جيبي لاقرأ الحكاية في غرفتي مستعيناً بالقاموس الفرنساوي الالماني الذي كان عندي . ولما وصلت الى المنزل سألت مدام بلوم اذا كانت تعرف الشخص المقتول الذي تعطي الجريدة حادثته تلك الاهمية فاجابتني بانها قرأت الخبر وانها تعرف اسرة كرم لان كل من يقيم في مصر مدة طويلة يسمع باسم هذه الاسرة . ثم اخذنا نتساءل عن سر تلك الجريمة والاسباب التي دعت اليها والحديث في ذلك امر طبيعي كما لا يخفى

واستمرّ فريتز دوليتش يروي للمحققين روايات لا طائل تحتها عن طريقة معيشته ويزعم انه كان يشتري المصوغات التي عُرف انه استعملها ، وان العقد اللؤلؤي الذي باعه كان لامرأة اسمها مدام بوال

كلفته بيعه لحسابها ، وان شيفر عاد بعد يومين من الاسكندرية فقابله وذكر له ان النقود عنده وانه سيحضرها له ولكنه سافر من القاهرة دون ان يردّ اليه شيئاً ، وان نيدردرنج وعده بالوفاء ثم أخلف ، الى غير ذلك من الاقوال التي كان يقصد بها الى ايهام المحققين انه بريء الذمة من كل ما يعاقب عليه القانون الا الاشتغال بالتهريب والاتجار بالمواد الممنوعة كالكوكايين . ثم قال انه قام في ذهنه بعد تلك الحوادث كلها انه لم يبقَ له سبيل للعمل في مصر فعوّل على الرحيل وسوّى مركزه مع مدام بلوم التي كان مديناً لها باجرة الغرفتين وباع اشياء اخرى ورحل الى الاسكندرية فوصل اليها في ١٩ او ٢٠ يناير . ثم دخل في خدمة الباخرة « جورجيا » فاشتغل فيها وهي في مرفأ الاسكندرية الى ٣ فبراير ثم سافرت وهو في خدمتها ومرت على مواني كثيرة ثم وصلت الى تريستة في ٥ مارس سنة ١٩٢٣ فاعتقله البوليس الايطالي في الباخرة يوم وصولها بناء على تلغراف وارد من الاسكندرية

وفي ١١ مايو ١٩٢٤ بينما كان المحققون يدققون معه في اقواله المتضاربة عاد حضرة رئيس النيابة الى سؤاله عن الليلة التي قضاها في الاسكندرية باحثاً عن المدعو شوارتس ، ثم فاجأه بقوله ان هذه الليلة هي الليلة التي قتل فيها المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم فهل لم تتوجه مع هرمن كلاوز الى كارلتون وترتكب واياه جريمة قتل كرم بك ؟ فانكر انكاراً باتاً . وحاول المحققون استدراجه الى الاقرار ففهموه ان هرمن كلاوز اعترف عن نفسه وعنه بالجريمة وروى تفاصيلها وان

نيدردرنج وغيره شهدوا بأنهم سمعوا حكايتها من فم فاصر على انكاره

وفي ١٢ مايو سنة ١٩٢٤ انتقلت هيئة المحققين الى سجن القاهرة العمومي الذي كان فريتز دوليتش معتقلاً فيه لمتابعة التحقيق فلما مثل امامها طلب ان يفضي ببعض الاقوال فاجيب الى ذلك فقال : انني اعتبر ان التحقيق على هذه الصورة لا يؤدي الى نتيجة فلقد وقفتُ في ايطاليا، خلافاً لما قررته سابقاً، على سير التحقيق في هذه القضية وعرفت كل ما جرى وقيل . وعرفت ايضاً انه قد ورد في المذكرة التي ارسلتها الحكومة الايطالية الى الحكومة المصرية بشأن تسليمي اليها ان الحكومة الايطالية ترجو من الحكومة المصرية في حالة الحكم بالادانة ان لا توقع عقوبة الاعدام لان التسليم لم يكن بناء على معاهدة بين الحكومتين، بل لحفظ الصلات الودية القديمة القائمة بين البلدين، ولأن قانون العقوبات الايطالي يمنع الحكم بهذه العقوبة، ففي وسعي والحالة هذه ان استمر الى النهاية على مثل الاجوبة التي اجبت بها على كل سؤال يوجه اليّ والذي هو في غير مصلحتي . لكنني جئت اليوم اطلب منكم استحضار هرمن كلاوز ليعيد اعترافه بحضوري . واظن ان ذلك وحده من شأنه ان ينهي التحقيق على وجه السرعة . فسأله المحققون اذا كان يكتفي اليوم بتلاوة اقوال هرمن واعترافه الى ان يمكن احضاره لانه في الاسكندرية، فاعرب في جوابه عن رغبته في الانتظار الى ان يحضر رفيقه

وبناء على ذلك استحضرت الحكومة المتهم الاول من الاسكندرية فذهب المحققون في اليوم التالي الى السجن العمومي وجيء بهرمن كلاوز

اليه وقبل مواجهة المتهمين ببعضهما اخبر رئيس النيابة فريتز دوليتش بقدوم رفيقه من الاسكندرية وبأنه سيواجهه به وطلب اليه ان لا يكلمه ولا يقاطعه فوعد بذلك . وحينئذٍ امر رئيس النيابة بادخال هرمن كلاوز الى غرفة التحقيق وسأله رئيس النيابة اذا كان هذا فريتز دوليتش الذي كان متخذاً اسم فرد مركل فقال نعم . فسأل دوليتش اذا كان هـذا هرمن كلاوز الذي كان يسمي نفسه كاوز شيفر او كارل لوتمان فاجاب بالايجاب . فقال رئيس النيابة موجهاً الكلام الى هرمن كلاوز ان فريتز دوليتش يريد ان يسمع منك حديث ما ارتكبتماه معاً من الجرائم مدة وجودكما في القطر المصري . فقال هرمن لقد سبق وقلت فافهمه ان رفيقه يريد ان يسمع الحديث من فمه . فقال لقـد رويتُ حكايتي فليقصّ هو الرواية . وأصرّ على ان لا يعيد اعترافه قبل ان يتكلم دوليتش وألحّ هذا بان يعيد هرمن ما حكاه قبـل ان يتكلم هو . فلما رأى المحققون إصرار الاثنين على تلك الحال امر رئيس النيابة باخراج هرمن كلاوز من الغرفة ثم افهم فريتز دوليتش انه بما ان رفيقه لا يريد اعادة اعترافه امامه إلا بعد ان يتكلم هو وبما انه قد قرر امامه انه قال كل شيء في التحقيق وان كل ما قاله حقيق وانه ارشد المحققين في الاسكندرية الى كل شيء في هذا الشأن ، فهلاَّ يكتفي بتلاوة اقواله ليمكن انهاء التحقيق في اسرع ما يكون كما قال امس . فاجاب انني اكتفي الان بما قاله وأعمد الى تقرير الحقيقة

اعتراف فريتز دوليتش

كان فريتز دوليتش قد طلب في اليوم السابق ورقة وقلماً رصاصياً فأعطي ما طلبه ، ولما قال انه سيقرر الحقيقة قدم للمحققين رسماً (كروكي) عن منزل آل كرم وقال انه وضعه في صباح ذلك اليوم اي في ١٣ مايو ليستعين به على تقرير الحوادث . وقد بيّن فيه ما يحيط بالمنزل من الطرق والمساكن والغيطان وخطوط الترامواي وضمنه بيانات بالفرنسوية دلّ بها على موقع القشلاق الانكليزي وعلى المكان الذي تسلقا السور منه وموضع حوض المياه في حديقة المنزل ومواقع الغرف ومواضع الاجراس والتليفون والخزنة الحديدية الى غير ذلك من البيانات المهمة ، ثم اخذ يسرد اعترافه فذكر كيفية معيشته في الاسكندرية وانه نزل اليها على نية الاشتغال بتجارة المهربات طمعاً بالربح العظيم الذي كان المسمى التمان ورفيقه قد منّياه به ، ولكنه لم يلبث ان ادرك ان هذه التجارة لا تعود بربح جزيل وان هرمن كلاوز الذي كان قد اتخذ اسم كلاوز شيفر لا يتكلم بالانكليزية خلافاً لما كان يدّعي . ولما فرغت ايديهما من النقود واصبحا مدينين لمدام شختر اخذتهما الحيرة في امرهما فاقترح عليهما التمان ان يسرقا بعض المنازل الخالية من سكانها . ثم روى خبر السرقات التي ارتكباها وانتقالهما الى القاهرة وطريقة معيشتهما فيها على ما ورد في الاقوال السابقة حتى بلغ به الحديث الى الجريمة الفظيعة فقال :

« وفي ١١ يناير سنة ١٩٢٣ سافر الى الاسكندرية هرمن كلاوز

والمدعو شوارتس ، وهو صديق هرمن الذي كنت انهاه دائماً عن معاشرته ، لاختيار منزل نسرقه وبقيت انا في القاهرة . فلما وقع اختيارهما على المنزل الذي في كرلتون —وهو منزل آل كرم— وردتني من هرمن بطاقة بريدية (كارت بوستال) وربما كان ذلك في صباح ١٢ يناير يقول لي فيها انه وجد منزلاً ، فسافرت الى الاسكندرية بقطار الساعة الرابعة والنصف . ولما وصلتُ في المساء الى منزل مدام شختر سألتها عن هرمن وشوارتس فاجابتني انهما بانتظارك في الرمل في جوار منزل كبير من جهة البحر حوله حديقة واسعة ولونه وردي يميزه عن سائر المنازل ويمكن القول ان صاحبه من ذوي الملايين . ولما كان من الصعب الاهتداء في الليل الى مكان بمثل ذلك الوصف خرجت من المنزل لأبحث عنهما في جهة محطة الرمل . والظاهر ان هرمن كان متوقعاً ان اترك القاهرة بقطار الظهر فادركهما هناك عند العصر . وبعد ان جلتُ قليلاً التقيت بهما في الشارع المجاور للبورصة (شارع شريف باشا) فرجعنا الى البيت وتشاحناً كثيراً من اجل البالطو الذي اخذه شوارتس وباعه . وفي الليل قال لي هرمن اننا وجدنا منزلاً كبيراً بحديقة واسعة لرجل غني جداً ، لكنه لم يذكر لي اسمه . وقضينا الليل في منزل مدام شختر ولزمنا الغرفة في اليوم التالي الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر فخرجنا نحن الثلاثة الى محطة الرمل وركبنا الترامواي لرؤية المنزل والتعرف على ما حوله . ثم نزلنا في محطة كارلتون نفسها واخذنا نسير على مهل في الشارع الممتد امام المنزل حتى بلغنا الى غرفة البواب وهو على ما اذكر عربي يلبس عمامة فاحببت

ان أعرف اذا كان يفهم الفرنساوية نخاطبته بها فوجدت انه لا يفهمها فرجعنا ادراجنا وسرنا في الشارع المجاور للمنزل من جهة المحطة حتى البحر ثم درنا الى الجهة الاخرى وهناك في الارض الفضاء جدار قديم فوقفنا عنده لمعاينة المنزل جيداً

واقمنا على ذلك الى نحو الساعة الرابعة والنصف ثم رجعنا الى بيت مدام شختر وبرحناه بين السادسة والسادسة والنصف ومعنا كل الادوات اللازمة للقيام بالسرقة وهي الملف وقطعتان من الحديد احداهما اكبر من الاخرى وسكين لقطع الخشب ، والحبل الذي كنا قد اخذناه من احد المنازل التي سرقناها قبلاً ، وقد جعلنا فيه عقداً كثيرة ، بين الواحدة والاخرى ٢٥ او ٣٠ سنتيمتراً . وجعلنا هذه الاشياء كلها في احدى المحفظتين اللتين سرقناهما قبل ذلك وكان شوارتس يحملها . وكنت واضعاً المسدس الذي سرقناه من احد المنازل التي طرقناها قبلاً في جيبي وهو محشو بست خراطيش ، وكنت احمله دائماً في جيبي لان هرمن كان يريد ان يسرقه مني فكنت احافظ عليه . وكان مع كل واحد منا مصباح كهربائي

فلما وصلنا الى كارلتون نزلنا في محطتها ولكننا لم نأخذ الشارع الممتد امام المنزل الذي كنا نقصد سرقته بل مشينا في محاذاة الخط لجهة الرمل الى ان وجدنا شارعاً على الشمال فطرقناه ثم نفذنا منه الى جهة البحر وراء منزل كرم ودرنا خلف التلال القائمة وراءه حتى وصلنا الى الجدار القديم فتربصنا هنا بالنظر الى الظلام المخيم في تلك الجهة الى الساعة الثانية

من الصباح ثم رجعنا الى غرفتنا في المدينة لان هرمن وشوارتس كانا خائفين في تلك الليلة

وفي اليوم التالي (١٤ يناير) شعر كلاهما بوجوب عمل شيء لانه لم يبقَ معهما نقوداً ليأكلا ، فقررنا القيام بالسرقة في الليلة المقبلة بلا تردد . ولم نكن نعرف من هو صاحب المنزل واذا كان غنياً او فقيراً ، وطنياً او اوروبياً ، واذا كان في المنزل نقود او اشياء اخرى ذات قيمة ، واذا كان فيه شيء من ذلك فاين موضعه ، وفي اية غرفة يكون . بل كنا على جهلٍ تام فيما يتعلق بذلك كله . ولم تكن عندنا فكرة قتل صاحب المنزل او سواه حتى ولو في ساعة الخطر وانما كان غرضنا السرقة فقط

ولما جاء المساء عزمنا على التوجه الى تلك الناحية ولكن شوارتس عاوده خوف شديد فخرج قائلاً انه يعود بعد ساعة . وكانت الساعة حينئذٍ نحو السادسة والنصف ولكنه اطال الغياب ، فانتظرناه الى الساعة الحادية عشرة ولما رأينا انه لم يعد ادركنا انه غير راجع فحمل هرمن المحفظة وخرجنا وحدنا نحن الاثنان وركبنا الترامواي الى محطة كارلتون واتبعنا طريق الامس حتى بلغنا الى الجدار القديم القائم خلف التلال الواقعة وراء المنزل فتربصنا هناك الى الساعة الثالثة من الصباح . ولم ينقطع في خلال تلك المدة مجيء الناس الى منازلهم في تلك الجهة سواء بالسيارات او مشياً على الاقدام . وكانت المصابيح العمومية تضيء التلال فاتجهنا في وسطها نحو المنزل ، وكنا قد تركنا برانيطنا عند الجدار القديم ، فلبس كل واحد منا كاسكيت كان قد اعدها وكذلك تركنا هناك المحفظة

بعد ان اخذنا منها الاشياء كلها ، فأخذت انا القطعة الحديد الصغيرة والحبل وحمل هرمن القطعة الحديد الكبيرة والملف ووضع كل واحد منا قطعة الحديد تحت صدرته وطرفها في جيب البنطلون وكان المسدس في جيبي ومع كل واحد منا مصباح كهربائي وكنت اسير الى المنزل امام هرمن وهو يتبعني فلما صرنا على نحو ٢٥ متراً من السور جلسنا على الارض مدة نصف ساعة تقريباً . وفي تلك المدة مرّ الخفير وهو حامل بندقيته فجاء من الشارع المجاور لمنزل كرم من الخلف من الجهة اليسرى ودار دورتين في اتجاه واحد ثم انصرف

وحينئذٍ تقدم هرمن ليرى ماذا يوجد وراء السور لانه أطول مني ثم عاد اليَّ وقال ان وراء السور حوضاً للمياه ولكنه يمكن التسلق من شمال الحوض . فدنونا من السور وتسلقت من الجهة اليسرى بين الحديد والبناء وربطت الحبل من وسطه في الدرابزين ورميته الى داخل الحديقة ثم نزلت اليها على حرف الحوض وتبعني هرمن ، ولكن قدمه زلّت فسقط في الحوض الى ركبتيه على ما اظن . ونزلنا الى الحديقة وتربصنا قليلاً في كشك هناك لم نكن قد رأيناه داخلها قبلاً بسبب علو السور . ولم يمرّ احد في تلك المدة فتقدمنا من جهة سلم الفرندة وحاول هرمن ان يفتح شباكاً هناك لندخل منه فاقتطع منه خشبتين بالسكين ولكنه وجده محدداً فعمد الى احداث فتحة في الباب بواسطة الملف

وبينما كان يشتغل في ثقب الباب وقفت عند درابزين الفرندة لارصد كل حركة فلما انتهى من عمله وانتزع قطعة الخشب ناداني وقال

لي ادخل يدك في الفتحة ، لان يدي أصغر من يده ، فادخلت يدي فصادفت قطعتين من الحديد تمسكان الباب احداهما كبيرة والثانية صغيرة فازلت الصغيرة بسهولة ولكن الكبيرة أفلتت من يدي فاحدثت ضجة ازعجتنا فتربصنا لنرى اذا كان احداً من اهل البيت قد سمع الصوت فلما لم نسمع حركة دخلنا في دهليز ففتح هرمن باباً على اليسار وفتحت انا باباً الى اليمين فوجدت نفسي في قاعة استقبال (صاله) فيها بيانو ، وبالطبع لا يوجد في مثل هذه القاعات شيء يسرق فناديت هرمن واخترقنا دهليزاً الى اليمين ودخلنا غرفة الاكل فرأينا ان حفلة كانت قد اقيمت فيها ، وكانت هناك اواني فضية كثيرة فلم اهتم بها لانني كنت احب ان اتفقد الغرف كلها في اول الامر وقد عثرت ايدينا ونحن نتلمس الجدران بلوحة الاجراس فلوى هرمن مدقاتها بيده . وهناك قامت مشاحنة بيني وبينه لانه أشعل سيجارة واخذ يدخنها ويسعل ، ولانه قطع اسلاك التليفون بقطعة الحديد التي كانت معه في حين لا حاجة الى ذلك لاننا اذا فوجئنا فقبل ان يصل الذي يُطلب بالتليفون نكون قد هربنا

ثم خرجنا الى البهو (الهول) ودخلنا منه الى غرفة المكتب فوجدنا طاولتين للكتابة وخزانة الحديد فأمّلت خيراً ورجوت ان تكون محتوية على اشياء ثمينة . لكنني ادركت للحال انه لا يمكن فتحها بقطعتي الحديد اللتين كانتا معنا ولا بالملف ورأيت انه لا بد من الوصول الى مفتاحها لنتمكن من فتحها فخاطبت هرمن في الامر موضحاً له ضرورة أخذ بنطلون صاحب المنزل اذ لا بدّ من ان تكون المفاتيح في جيبه .

وخطر لي ان غرف النوم يجب ان تكون في الطابق الاعلى فصعدنا اليه ولما وصلنا الى قمة السلم سمعنا غطيط نائم دون ان ندرك من اية غرفة كان آتياً . ولم نكن عارفين بمواقع الغرف . بل كنا نسمع غطيطاً قوياً عميقاً آتياً من الناحية اليسرى فاتجهت الى تلك الناحية وخلفي هرمن حتى بلغنا الى دهليز ووجدنا الى يساره باباً مفتوحاً فولجته وتبعني هرمن فاذا بي في غرفة للتزيُّن — اي اودة تواليت — (وهنا طلب المتهم ورقة ورسم عليها غرفة التزين وغرفة نوم الفقيد وقدمها للمحققين) ثم انرت المصباح الكهربائي الذي كان معي فرأيت على كرسي طويل في وسط الغرفة فستان سيدة فتصور هرمن ان الشخص النائم في الغرفة انما هو امرأة

وكان هرمن قد اخذ يبحث في الغرفة ويفتش في ادراج الطاولات فنهيته عن ذلك لان عمله كان يحدث صوتاً وطلبت اليه ان يتجه الى باب غرفة النوم ليتحقق ان النائم فيها رجل لا امرأة لانه بسبب الفستان كان يتصور ان هناك امرأة ولا يريد ان يدخل الغرفة لزعمه انه اذا كان النائم فيها امرأة واستيقظت فانها تصرخ صراخاً شديداً فيسمع صياحها من في البيت

وعبثاً حاولت اقناعه بان هذا الغطيط القوي الشديد لا يمكن ان يكون غطيط امرأة ، ولما رأيت اصراره على عدم الدخول كرهت ان اطيل المشاحنة معه عند باب الغرفة ، وعلى مقربة من النائم ، فقلت له اعطني القطعة الحديد الكبيرة وخذ الصغيرة بدلاً منها وانا أدخل وآخذ البنطلون لانني كنت متيقناً ان النائم رجل لا امرأة ، وكنت احب ان تكون الحديدة الكبيرة معي لادافع بها عن نفسي وقت الحاجة . فأبى

قائلاً ماذا تريد ان أفعل بهذه الحديدة وهي مثل عود الكبريت ؟ فلكي انهي الجدال معه اعطيته المسدس والحديدة الصغيرة واخذت الكبيرة من يده . وكان واقفاً في غرفة التزيُّن بين بابها والكرسي الطويل فتقدمت نحو غرفة النوم ودخلت اليها ووجهي نحو السرير وفي يميني الحديدة وفي يساري المصباح الكهربائي ، فلما قطعت نحو متر ونصف متر منها سمعت صدمة في غرفة التزين كصوت وقوع زجاجة على الارض وتبعتها صدمة اخرى اقوى منها كسقوط كرسي وحينئذٍ استيقظ النائم ولم ادرك سبب الصدمتين ولا اذا كان هرمن قد هرب او اذا كان احد قد فاجأنا من الخارج ، فتصورت انني قد أُخذت وفقدت ادراكي حتى انني سهوت عن ان اطفىء المصباح الكهربائي الذي كان في يدي . ورأيت النائم الذي كان قد صحا يرفع رأسه ويتحفز للنهوض ولم يكن بعد قد اتخذ هيئة الجلوس ورأيته يمد يده الى الناموسية ولم أرَ ذراعه كلها بل جزءاً منها لان النور كان ضعيفاً فخفت ان يتمكن من الخروج من سريره والقبض عليّ ولم يكن بيننا الا مسافة مترين تقريباً فهجمت عليه وضربته بالحديدة ضربتين او ثلاث ضربات وحينئذٍ انطفأ نور مصباحي الكهربائي فلم أعرف موقع الضربات ، وبعد الضربة الاخيرة اضاء المصباح الذي كان بيدي ، ولم يكن انطفاؤه وتنويره على قصد مني بل عن مجرد حركة يدي لانني لم اكن حينئذٍ ادرك ماذا كنت أفعل . وكان همي كله منصرفاً الى الهرب

ولما اضاء المصباح رأيت ان ضرباتي كانت بلا نتيجة ، لانني نظرت

الرجل قد وقف ومال نحو الطاولة الصغيرة الموضوعة الى جانب السرير ولا اذكر اذا كان داخل الناموسية او خارجها ، فتصورت ان في درجها مسدساً يريد ان يتناوله ، او ان هناك جرساً يحاول ان يقرعه ، فناديت هرمن . باسمه هذا لا باسم شيفر . ولم اكن عارفاً انه قد صار في فتحة الباب وسمعت طلق عيار ناري ورأيت الرجل قد سقط على الارض بجانب السرير

وحينئذٍ تولاني الرعب والدهش ، فسقطت الحديدة من يدي دون ان اشعر وعمدت مع هرمن الى الهرب لاعتقادنا ان كل من في البيت قد سمع دويّ الطلق الناري . وصار هرمن خارج السور قبلي وكنت حينئذٍ فوق السور فحللت الحبل ورميت به وقفزت الى الارض فأخذت الحبل وأسرعنا نحو الحائط القديم فاخذنا برانيطنا . وخلال ذلك اضعت الكاسكيت التي كانت على رأسي ، ولا اعرف كيف ولا اين . وبعد ان سرنا مسافة قصيرة في الخلاء بين المنزل والقشلاق رميت الحبل ، ثم اجتزنا شريط الترامواي ، وهناك رمى هرمن شيئاً لا اذكر ما هو ، ورميت انا القطعة الحديد الصغيرة . وأخذنا نسير تارةً في الغيطان واخرى على شريط الترامواي الى ان بلغنا الى المحطة التي فيها الحمامات من جهة الاسكندرية . وهناك افترقنا لكي يمشي كلٌ منا وحده . وذهب هرمن على ما اظن في جهة اليمين واخذت انا شمالاً ، وسرنا هكذا حتى وصلت الى منزل مدام شختر . وكان هرمن قد وصل قبلي بنحو عشرين دقيقة فوجدته في غرفته صاحياً

اما السبب في انفصالي عن هرمن في الطريق فناجم عن رغبتي في التفكير قليلاً في تلك المسألة التي أدّت الى القتل ، وفي سبب القتل ايضاً لانني سألت هرمن في الطريق عن الصوت الذي حدث في غرفة التزن فاخبرني بانه وجد على طاولة صغيرة في زاوية الغرفة سلسلة ذهبية صغيرة معلق فيها نوط (مدالية) و٣٥ قرشاً ، وان واحداً من هذه القروش اوشك ان يسقط من يده فعمل لامساكه حركة اوقعت كرسياً وبعض الاواني التي كانت على الطاولة ، فحدث ذلك الصوت الذي ايقظ النائم ، فكنت افكر في هذا القتل الذي تسبب عن سرقة ٣٥ قرشاً وسلسلة ذهبية صغيرة . وفي انه لولا ذلك لما حدث القتل ، لان نوم هذا الرجل كان عميقاً جداً حتى انه لم يكن ممكناً اخذ البنطلون فقط دون ان يستيقظ ، بل كان يستطاع ايضاً نقل الخزانة الصغيرة التي كانت في غرفته دون ان يشعر . وعدا ذلك فانه لم تكن ثمت ضرورة لان يطلق هرمن الرصاص على الرجل ، بل كان في امكانه ان يحول بينه وبيني ويدفعه بمجرد قوته الى السرير فنُمكّن كلانا من الهرب . وكان هرمن قبل ما افترقنا عند تلك النقطة يريد ان يلقي المسدس في البحر فأخذته منه ووضعته في جيبي . وكانت مدام شختر تعرف اننا نشتغل بالتهريب ، فسألتني في تلك الليلة عندما وصلنا الى البيت عما عملناه فاجبتها اننا كنا على وشك ان نقوم بتجارة حسنة جداً ولكن شيفر — ولم اقل هرمن لانها لم تكن تعرفه بهذا الاسم — أفسد المسألة . ثم نام كل واحد منا في غرفته

وفي صباح اليوم التالي اقترضت من مدام شختر ٥٠ قرشاً لا تمكن

من السفر الى القاهرة وسافرت اليها بقطار الظهر . ولما وصلت الى محطتها اشتريت جريدة لابورص اجيبسيان فوجدت فيها مقالا عنوانه «جريمة فظيعة في كرلتون» فوضعت الجريدة في جيبي وذهبت الى غرفتي عند مدام بلوم حيث قرأت المقالة واستعنت على تفهم الفاظها بالقاموس الذي كان عندي . وقد تحدثت عن الجناية مع مدام بلوم بالكيفية التي سبق لي ذكرها . وخرجت بعد ذلك لأبحث عن نيدردرنج فالتقيت به في الشارع بين الساعة السادسة والسابعة فسردت له حكاية الجريمة وكيف وقعت لانه كان يعرف اننا ذهبنا الى الاسكندرية لارتكاب سرقة واننا كنا نسافر دائماً لمثل ذلك الغرض . ونيدردرنج هذا هو الذي باع لي بعض المجوهرات المسروقة واقترض مني عشرة جنيهات ولم يردها الي اما باقي ما يتعلق باقامتي في القاهرة فحسب ما رويته قبلا . وقد بعت المسدس واشياء اخرى كما تقدم القول ، ثم سافرت الى الاسكندرية وبارحتها على الباخرة قاصداً المانيا بطريق تريستا على ما تقدم بيانه

واستمر المحققون يسألونه ويستجوبونه ويعيدون سؤال رفيقه هرمن في مختلف النقط المتعلقة بالجريمة او بالسرقات التي تقدمتها ، وكان كل واحد منهما ينكر انه مطلق العيار الناري ويدعي ان رفيقه هو الذي اطلقه . وانتقل المحققون بهما الى الاسكندرية مرة اخرى فاجريا فيها التحقيق بارشاد دوليتش نفسه كما فعلوا مع هرمن قبله . فمثل دوليتش كما مثل هرمن وقوع الجريمة من الاول الى الآخر ودل على المنازل التي سرقاها

وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٢٤ فرغت النيابة العمومية من تحقيق هذه القضايا كلها وهي جريمة قتل المأسوف عليه المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم مع محاولة سرقة منزله بالاكراه ، والسرقات التي تقدمتها ومن استقصاء آثار المسروقات كلها حتى كشفت الغطاء عن كل ما يتعلق بها .
فاقفلت التحقيق ووضع صاحب العزة المرجوشي بك قرار الاتهام

قرار النيابة الاهلية

في اتهام القاتلين

كان صاحب العزة محمود المرجوشي بك رئيس النيابة الاهلية قد ختم التحقيق في هذه القضية وما تقدمها من السرقات التي ارتكبها الجانيان فوضع قرار النيابة في اتهامهما وقدمه الى صاحب السعادة النائب العام ورفع نسخة منه في اليوم ذاته الى صاحب الجلالة الملك والى صاحبي الدولة سعد باشا زغلول رئيس الوزارة ومحمد سعيد باشا وزير الحقانية وقتئذٍ وهذه صورته :

صورة قرار الاتهام

نحن محمود المرجوشي رئيس النيابة

من حيث ان التحقيق شمل جميع الحوادث التي ذكرها المتهمان هرمن كلاوز وفريتز دوليتش

لذلك

نأمر بقيد الدعوى كالآتي ضد المتهمين :

١ — هرمن كلاوز الذي كان متخذاً اسم كلود شيفر واخيراً اسم كارل لوتمان

٢ — فريتز دوليتش الذي كان متخذاً اسم فرد مركل

اولاً — جناية بالمادتين ١٩٨ فقرة ثانية و ٢٧٠ عقوبات

لانهما في ليلة ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ بجهة كرلتون بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية قتلا عمداً جبرائيل توفيق كرم بك بان اطلقا عليه عياراً

ناريًا من مسدس اصابه في رأسه وسبَّب وفاته . وهذه الجريمة اقترنت بها جناية اخرى وهي سرقتهما من منزله سلسلة من الذهب ومبلغ خمسة وثلاثين قرشاً صاغاً ليلاً حالة كون احدهما حاملاً سلاحاً اي مسدس وقد دخلا المنزل بواسطة تسور الجدار وكسر الباب وفعلا الجناية المذكورة بطريق الاكراه بأن ضرباه على رأسه وصدره بقطعة من الحديد

ثانياً — جنحة بالمادة ٢٧٤ فقرة اولى وثانية ورابعة وخامسة عقوبات

لانهما في ليلة ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بجهة سان استفانو بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية سرقا ملابس واشياء اخرى من منزل سعادة عبد الرحيم الدمرداش باشا بواسطة التسور والكسر من الخارج

ثالثاً — جنحة بالمادة ٢٧٤ فقرة اولى وثانية ورابعة وخامسة عقوبات

لانهما في ليلة ٦ دسمبر سنة ١٩٢٢ بجهة سابا باشا بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية سرقا شنطتين وآلتين للفوتوغرافية ومجوهرات ومصوغات وساعات ونقوداً ومسدس من منزل الخواجا بازيل ماركو المعروف بفيلا روناكر بواسطة الكسر من الخارج

رابعاً — جناية بالمادة ٢٧٣ عقوبات

لانهما في ليلة ٢٧ دسمبر سنة ١٩٢٢ بجهة كوم الدكة بدائرة قسم العطارين بالاسكندرية سرقا مع آخر يدعى شوارتس ساعة وزجاجتين من الخمر من منزل الخواجا ديمتري سرسق حالة كون احدهم وهو المتهم الثاني حاملاً سلاحاً اي مسدس

خامساً — جناية بالمادة ٢١٣ عقوبات وبالمواد ٤٥ و ٤٦ و ٢٧٣ عقوبات

لانهما في ليلة ١٢ يناير سنة ١٩٢٣ بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية مع آخر يدعى شوارتس

١ — سرقا مطواة وسجاير من منزل حضرة داود بك تكلا الكائن بجهة مظلوم باشا

٢ — وسرقا ادوات معدن للسفرة من منزل حضرة حسين بك عاصم الكائن بجهة زيزينيا

٣ — وشرعا في السرقة من منزل الخواجا جاك اجيون الكائن بجهة زيزينيا

٤ — وشرعا في السرقة من منزل المستر هيوات الكائن بجهة فلمنج

وذلك جميعه كون احدهم وهو المتهم الثاني حاملاً سلاحاً اي مسدس

سادساً — جناية بالمادة ٢٧٣ عقوبات

لانهما في ليلة ١٣ يناير سنة ١٩٢٣ بجهة جينا كليس بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية سرقا مع آخر يدعى شوارتس أواني فضية ومعدن من منزل الخواجا جينا كليس حالة كون احدهم وهو المتهم الثاني حاملاً سلاحاً اي مسدس

سابعاً — جناية بالمواد ٤٥ و٤٦ و٢٧٣ عقوبات

لانهما في ليلة في بحر المدة من ٦ دسمبر سنة ١٩٢٢ الى ١٤ يناير سنة ١٩٢٣ بجهة كرلتون بدائرة قسم الرمل بالاسكندرية

شرعا مع آخر يدعى شوارتس في السرقة من منزل الخواجا روبرت موس حالة كون احدهم وهو المتهم الثاني حاملاً سلاحاً اي مسدس

رئيس النيابة

وكانت المفاوضة جارية بين الحكومتين المصرية والالمانية لوضع اتفاق لمحاكمة الجانيين . وبيان ذلك انه كان قد تقرر خلال الحرب « اذ كانت مصر موضوعة تحت الحماية الانكليزية » الغاء الامتيازات الالمانية في القطر المصري ومحاكمة الرعايا الالمانيين في مصر امام المحكمة القنصلية الانكليزية . ثم انتهت الحرب وارتفعت الحماية الانكليزية عن مصر فسقط حق انكلترا في محاكمة الالمانيين . وقامت المانيا تدّعي حق محاكمة رعاياها امام محاكمها . ولكن مصر عارضتها في ذلك وطالبت محاكمة الالمانيين الذين يرتكبون جريمة في القطر المصري امام محاكمها الاهلية محتجة بسقوط الامتيازات الدولية فيما يتعلق بالمانيا ، وبزوال الحماية الانكليزية عن مصر واعلان استقلالها

وعلى هذا المبدأ سارت المفاوضات بين الدولتين . ولما لم تسفر عن نتيجة حاسمة ، تم الاتفاق بينهما على امر وقتي ريثما تحل المسألة حلاً نهائياً وهو ان تجري محاكمة هذين الجانيين الالمانيين في مصر نفسها ولكن امام محكمة المانية تجتمع في القاهرة على ان لا يحسب ذلك سابقة يرجع اليها . وبناء على هذا الاتفاق أوفدت المانيا الرجال القضائيين اللازمين لتشكيل محكمة عليا في القاهرة على ما سيجيء بيانه

محاكمة الجانيين

من ٢ الى ٦ فبراير سنة ١٩٢٦

بناء على الاتفاق الذي تمَّ بين الحكومتين الالمانية والمصرية بشأن محاكمة قاتلي المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم في مصر امام محكمة المانية عليا، على ما تقدمت اليه الاشارة، أوفدت حكومة برلين الى القاهرة الرجال القضائيين المعهود اليهم بتأليف المحكمة فتشكلت على النظام الآتي:

الرئيس: صاحب السعادة الدكتور هينزي وزير الحقانية الالمانية سابقاً كرئيس للمحكمة وممثل للدولة الالمانية

الاعضاء: حضرات القاضيين الرسميين الهر هيكنج المستشار في المحكمة العليا بالمانيا، والهر وندلز المستشار القضائي في المفوضيات الالمانية

المحلفون: حضرات الهر فردينان كستنر، والهر رودولف روزر والدكتور اوغست هبكماير، والهر يوهان هيهلن من التجار، والهر البير بلند، والهر فرانتز ولدمان المهندسين

النيابة العمومية: حضرة الدكتور كونيج احد رؤساء النيابة في المانيا

كاتب المحكمة: حضرة الهر بينرت سكرتير القنصلية الالمانية

وقد عقدت هذه المحكمة جلستها الاولى في صباح يوم الثلاثاء في ٢ فبراير سنة ١٩٢٦ في قاعة كبيرة من قاعات مدرسة الراهبات الالمانيات في القاهرة. وحضر للدفاع عن المتهمين البارون ايجبرت والهر دام

المحاميان الالمانيان . وغصّت القاعة بالحضور من علية القوم ورجال القضاء والقانون والصحفيين وبينهم مكاتبو الصحف الالمانية ، وحضر حضرات السيدة ليندا ارملة الفقيد وشقيقه الخواجا ادوار كرم والسيدة ليلي قرينته وافراد اسرة المرحوم جبران خوري حداد حميّه والكونت سليم دي صعب وقرينته وصاحب السعادة عبد الرحمن باشا رضى النائب العمومي وصاحب العزة محمود بك المرجوشي الذي تولى التحقيق في هذه القضية من اوله الى آخره وصاحب العزة توفيق بك يعقوب من رجال النيابة وحضرة السيدة قرينته وبعض قضاة المحاكم الاهلية والمختلطة وصاحب السمو البرنس ليوبولد فردريك البروسي الذي كان يومئذ موجوداً في مصر وسكرتيره وغيرهم كثيرون من الوجهاء واصدقاء اسرة كرم الكريمة

وفي الساعة الثامنة والنصف جيء بهرمن كلاوز وفريتز دوليتش المتهمين وفي ايديهما الاغلال وادخلا الى قاعة المحكمة تحرسهما ثلة من الجنود المصرية بقيادة ضابطين . وعند الساعة التاسعة والربع افتتح الرئيس الجلسة باسم الدولة الالمانية ، ثم وقف ووقف الحاضرون جميعهم فأدّى المحلفون يمين الصدق والاخلاص . ثم وقفوا مرةً ثانية فأقسم المترجم يمين الامانة . ثم أخذ الرئيس ينادي الشهود باسمائهم ويلقي عليهم التعليمات والتنبيهات اللازمة . وجرت المحاكمة باللغة الالمانيه ، وكان المترجم (وهو كاتب المحكمة) ينقل اقوال المحكمة الى الشهود بالفرنسوية ويترجم اقوالهم بالالمانية للمحكمة . واستمرت المحاكمة من يوم الثلاثاء

الواقع في ٢ فبراير سنة ١٩٢٦ الى يوم السبت الواقع في ٦ منه وهو اليوم الذي اصدرت فيه المحكمة حكمها العادل في تلك الجناية الفظيعة

وقد راجعت المحكمة اوراق التحقيق كلها وسمعت شهادة جميع الذين كانت لهم علاقة بالقضية واستنطقت المتهمين بدقة تامة وسمعت اعترافهما وناقشتهما مناقشة دقيقة ثم أصدرت حكمها العادل الذي سيرد بيانه فيما يلي

الحكم

وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ من صباح السبت ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ أُدخل كلاوز ودوليتش الى قاعة المحكمة . وكان الاول رابط الجأش كعادته في جميع ادوار المحاكمة . اما الثاني دوليتش فكان ممتقع اللون خائر العزيمة ، ثم دخلت هيئة المحكمة فوقف الجميع وتلا الرئيس الحكم باسم الريخ (الدولة الالمانية) وهو يقضي على فريتز اوتو كورت دوليتش التاجر سابقاً المولود في ٦ اكتوبر سنة ١٨٩٥ في جيرا (المانيا) وهرمن البير اميل كلاوز البحار المولود في ٣ سبتمبر سنة ١٨٩٤ في ليبزيك (المانيا) بالسجن ثماني سنوات جزاء السرقات التي ارتكباها وبالاشغال الشاقة المؤبدة عقاباً لهما على ارتكابهما جريمة قتل المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم مع حرمانهما من الحقوق المدنية طول حياتهما . وبعد النطق بالحكم جلست هيأة المحكمة وجلس الحاضرون وأخذ الرئيس يتلو حيثيات الحكم والاسباب التي بنت المحكمة حكمها عليها وهي مبنية على اقرار المتهمين والظروف التي احاطت بالجريمة من قصد السرقة دون القتل الذي وقع عرضاً ومن عدم التمكن من تعيين المجرم الذي أطلق العيار الناري الخ .

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الاربعين اصدر رئيس المحكمة أمره الى الضابط المكلف بحراسة الجانيين باعادتهما الى السجن وسلمه الكتاب التالي الموجه منه الى مدير السجن وهو :

الى مدير سجن مصر العمومي

اتشرف بان اطلب منكم ان تتفضلوا بالاحتفاظ بالمجرمين دوليتش وكلاوز في سجنكم الى حين صدور اوامر اخرى

رئيس المحكمة الالمانية العليا
هينزي

فتسلمها الضابط وادخلها الى الغرفة المجاورة لغرفة المحكمة ، ولما انصرف الناس نقلهما الى السجن حيث بقيا الى ان نقلا الى المانيا

انفاذ الحكم

نقل الجانيين الى سجون المانيا

أوفدت الحكومة الالمانية في شهر يوليو من سنة ١٩٢٦ اثنين من ضباط البوليس الالماني الى القاهرة فاستلما فريتز دوليتش وهرمن كلاوز الجانيين الأثيمين ونقلاهما الى المانيا لتنفذ فيهما العقوبة المحكوم عليهما بها

توزيع المكافأة

بعد ان أصدرت المحكمة الالمانية العليا في القاهرة حكمها في هذه الجناية الفظيعة عمد صاحب العزة رئيس النيابة الاهلية الى توزيع الالفي جنيه التي اعلن عنها حضرات ارملة الفقيد وشقيقه الخواجا ادوار كرم مكافأة للذين يوافونهم بمعلومات عن الجناة فاصدر عزته في ذلك القرار الآتي :

قرار

بتوزيع المكافأة المالية في القضية الخاصة

بمقتل توفيق بك كرم

نحن محمود المرجوشي بك رئيس نيابة محكمة الاستئناف الاهلية

من حيث انه بعد حصول حادثة قتل توفيق بك كرم ليلة ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ حصل الاتفاق بيننا بصفتنا رئيساً لنيابة الاسكندرية ومباشراً لتحقيق تلك القضية وبين السيدة ارملة المرحوم توفيق بك كرم وشقيقه جناب الخواجا ادوار كرم بتاريخ ١٨ منه على اعطائهما مبلغ الفي جنيه لاي شخص يقدم معلومات تؤدي الى القبض والحكم على قاتل او قاتلي المأسوف عليه توفيق بك كرم وان هذه المعلومات يجب تقديمها لحضرة رئيس نيابة الاسكندرية الاهلية

وحيث انه بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٢٣ تقدم لنا المسيو انطون غزال المحامي امام المحاكم المختلطة وافضى بمعلومات عن الحادثة علم بها من سيدة فرنسية تدعى هنريت ماسلو كانت تقيم مع شخص الماني يدعى فريتز

نيدردرنج باتهام شخصين المانيين احدهما يدعى كلاوز شيفر والآخر فرد مركل وان هذه السيدة أخبرت بذلك المسيو انطون غزال بين ١٨ و ٢١ يناير سنة ١٩٢٣ ، وانها تريد التبليغ عن الحادثة ، ثم اطلع عقب ذلك بالجرائد على اعلان المكافأة من عائلة كرم فاسرع اليها واخبرها بها وصار يشجعها على التبليغ ، إلا انه لما وجد ان المعلومات التي لديها قاصرة كان يستوضح منها ما يمكن ان يكون بلاغاً تفصيلياً يؤدي الى تحقيق جدي ، فكانت تلجأ الى عشيرها فريتز نيدردرنج في اوقات مختلفة وتستوضح منه ماطلب منها فكان يفصح لها بما يعلم فتبلغه للمسيو انطون غزال ، وهكذا وقد اقتنع فريتز نيدردرنج اخيراً ان يقرر ما يعلمه عند سؤاله رسمياً فلما وجد المسيو انطون غزال ان المعلومات يمكن ان تؤدي الى نتيجة قدمها الى النيابة

وحيث ان معلومات هذه السيدة كانت تستقيها من عشيرها فريتز نيدردرنج الذي كان مصاحباً لاحد المتهمين فرد مركل وبعد ارتكاب الحادثة بالاسكندرية وحضوره للقاهرة واجتماعه بفريتز نيدردرنج روى له ارتكاب الحادثة بمعرفته وزميله كلوز شيفر كما اوضح له تفصيلاتها فكان فريتز نيدردرنج يخبر بها عشيرته لا بقصد التبليغ ولكن لمجرد الاخبار فهي فيما بعد استغلت ظرف اعلان المكافأة وصارت تستوضح منه كما تقدم وكان بلاغها هذا اساساً للتحقيق وامكن به الحصول على صورتي المتهمين الفوتوغرافيتين

وحيث انه باستمرار تحقيق هذا البلاغ عثرنا بتاريخ ١٠ فبراير سنة

١٩٢٣ بسفارة المانيا بمصر على بلاغ مؤرخ في ٣١ يناير سنة ١٩٢٣ مقدم من بحارين المانيين هما اوتو فاهرنهورست واوجست موللر قد وصلا الى الاسكندرية على الباخرة ثلتاميري وفيها اجتمعا بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٢٣ بشخص الماني علما منه ان اسمه (هرمن كلاوز) وانه كان يسمي نفسه كلوز شيفر (وهو هرمن كلاوز احد المتهمين) ومكثا معه بالباخرة بضعة ايام حتى سافرت به الى الهند

وقد علما منه اثناء ذلك ببعض تفصيلات مبهمة عن الحادثة وبارتكابها منه وزميله فرد مركل فخبرا بها بلاغا دون ان يذكر فيه اسم المجني عليه او انه ارتكب في الحادثة جريمة قتل ، وقد كان لهذا البلاغ ولاقوالهما في التحقيق فوائد اهمها تتبع هرمن كلاوز في طريق الهند حتى ضبط بالكيفية الآتي بيانها ، وقد كان الاول منهما اكثر اهتماماً بالتبليغ وأوضح في المعلومات

وحيث انه فيما يختص بضبط هرمن كلاوز فلم يلتحق بالباخرة ثلتاميري باحد الاسماء المذكورة حتى ان بوليس الهند عندما كلف بضبطه باسم كلوز شيفر او هرمن كلاوز كما بلغ عنه لم يجد باسم كلاوز سوى شخص يدعى ماجنوس كلاوز احضره لنا الباشجاويش ادجارد سمسون بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩٢٣ فوجد خلاف الشخص المطلوب ولما عرضت الصورة الفوتوغرافية للمتهم الحقيقي على الباشجاويش المذكور قال انه تركه بسجن كالكوتا بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩٢٣ مقبوضاً عليه هناك بقصد اعادته للباخرة التي هرب منها ، وفي الحال استكتبناه تلغرافا

لرئيسه هناك بالموضوع وأيدناه بتلغراف رسمي في اليوم التالي كما سيأتي بيانه

وحيث ان المتبع في قيد العمال الجدد بالبواخر هو ان تقيد اسماؤهم بالقنصلاتو الذي تُتبع اليه الباخرة ، ولما كانت الباخرة ڤلتاميري فنلندية تتبع قنصلاتو السويد فقد كشفنا بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٣ عن اسماء العمال الجدد الذين سافرت بهم الباخرة ڤلتاميري من الاسكندرية فوجد بينها اسم لشخص الماني واحد هو كارل لوتمان ، وقد وقعت الشبهة بانه هو الشخص المطلوب الا انه عند عرض صورة هرمن كلاوز الفوتوغرافية على السيدة التي قيدت هذه الاسماء قررت بانها لم تكن لصاحب هذا الاسم . ونظراً لما حصل من الخطإ في تحقيق شخصية الشخص المراد ضبطه بالهند نوهنا بتلغرافنا الرسمي المؤيد لتلغراف الباشجاويش ادجار سمسون عن اسم كارل التمان لضبطه فضبط بهذا الاسم في رانجون حيث كان قد أُرسل اليها لاعادة الحاقه بالباخرة ڤلتاميري فأُعيد الى كالكوتا وأُخذت صورته الفوتوغرافية وأُرسلت الينا فوجدت انها للشخص المطلوب فاحضر ، وعلى ذلك كان للباشجاويش ادجار سمسون خدمة تذكر

وحيث انه فيما يختص بضبط فريتز دوليتش فلما كان اسمه المعروف هو فرد مركل والمقول بانه سافر باحدى البواخر عائداً لالمانيا قد مررنا بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣ على قنصلاتو المانيا بالاسكندرية للتحري عن سفره وهناك استعرف سكرتير القنصلاتو المدعو كروجر رودلف

على ان صاحب هذه الصورة مرّ بالقنصلاتو ، واستحضر الدوسيه الخاص به فوجد انه التحق بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٢٣ بالباخرة جورجيا باسم فريتز دوليتش ، فاستصدرنا في الحال تلغرافين احدهما من قنصلاتو ايطاليا بالاسكندرية لبوليس تريستا ، والآخر من قنصلاتو المانيا بالاسكندرية لقنصلاتو المانيا بتريستا لضبطه على ظهر الباخرة المذكورة عند وصولها لتريستا ، وفعلاً ضبط بهذا الاسم ووجد انه هو الشخص المطلوب ، وعلى ذلك كان للسكرتير المذكور خدمة تذكر

وحيث انه قد حكم بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ من المحكمة الالمانية العليا على المتهمين هرمن كلاوز وفريتز دوليتش بالاشغال الشاقة المؤبدة فوجب توزيع المكافأة على مستحقيها ، وقد اودعت عقب الحكم ببنك لويد بمصر من الست ارملة المرحوم توفيق بك كرم وجناب شقيقه الخواجا ادوار كرم وقدرها الفا جنيه مصري

وحيث ان مركز المسيو انطون غزال مع السيدة الفرنسية في التبليغ لم يتحدد فيما بينهما ، إلا ان ما قام به كان متمماً لبلاغها عن الحادثة وكيفية ارتكابها من المتهمين فاستحق بذلك جزءاً من المكافأة

وحيث ان اوتو فاهرنهورست ، واوجست مولر ، والباشجاويش ادجار سمسون ، والمسيو كروجر رودلف أدلوا بمعلومات أدت الى ضبط المتهمين كما سبق بيانه

وحيث قد وجب التوزيع فيما بينهم بنسبة ما قام به كل منهم من الخدمة للقضية

لذلك

قدرنا للسيدة هنريت ماسلو مبلغ الف ومائة جنيه مصري ، وللمسيو انطون غزال مبلغ اربعمائة جنيه مصري ، ولانو فاهرنهورست مبلغ مائتي جنيه مصري ، ولكل من اوجست مولار والباشجاويش ادجارد سمسون والمسيو كروجر رودلف مبلغ مائة جنيه مصري يصرف لهم جميع ذلك من المكافأة المذكورة ، وعلى بنك لويد بمصر اتباع الاجراءات اللازمة لصرف المبلغ الخاص بكل منهم اليه بمحل اقامته نظراً لمغادرة الاربعة الاخيرين للقطر المصري ، مع ارسال صورتين من كل ايصال موقعاً عليها من صاحب الشأن ، احداهما ترسل لعائلة كرم ، والاخرى ترفق بالقضية

١٥ فبراير سنة ١٩٢٦ — رئيس نيابة الاستئناف

واجب الشكر

وفرض الثناء

يجدر بنا قبل ان نختتم هذا القسم من كتاب « دموع الأسى والالم » ان نقوم بواجب لا تنسينا اياه فداحة الخطب وهول المصاب ، ونؤدي فرضاً لا تقعدنا عن تأديته شدة الاسى والاسف ، ألا وهو واجب الشكر لرجال الحكومة السنية ، وفرض الثناء على ما اظهروه في تلك المواقف الحرجة من التدقيق في التحقيق ، والهمة والذكاء في البحث والاستقصاء . حتى كشفوا عن الجناية كل ستار ، وأماطوا عن وجه الحقيقة كل لثام وأسلموا القاتلين الاثمين الى المحاكمة وعدل القضاء

فالى حضرات صاحب السعادة النائب العمومي واصحاب العزة رئيس النيابة ووكيلها وكل الذين عملوا في كشف سر تلك الجريمة الهائلة الفظيعة نوجه آيات الشكر الخالص والثناء الوافر . معربين في ذلك دون شك عن شعور اسرة الفقيد الكريم وعواطف اقاربه واصدقائه كلهم معترفين جهاراً بفضل رجال الحكومة المصرية في اظهار حقيقة تلك القضية المحزنة ملتمسين من حضراتهم ان يتقبلوا عبارات الشكر والثناء ، وسائلين الله ان يؤيدهم بيمينه ويجزيهم خير الجزاء ، بمنه تعالى وكرمه

الرثاء والتأبين

اقامت اسرة المغفور له المأسوف عليه المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم في صباح الخامس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢٣ في كنيسة سيدة النياح لطائفة الروم الارثوذكس في الاسكندرية صلاة الاربعين على روح شهيدها العزيز فغصت الكنيسة وردهاتها في الداخل والخارج بكبار القوم ووجهائهم وادبائهم من كل جنس ومذهب، وقام بصلاة القداس والجناز صاحب الغبطة الحبر الجليل السيد البطريرك فوتيوس واصحاب السيادة المطارنة ولفيف الكهنة الاجلاء. وعند ختام الصلاة تقدم الحاضرون الى حضرة السيدة ارملة الفقيد الكريم وحضرة الخواجا ادوار كرم شقيقه وعقيلته الفاضلة وحضرات شقيقاته وسائر آله الكرام بعبارات التعزية مستمطرين على فقيدهم العزيز شآبيب الرحمة وسائلين لهم نعمة الصبر والعزاء والسلوان

وفي صباح يوم الاحد الواقع في ١٨ مارس سنة ١٩٢٣ أقام حضرات وكلاء كنيسة سيدة النياح وحضرات وكلاء الجمعية الخيرية لطائفة الروم الارثوذكس قداساً وجنازاً عن نفس الفقيد الكريم تنويهاً بأياديه البيضاء رحمه الله، واعترافاً بما لاسرة كرم من الفضل والجميل على الطائفة وكنيستها وجمعيتها الخيرية، ودعوا الى رئاسة هذه الحفلة صاحب السيادة الحبر المفضال السيد اثناسيوس عطاالله مطران حمص فتولى الصلاة مع لفيف الاكليروس الموقر. وكانت الكنيسة وفسحاتها غاصة بالحضور

من الوجهاء والاعيان من مختلف الطوائف والاجناس ، لما لهذه الاسرة الكريمة وللراحل العزيز من عظيم الاحترام وسامي المقام في نفوس الجميع وقد أثارت هذه الحفلة ما كان كامناً في الصدور من الحسرات فتقدم الناس في ختامها الى حضرات ارملة الفقيد وشقيقه وسائر ذويه مجددين عبارات التعزية ، شاكرين لوكلاء الكنيسة والجمعية برهم بالفقيد الكريم واحياءهم هذه الذكرى لروحه الطيبة

وكذلك اقام صاحب الغبطة المفضال السيد غريغوريوس حداد البطريرك الانطاكي للطائفة الارثوذكسية وحضرات رؤساء هذه الطائفة الكريمة وجمعياتها الخيرية في المدن السورية واللبنانية ، كبيروت وطرابلس وغيرهما ، الصلوات والحفلات التذكارية عن روحه الكريمة الطاهرة ختمت كلها بتأبين الفقيد وذكر حسناته واستمطار الرحمة على ضريحه والدعاء لاسرته النبيلة وذويه الافاضل بالعزاء وطول البقاء

⁂

ولقد تفضلت الصحف في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية الصادرة باللغة العربية او باللغات الافرنجية بمشاركة آل الفقيد الكريم واصدقائه العديدين في لوعتهم واحزانهم فنشرت الفصول المطولة في رثائه وتأبينه وتعداد مناقبه وفضائله منادية بفظاعة الجرم وجسامة الخسارة ومنوهة بما لاسرة كرم الكريمة من المنزلة العالية والمقام السامي في نفوس الجميع بالنظر الى ما لها من الآثار

الطيبة والايادي البيضاء في كل قطر وصقع . ولا يسعنا ههنا الا ان تقابل اقوال تلك الجرائد بالشكر والثناء الخالصين

*
* *

هذا ونحن موردون ههنا ما وصل الينا من اقوال بعض الشعراء والكتاب في تأبين الفقيد ورثائه ، ذاكرين ان مفاجأة المصاب وفظاعة الظروف التي رافقته كان من اثرهما ما عقل الالسنة والاقلام عن التأبين والرثاء وصرفها الى التفكير في هول المصيبة والبحث عن الجناة واليك ما اتصل بنا من هذا القبيل :

« قُضيَ الامر بآ نوفيبو ولم يكن موتك ملمّاً »

التأبين الذي ألقاه حضرة الدكتور نقولا فياض على ضريح الفقيد ساعة دفنه

ايها السادة

قلما يدع الحزن مجالاً للكلام في ضربات كهذه يضيع عندها الفكر ويعقل اللسان . فالمصاب عظيم يختلف في عظمته عن كل مصاب . عظيم بالشباب الذي قُصف كما يقصف الغصن النضير وذوى كما تذوي الزهرة الطافحة حياة ونوراً . عظيم باللوعة المتروكة لاسرته الكريمة والحرقة المضطرمة في قلوبهم المكلومة . عظيم بالفظاعة التي تلبّس بها فاهتزت لها اعصاب البلاد هولاً وارتياعاً

ولكن حسبي ان انظر اليه الآن واتمثل ما كان بالامس عليه . حسبي ان أسمع حديث المشيعين واذكر زوجته الثاكل واخاه الحزين لاغالب عامل التأثر فاقوم بالواجب الاخير لفقيدٍ ما قصّر يوماً في قضاء الواجبات

ما كان فقيدنا ياسادة ممن يحبون التدخل في الحياة العمومية لنذكر له من الخدمات والمساعي ما تعودنا ان نفتش عنه في كل مدح او تأبين . ولكنه اشتهر بدماثة اخلاقه وتواضع جنانه ولين عريكته وعفة لسانه . وما منعته ثروته الواسعة ان يكون بسيطاً في عيشته اديباً في معاملاته .

كان كل هذا ولم يخرج عن تقاليد قومه وعادات آله من حب الخير والعطف على الفقير ، يعمل سراً غير طالب جزاء ولا شكوراً . واني كلما أجلت الطرف في هذا الجمع المحتشد وراء نعشه ازيد اعتقاداً انه ليس هناك مجاملة بسيطة بل هو شعور حقيقي واسف صحيح وفراغ في قلب كل من عرفه فاحبه

قضي الامر ياتوفيق ولم يكن موتك حلماً . لم يكن هول الخبر الذي ايقظ الاسكندرية صباح امس آخر هذيان النائم ، بل هي الحقيقة الرائعة لا مفرٌ منها ولا مرد لها . بالامس كنت في ربعك العامر تستقبل الزوار بوجه باش وطرفٍ مطرق حياء كالفتاة ، فما حسبنا ان هذا العيد سينقلب الى مأتم وان تلك الازهار والرياض التي تعطّر موائدك وتزين باحات دارك ستغطي جثتك الدامية وتذبل فوق ثراك . ما اقرب المسافة بين الحزن والفرح ، بين حياتك وموتك . بالامس اغمضت عينيك وابتسامة الغبطة على شفتيك فما طلعت شمس الغد عليك . ما اقرب المسافة وما أبعد الشبه بين ما كنت تشعر به بين اهلك وزائريك وبين ما شعرت به بعد ساعات عندما انتصب القاتل امامك ومدّ اليك يده الاثيمة . يا لها من لحظة رهيبة تكفي وايم الله لان ترى فيها عذاب الشهداء ، انك اذاً لشهيد

وما يهمك ياتوفيق وانت البسيط في عيشتك واخلاقك واعمالك . ما يهمك اذا بدلت من قصرك الواسع حفرة ضيقة ومن سريرك المذهب خشباً مسمراً ومن انوارك الساطعة ظلمة الثرى ؟ لقد ذهبت

كما ذهب من قبلك الكبير والصغير ، للارض ما للارض وللسماء ما للسماء . انما الهمّ لمن تركت يتألم لبعادك ، الهمّ لزوجتك واولادك ، لاخيك واخواتك ، لاصحابك واخوانك وكل من رأى من لطفك او احسانك . ذهبت فتركت في قلوبهم حزناً عميقاً ، عميقاً كالجراح التي أودت بك ، وانزلت من عيونهم دمعاً غزيراً ، غزيراً كدفع الغمام الذي بلل اليوم ثراك . فنم في ظلال الراحة الكبرى والله قادر ان يفضح قاتليك ، قادر وحده ان يعزّي ذويك

« ابكيك يازين الشباب »

مرثية بعث بها حضرة الشاعر الكبير خليل بك مطران
يرثي بها الفقيد ويعزي آله

ابكيك يازينَ الشبابْ يا كوكباً في الترب غابْ
توفيق إن تذهب فكلٌ مزمعٌ هذا الذهابْ
أسفٌ عظيمٌ للأحبّة ان تبين بلا مآب
بعد القصور الباذخاتِ أباتَ مأواك التراب
ومِنَ الثراء ومن مفا خره انهيت الى تباب

***

تلك الفجيعةُ حوّلتْ أمنَ النفوس الى اضطرابْ
لم تُروَ من قِدَمٍ ولم تُقصص حديثاً في كتابْ
وارحمتا لك من قتيلٍ لم يزل غضَّ الاهاب
فتكَ الذئاب به وبعض الناس شرٌّ من ذئاب
ما ذنبه الا السماح المحضُ والادبُ اللباب
نزلوا حماهُ وكان أمنع في حِماه من عُقاب
ورموا فما ألقى الشهاب مِنَ العنان سوى شهاب
ما كان أغنام وذاك الباب للاحسان باب
لو انهم لاقوا ذوي الحاجات في تلك الرحاب

***

في حكمة الدنيا وفي   تصريفها العجبُ العجاب
قد يظفر الجانون فيها   بالكرامـة والثواب
وعلى رؤوس الخائفينَ   اللهَ قـد يقعُ العقاب
دنيا تخالفُ كل تقديرٍ   وتخلط في الحساب
في زُهرها الغرّار للساري   وفي الورد السراب
فتظلُّ كل حقيقةٍ   فيها محلاًّ لارتياب
ما كنت يا توفيق إلاَّ   مَن تفدّيه الصحاب
لشمائلٍ مملوءةٍ أُنساً   وأخلاقٍ عِذاب
وصفاء طبعٍ لم يكدّره   الزمان ولو أراب
ومروءةٍ في كل حا   دثةٍ لها داعٍ مجاب
لكن وكم «لكن» تقالُ   اذا كبا بالجدّ كاب
حكم الذي برأ البريّة   لا سؤال ولا عتاب
وهو الذي تعتاض بالنعمى   لديه من العذاب
وعليه تحقيقُ الرجاء   فمن رجا إلاّه خاب

❀❀❀

ادوردُ عش متوافر الآلاء   مرفوعَ الجنـاب
في غبطةٍ تصفو وبالغِيَرِ   الملمّةِ لا تشاب
لا بدع ان واساك أهلُ   القطر في ذاك المصاب
فلأنت ذاك الفرع من   اصلٍ زكا فيه وطاب
من أُسرةٍ طهُرت خلا   ئقها ولم توصم بِعاب
ضربت بسهمٍ في العلى   فأصاب منها ما أصاب

ولأنت خير بقية ... منها ترجّى او تهاب
زانتك آدابٌ رقيقاتٌ ... واخلاقٌ صلاب
لطفٌ وظرفٌ في الحديث ... وفي السؤال وفي الجواب
عزمٌ يفُلُّ مكاره الدنيا ... ويهزأُ بالصعاب
رأي اذا ابديتهُ ... في معضلٍ فصَلَ الخطاب
مجدٌ أبى شرفاً وجو ... داً أن يشبَّهَ بالسحاب

***

يا من نعزّيه ويدري ... فوق ما ندري الصواب
وعدُ المهيمن بالسما ... دةِ ليس بالوعد الكذاب
فلِمَنْ تولى رحمةٌ ... في خلدهِ ولك احتساب

« ياللمصاب وهوله »

المرثية التي تلاها حضرة الالمعي جبران افندي تويني احد اعضاء وفد الجمعية الخيرية الارثوذكسية في المنصورة على ضريح الفقيد يوم دفنه

ياللمصاب وهوله	في قتل توفيق كرمْ
يا للمصاب وأيُّ قلبٍ	لم يروعه الألمْ
بل اي عينٍ لم تفض	عبراتها دمعاً ودمْ
اسفاً على الشهم الذي	قد كان عنوان الكرم
تبكيه كلُّ فضيلةٍ	تبكي لمصرعه الشيم
شلت يمينُ مدها	الجاني الى الفرد العلم
فلقد أثار بقتله	بين الملا سخطاً عم
وتملك الحزن الجميع	على اختلافٍ في الرحم
فلقد تناول جوده	كل العناصر والامم
لا فرق في دينٍ ولا	جنسٍ لديه ان عزم
يعطي كانسان لانـ	ـسانٍ تناوله الألم
والجود أحلى ما يكو	ن اذا الهوى منه انعدم
فعليك يا توفيق يا	من كنت أرحم من رحم
رحمات قوم يذكرون	لك السماحة والهمم
وعزاؤنا فيمن تركت	فروع يتكم الاشم

« هبا النسيم تراك يا توفيق »

التأبين الذي ألقاه حضرة الفاضل الاستاذ فريد حداد
على ضريح الفقيد يوم دفنه

تباً لفجرٍ تفجرت فيه دماء طاهرة . اراقتها كفٌّ غادرة . فجر تطلع فيه البشر الى عام جديد . يطل عليهم بالبشر فيمحو نوازل العام الغابر ، لكن الدهر ما زال يقرن الوعد بالوعيد . فقد أمضى آل كرم الاماثل ليلة رأس السنة المقبلة وقضوا شطراً من الليل وهم لا يعلمون ما خطه لهم القدر . ثم ذهبوا لقضاء الساعات القليلة من بقية العام في راحة وسكون الى ان يجلو الصباح ظلمة الدجون . ودخل التوفيق مخدعه لينام نوماً هادئاً ولم يدرِ ما خبأه له الفجر المدلهم وما رصده وهو مستكن في فراشه . يالها من ساعة تمكو لها الفرائص رعدة وهلعاً . وياله من قضاء ثار على ذلك السكون . غال الجناة ركناً من اركان تلك الاسرة المجيدة وقوَّض الردى صرحاً من صروح النبل والكرم . بل قطع الائمة الاغرار غصناً نضراً من دوحة العلى والمجد . ففاجأ الطغاة الظالمون توفيقاً في مرقده وأردوه قتيلاً . فهوى على الثرى صريعاً . سحقاً لقلوب قدَّت من صخر . كيف لم يرحم اولئك الغاشمون شباباً غضاً وادباً جماً . يا لهول المصاب . أيُظلم من لم يَظلم قط ، أيُصرع من لم تجنِ يده إثماً ؟ ذهب التوفيق ضحية الجور والعسف فويل للسفاحين . قضيت وخلفت في الافئدة حسرة وجزعاً فتفطرت عليك الاكباد « أنت القتيل بلا إثمٍ ولا حرج » . وكأنما السماء شاطرت الارض اساها فسكبت العبرات لما تصاعدت منها الزفرات

فيا ايها الفقيد الكريم مالي اراك صامتاً وما لذلك الفؤاد جامداً . انه الموت الراصد يحصد النفوس حصداً فوا اسفاً عليك وقد وارتك شعوب وادرجت بالاكفان بعد ما كنت رفيعاً في صرحك المشيد . انك لو استطعت الى الحياة سبيلاً لرأيت هذا الموكب الحافل والحشد المكتظ حول ضريحك كيف ثارت بهم ثائرة الشعور وهزتهم عاطفة حية فاسرعوا لتشييعك . لقد كانت منزلتك في النفوس سامية ومقامك رفيعاً فلا غرو اذا ودعوك وقلوبهم يضطرم بها لهيب الجزع اسفاً على ذلك المحيا الوسيم . لكنك محجوب عن العيون وقد أمسيت نزيل الثرى . لا شك في ان هذا الجمهور الكريم الواقف امام رمسك تجلله المهابة والخشوع لهو ابلغ حجة وأنصع دليل على فداحة الخطب ووقعه العظيم في النفوس . فنم ايها الراحل الكريم ، وتأسَّ ايها الشقيق المكلوم الفؤاد ، وتعزوا يا آله فان العدل سيقتص له من البغاة وسيعلم الاشرار اي منقلب ينقلبون

***

يجري القضاء على بني الغبراء كالثبتِ مندفعاً الى الهيجاء
يدعو وقد ملأ السماع نداؤه ويجول ينذر عالمَ الاحياء
يعلو المنابرَ صامتاً لكنه بالصمت يبكم أبلغ الخطباء
كم ثلَّ من عرشٍ بشدَّة بأسه ولكم طوى في الارض من عظماء
ليثٌ عبوسٌ لا يفل حسامه إن هزه في الغارة الشعواء
جاب العلا مترصداً حتى دنا من صرح مجدٍ باهر الاضواء
صرعت يد الجاني سليل اماجدٍ شهماً كريم الجدّ والآباء

شلَّت يدا ذاك الاثيم المعتدي　　فلسوف يلقى نقمة العلياء
نرثي شمائلك الحسان بلوعةٍ　　وتفجعٍ وتحسرٍ وبكاء
يا ذا المآثر إنَّ فضلك شاملٌ　　اهل الضنى والبؤس والارزاء
فاضت مدامعهم عليك من الاسى　　وتحدَّرت ممزوجةً بدماء
هل يدفع القدر المقدر سؤددٌ　　أو ينفع الانسان فرطُ ذكاء
والميت يحيا ذكره بفعاله　　وجهاده في هذه الدنياء
تبكي المروءة إلفها وخدينها　　والجود يذرف دمعه بسخاء
هجر القصور الشامخات الى الذرى　　وثوى الثرى ذو رفعةٍ وثراء
يا نازلاً بين الرموس وناشراً　　أرجاً يضوع شذاه في الارجاء
ثم ان شخصك في القلوب مصور　　رسمته كفُّ محبةٍ ووفاء
حيّاً النسيم ثراك يا توفيق ما　　جادَ الغمامُ بصيِّبِ الانواء

« مضى العظيم الذى أدمى القلوب اسى »

رثى حضرة الاديب الفاضل عزيز بك صعب فقيدنا الكريم بالابيات الآتية مطبوعة تحت رسمه وهي :

مضى العظيم الذي أدمى القلوب اسىً ... لموته وانقضى التوفيق والكرمُ
قضى قتيلاً بنعماه وسؤدده ... لم يدفع الموت عنه الآل والحشم
في موته عبرة للناس محزنة ... وفوق آثار هذا الرسم ترتسم
مهما وجدتَ عظيماً مثرياً فاذا ... حمَّ القضاء فلا مالٌ ولا عظم
يا راقداً في جوار الله مؤتزراً ... بالخلد يحيينا فيك الذكر والألم

لوعة التذكار

لمناسبة مرور عام على فقيد المروءة والكرم المرحوم

توفيق بك كرم

نظم حضرة الفاضل الاستاذ فريد حداد

عامٌ مضى لما قضيتَ صريعا ... فأعاد ذكرى الحادثات سريعا

صُمَّت لهول الخطب آذان الورى ... وغدا الاصمُّ لهول ذاك سميعا

غالتكَ يا توفيق كفٌ قوّضت ... حصناً لصون المكرمات منيعا

يا ليلةً حُجبت باستار الدجى ... والفجر باحَ بما طوته مذيعا

هو فجر عام مدَّ احلاك الاسى ... والفاجعات على الكرام جميعا

أمراقبَ الآمال كم قد قطعت ... سود الليالي حبلها تقطيعا

نترقب العام الجديد لنجتلي ... في افقه نجماً أغرَّ بديعاً

فكأنما سيار سعد سعوده ... يسعى الينا سامعاً ومطيعا

يامنزل الكرم الذي ضمت به ... اسرٌ تشيع عامها تشييعا

ذهبوا على أمل التلاقي في غدٍ ... لكنَّ يوم غدٍ غدا توديعا

صدع النعي قلوبهم فتفطرت ... لما رأوا جرم الجناة فظيعا

صدم العدى توفيق في صرح العلى ... فهوى قتيلاً في حماه صريعا

يالوعة التذكار تذكار الردى ... صدّعت أفئدة الملا تصديعا

أشجانُ يومٌ لقد جرعتهم ... قبلاً به غصص النوى تجريعا

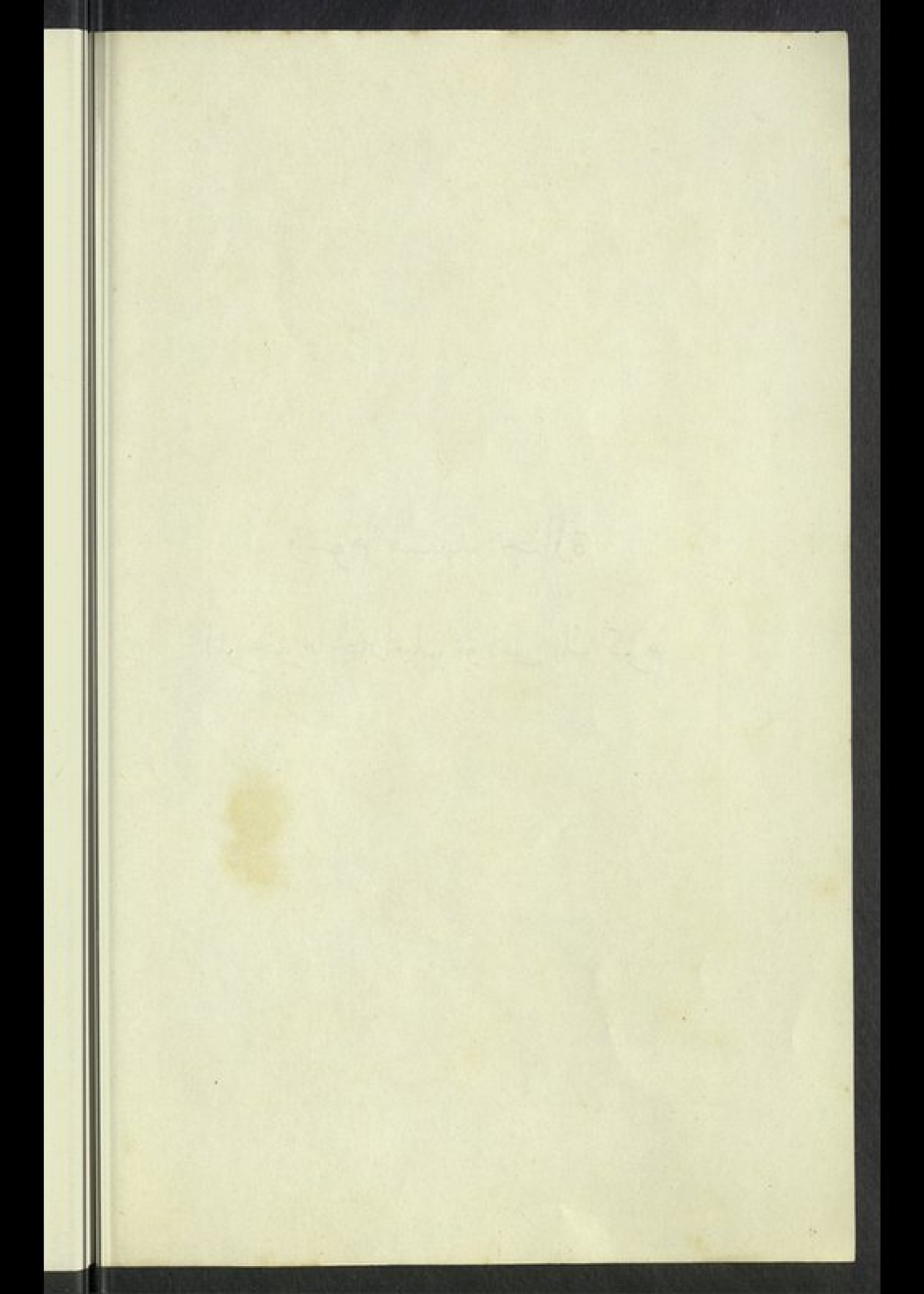
لله من نبإٍ تجدد في النهى ... فأسال من درّ العيون نجيعا

جمد اليراع فلا المداد يمدني	والفكر يعصيني فلن اسطيعا
أشقيقه صبراً على حكم القضا	فالصبر أجمل ما تروم صنيعا
قد غادر التوفيق غبراء الفنا	وثوى محلاً في النعيم رفيعا
فعلى ثراه يجود منهل الرضى	ما رجعت ورق الحمى ترجيعا

ذلك ما وقفنا عليه من المراثي ننشره شاكرين حضرات الافاضل الذين تكرموا به علينا معتذرين الى حضرات الذين لم تقف على اقوالهم لنشرها في هذه المجموعة . تغمد الله الفقيد الكريم برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه . وألهم الصبر قلوب آل كرم الكرام وصانهم من حوادث الليالي وغوائل الايام بمنه تعالى وكرمه

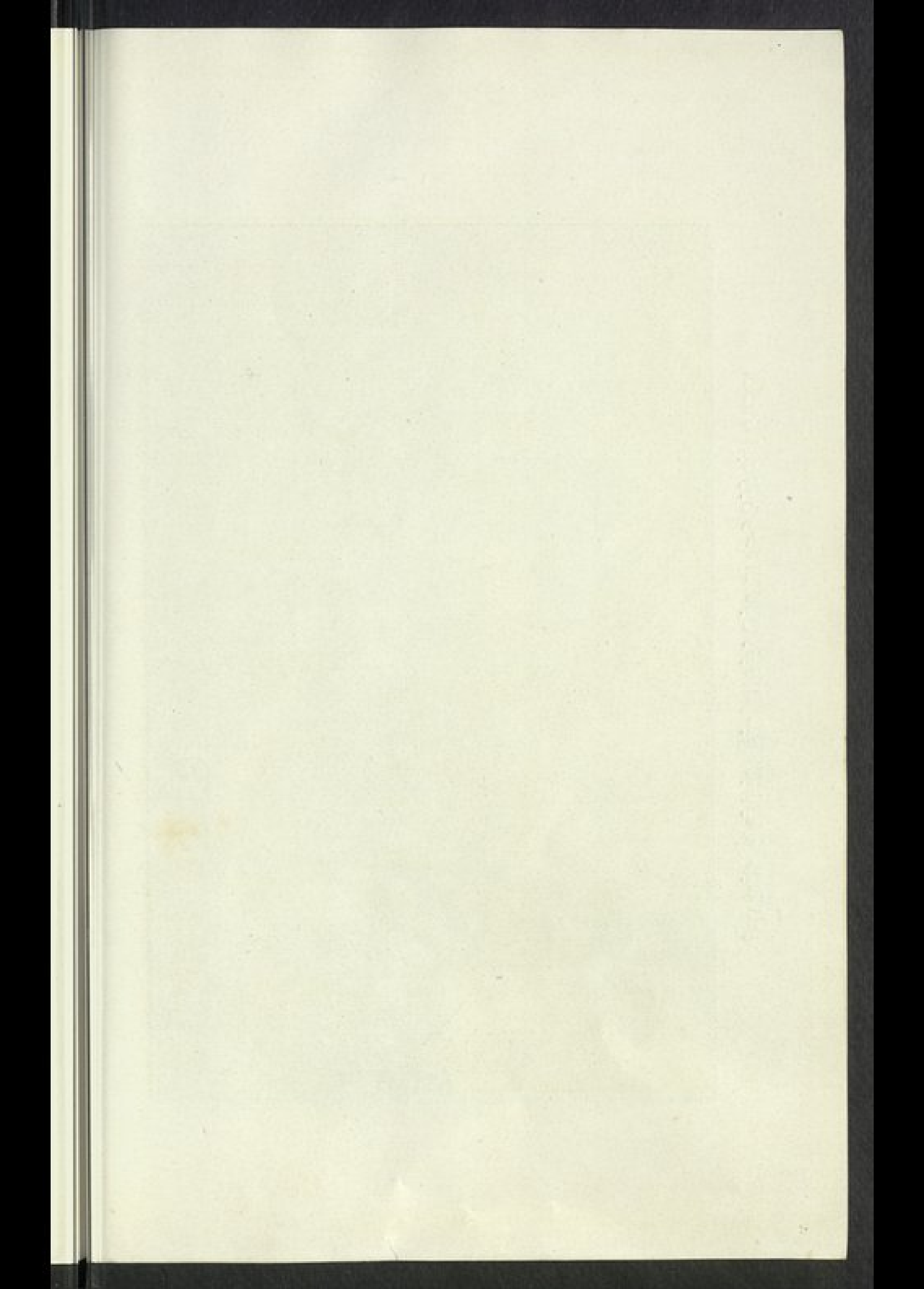
رسوم مشهد جنازة

المرحوم جبرائيل توفيق بك كرم



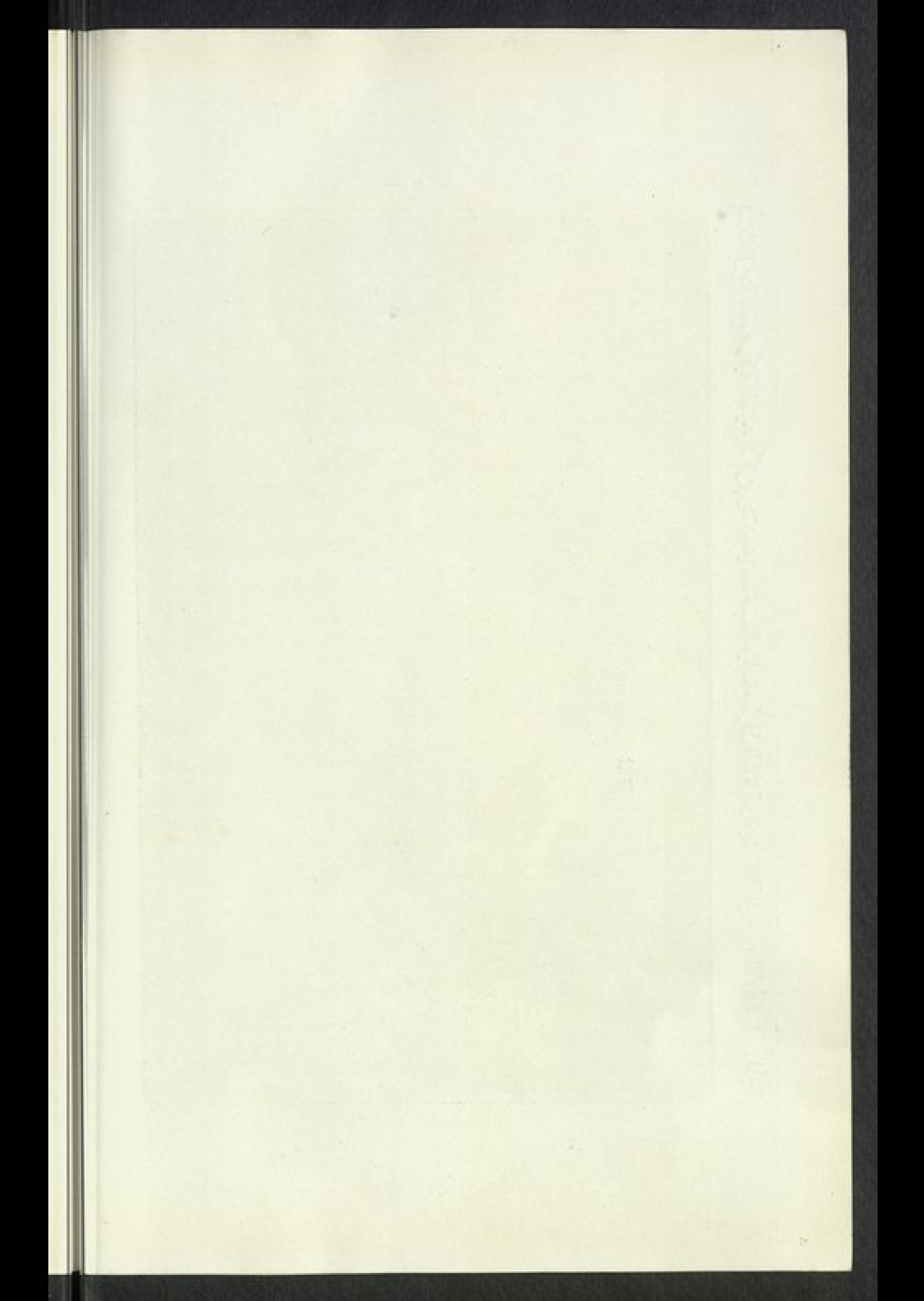
الكشافة اللبنانيون وحملة الاكاليل وفرقة الموسيقى الايطالية في طليعة المشهد



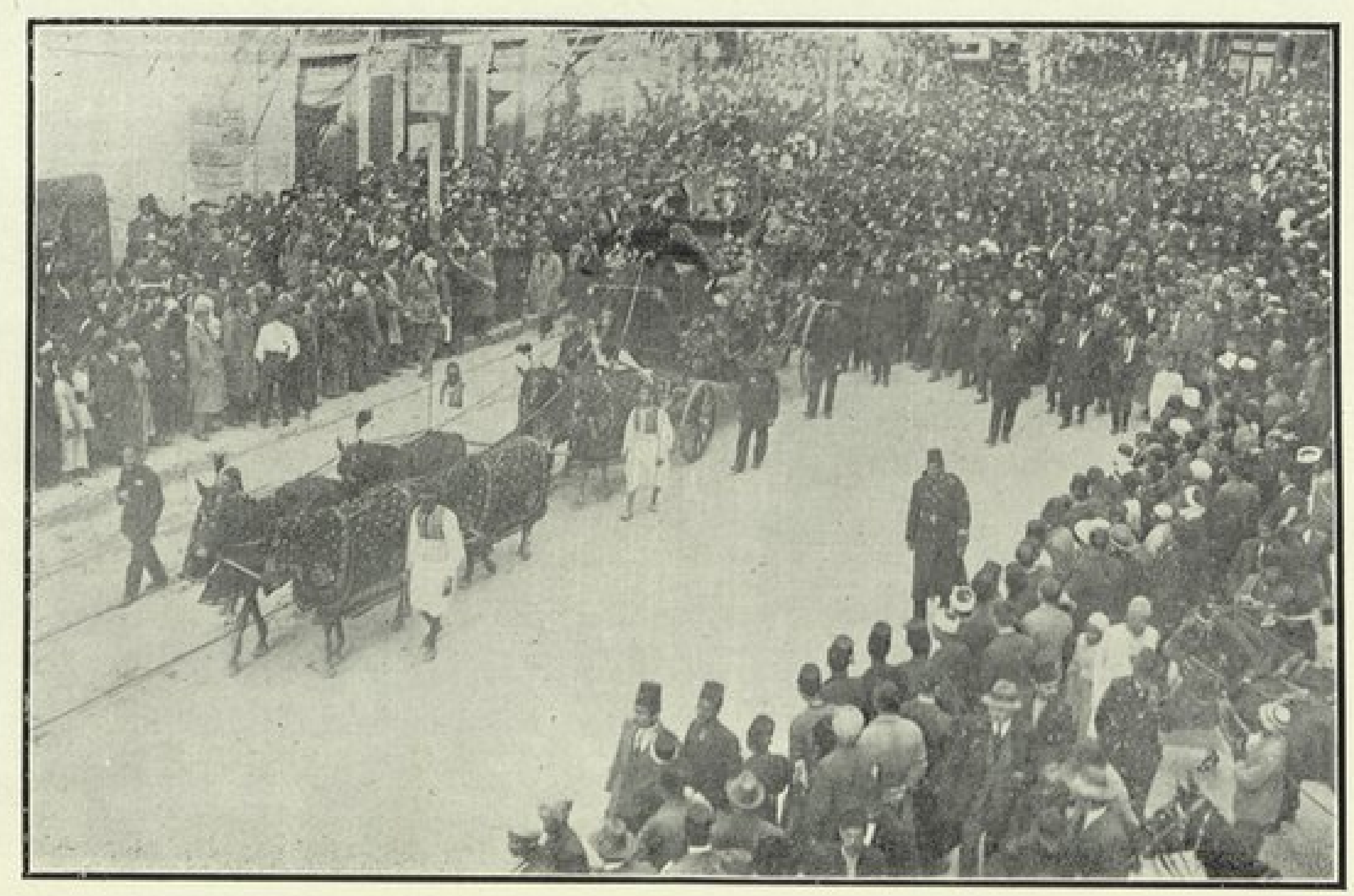


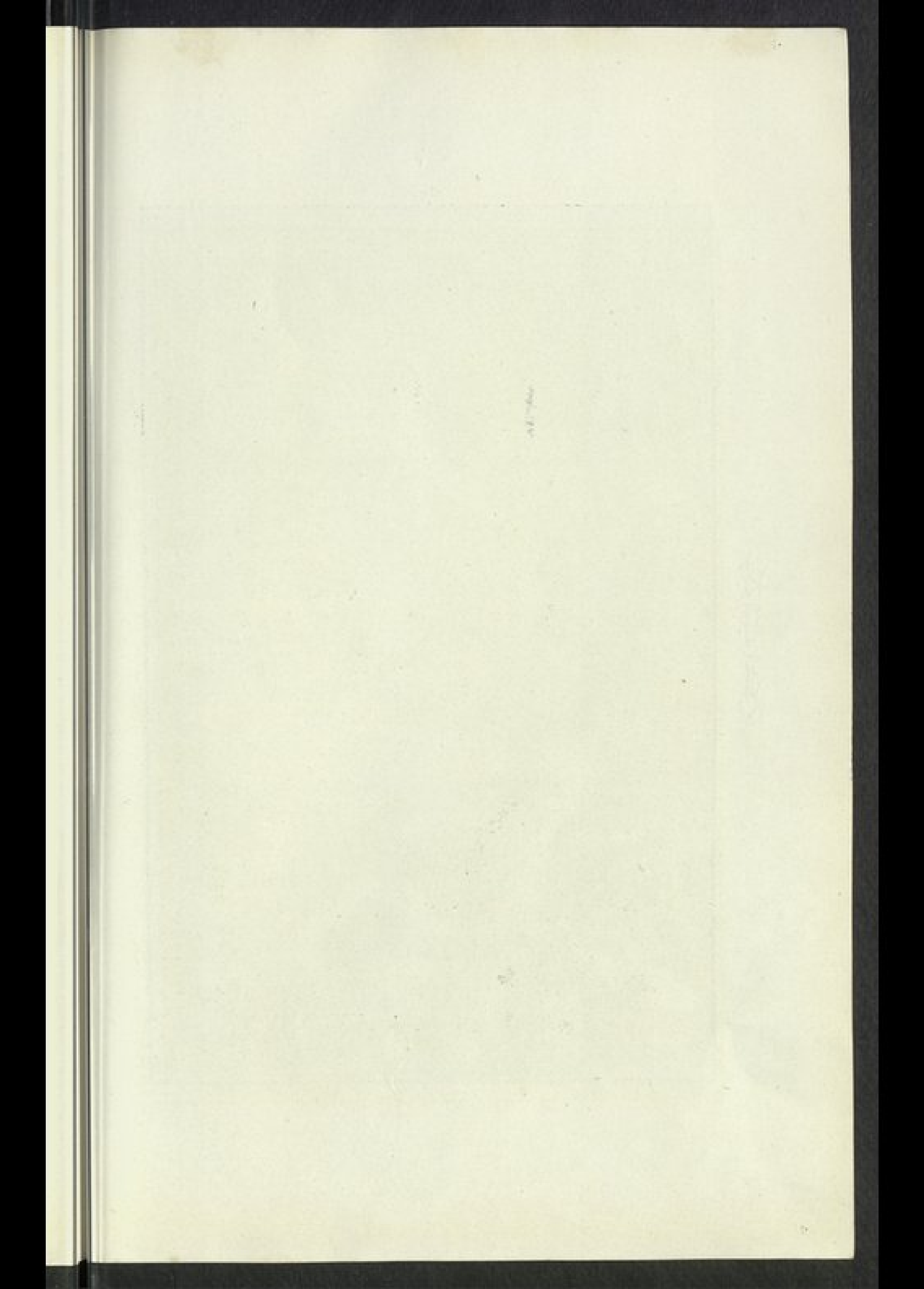
بساطا الرحمة امام مركبة الفقيد الكريم يتقدمها صاحب السيادة مطران الطائفة ولفيف الاكليروس الارثوذكسي الموقر





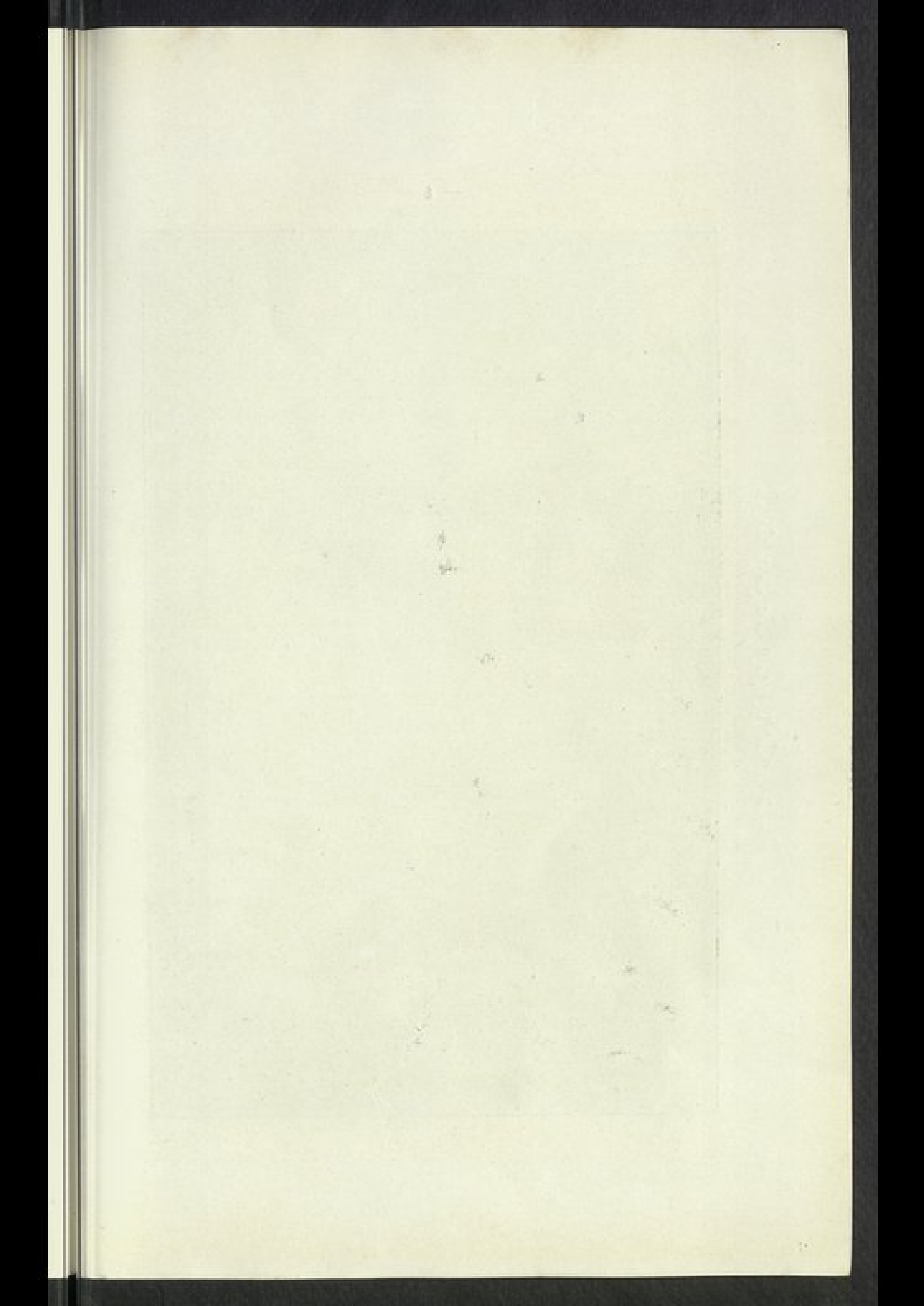
مركبة الفقيد الكريم





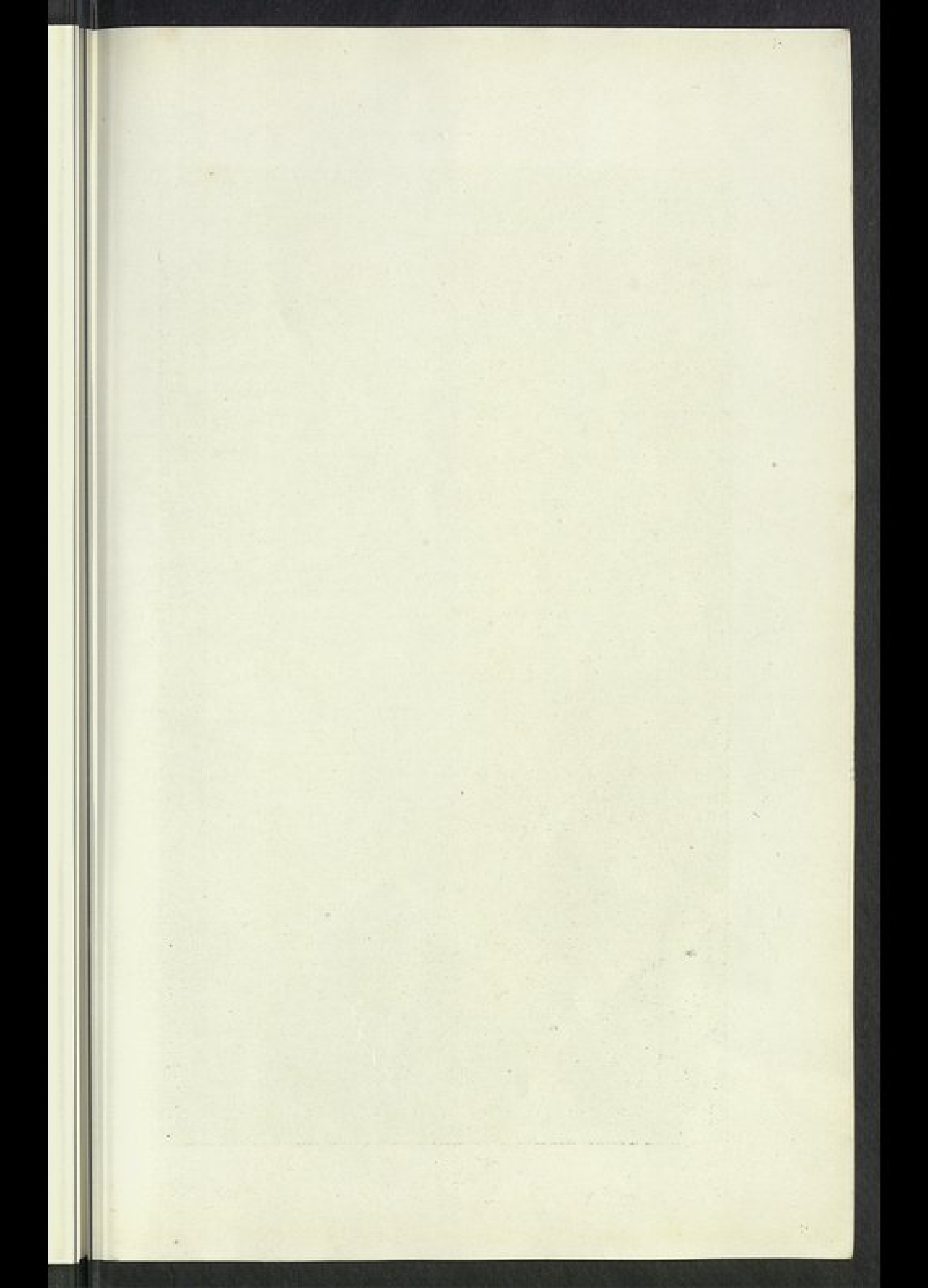
سير المشهد من محطة الرمل في الاسكندرية



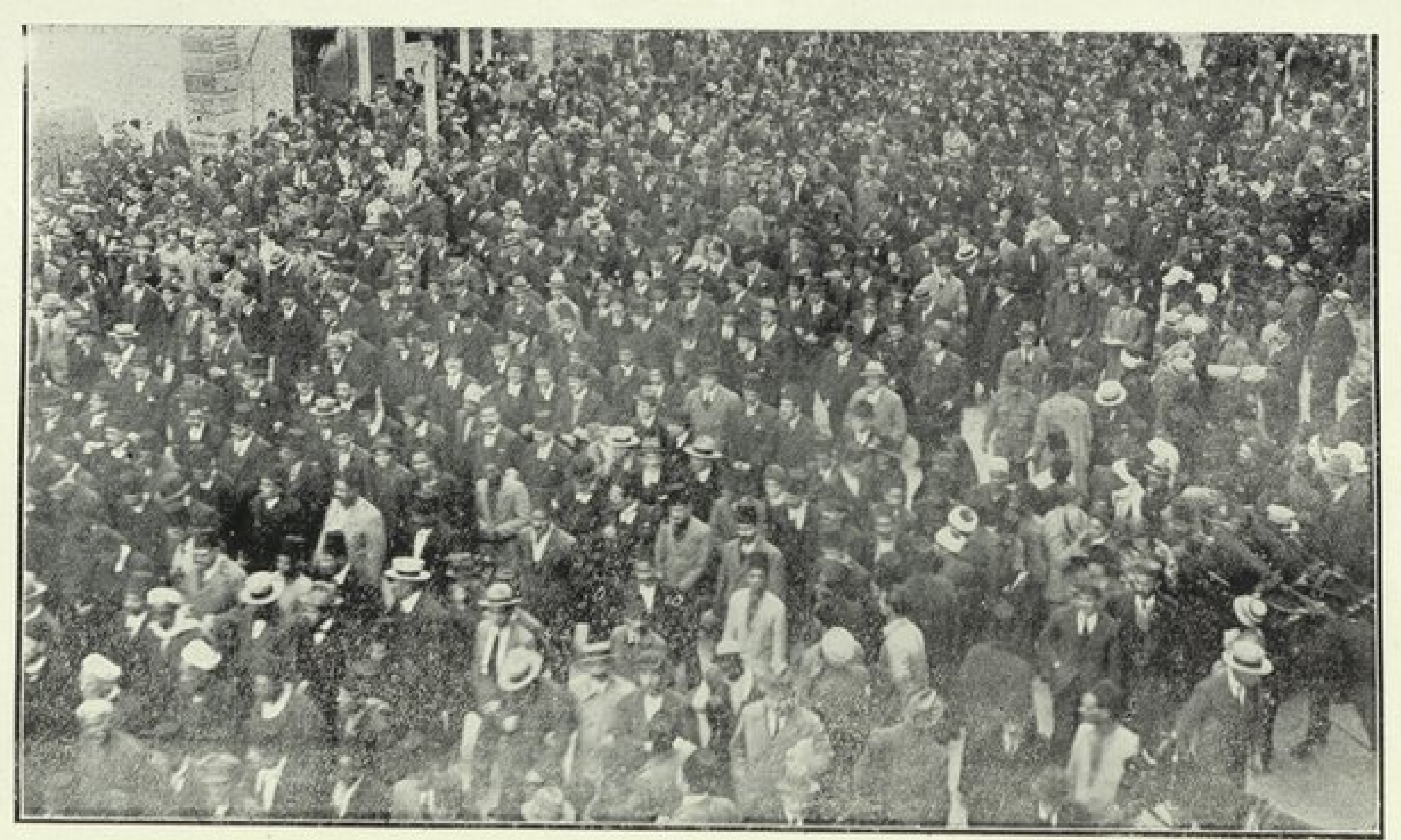


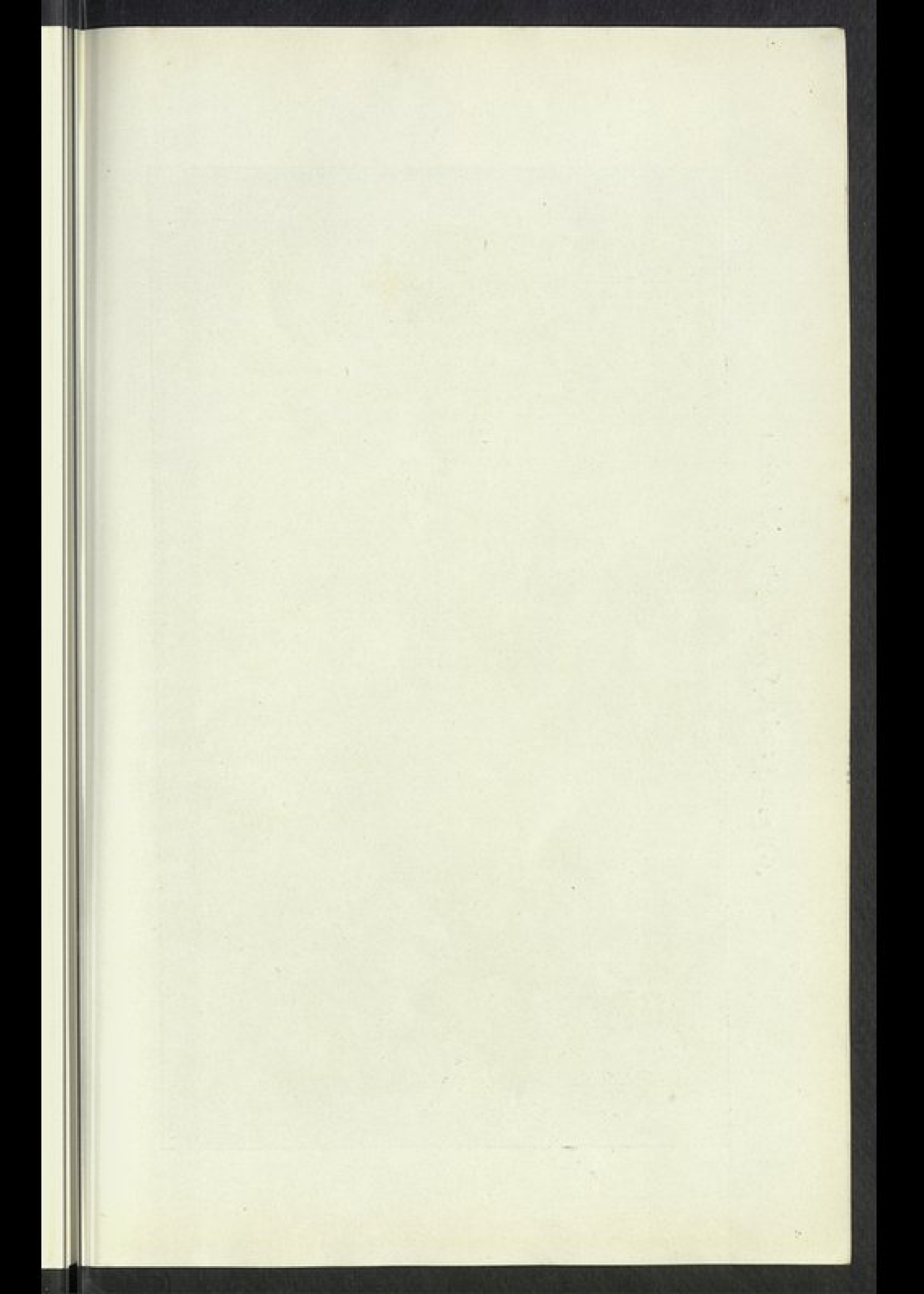
موكب الجنازة في شارع محطة الرمل

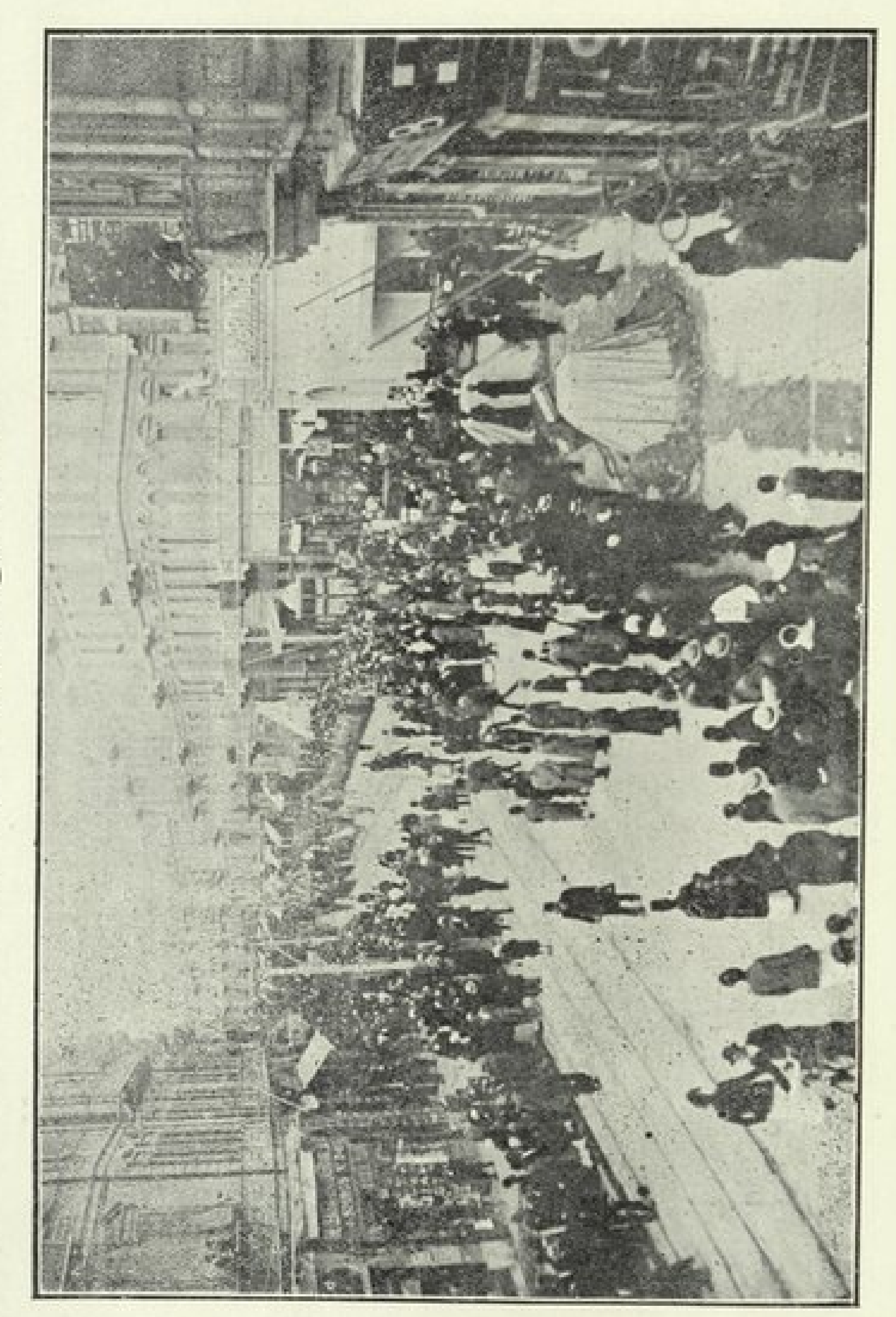




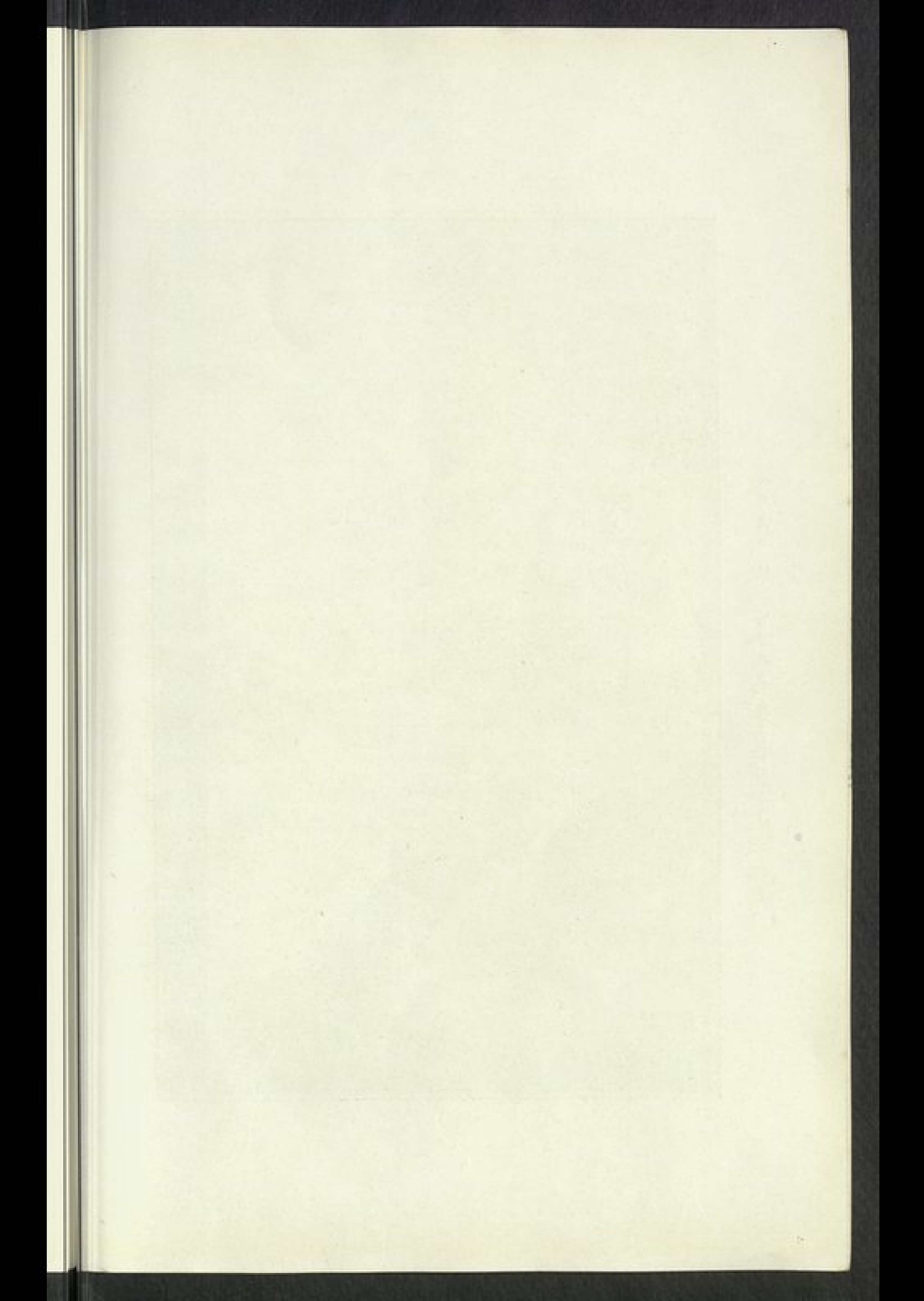
احتشاد الجماهير والمشيعين في موكب الجنازة في شارع الرمل





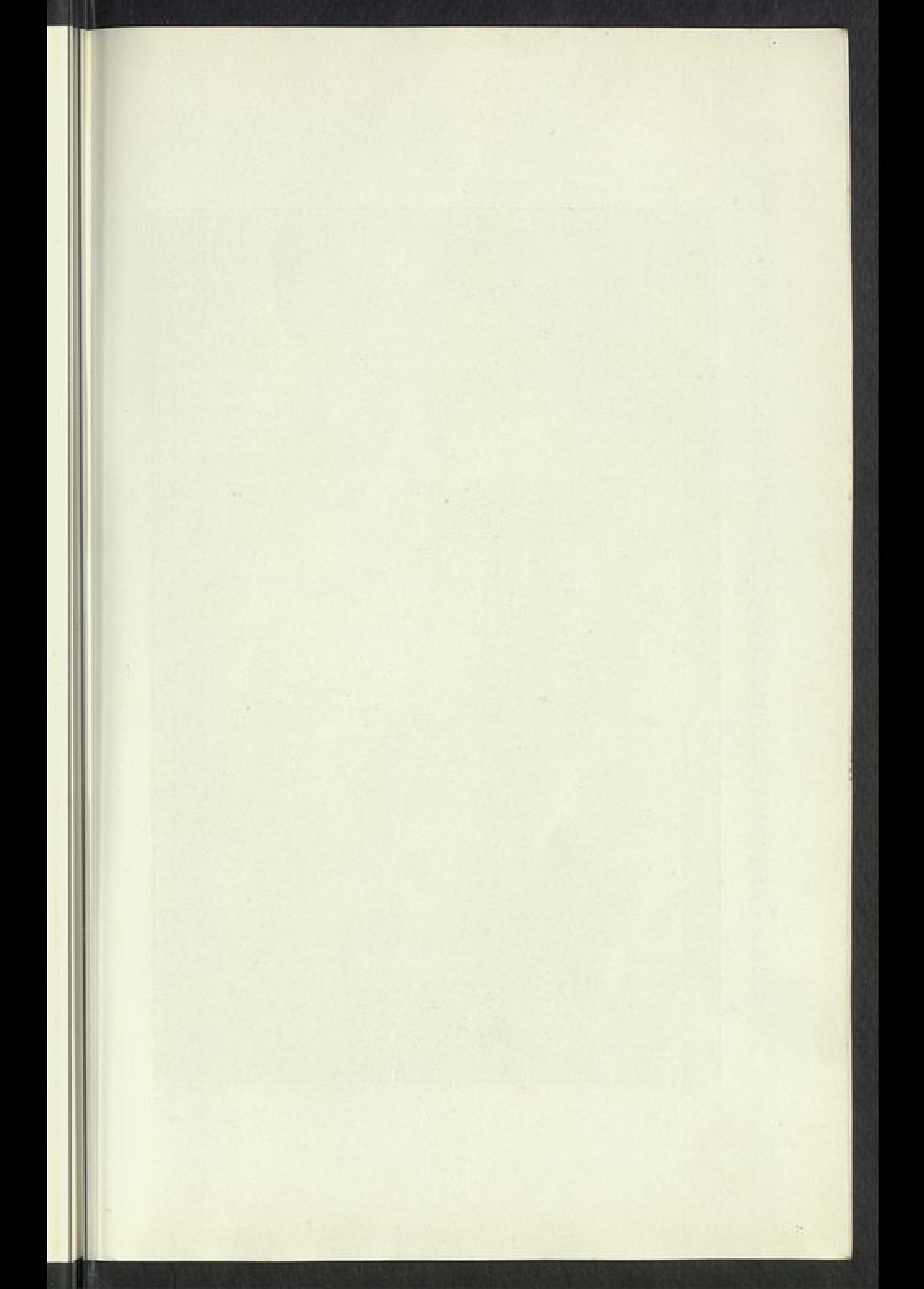


احد مناظر شارع محطة الرمل عند مرور الشهيد

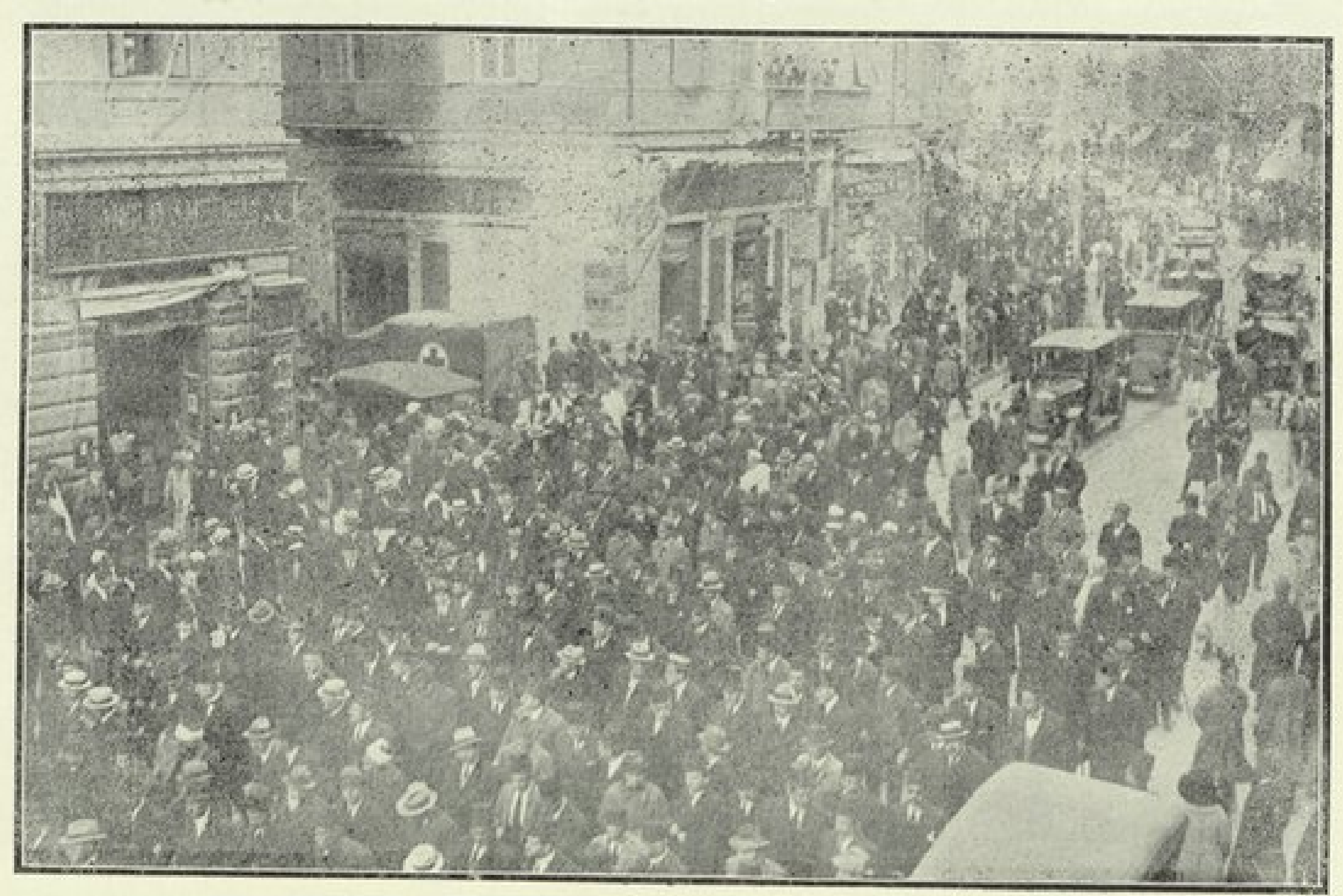


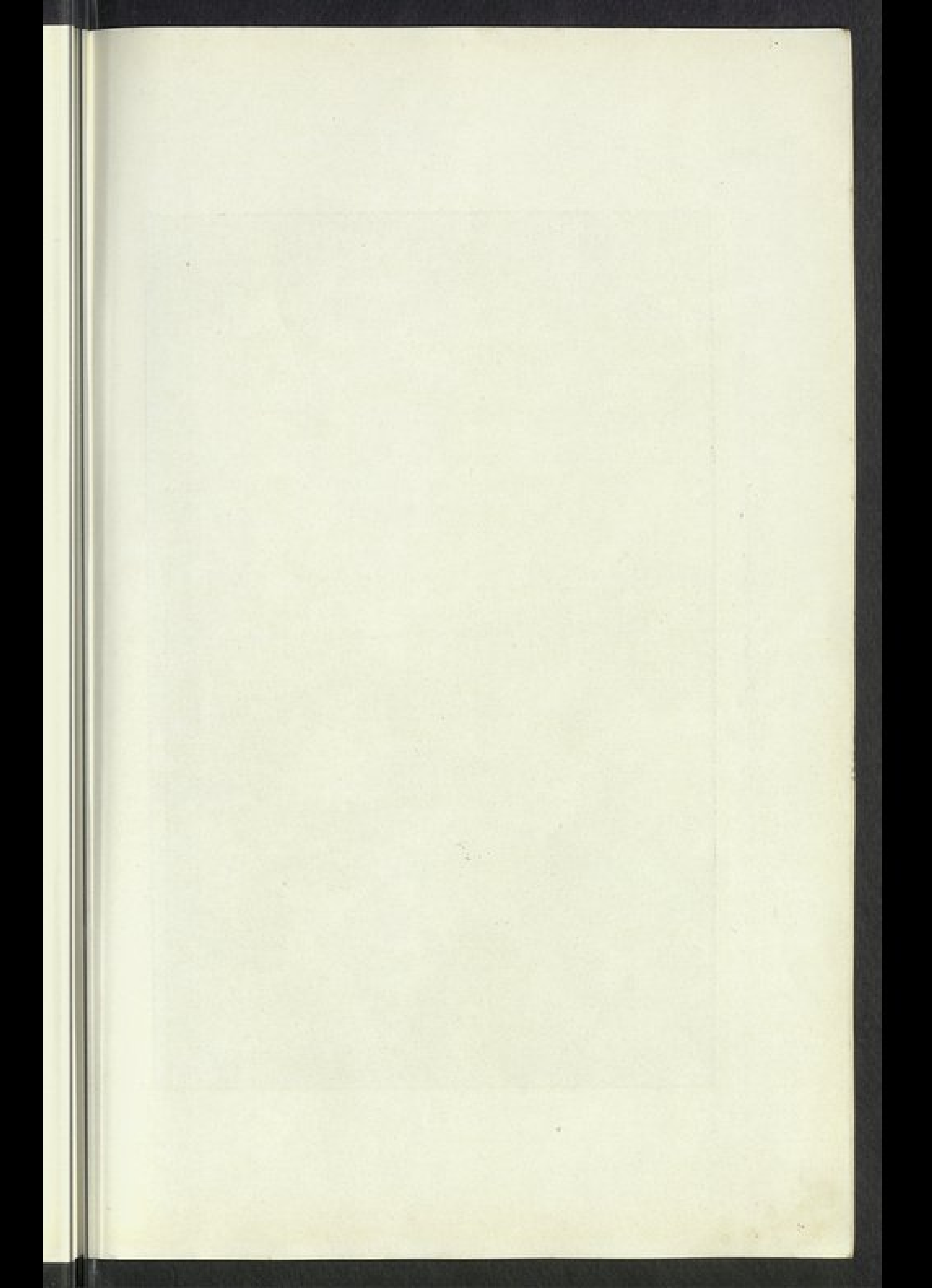
تلميذات مدرسة يد الاحسان الارثوذكسية وحملة الاكاليل في موكب الجنازة في شارع محطة الرمل





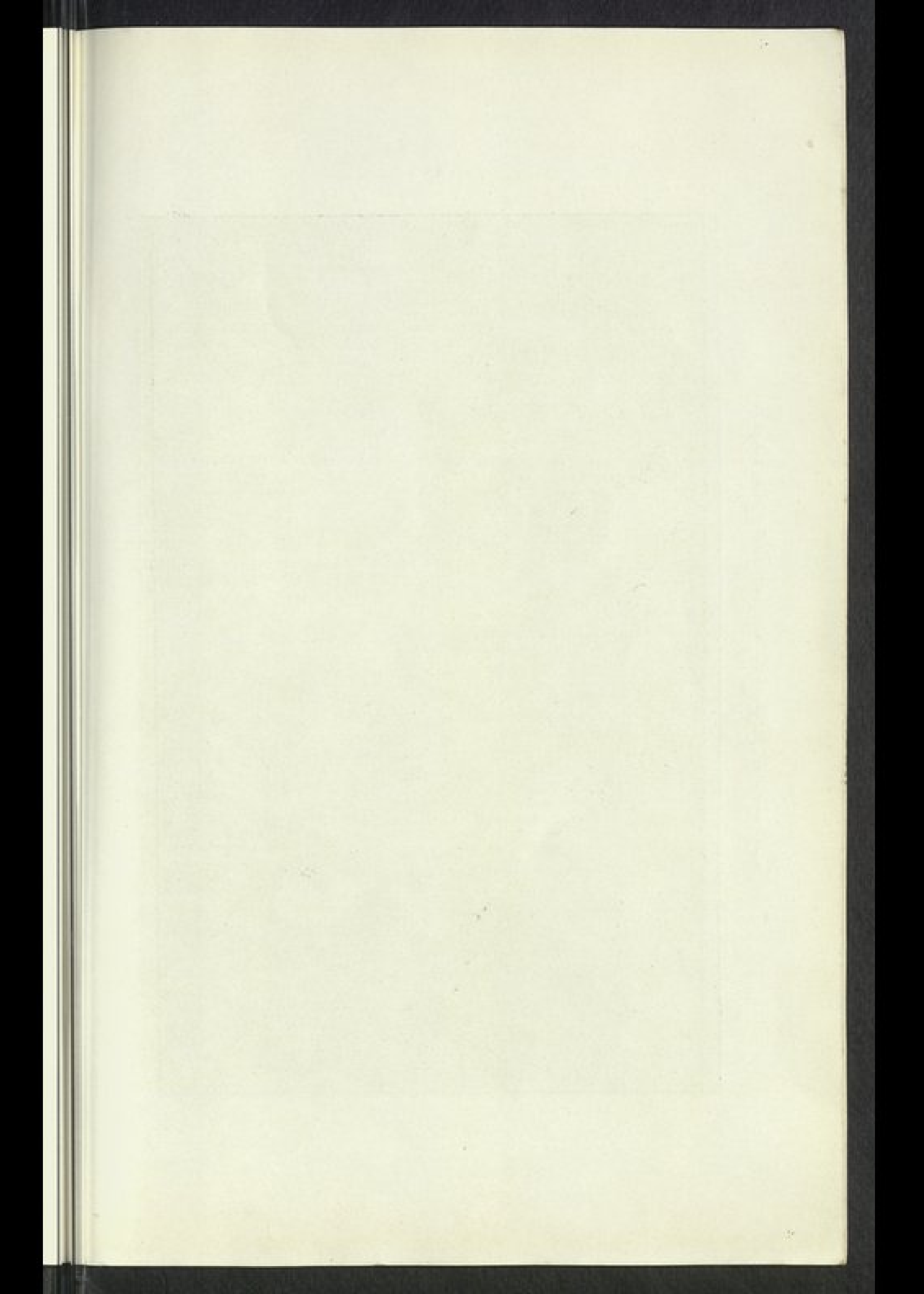
منظر المشهد في منتصف شارع محطة الرمل





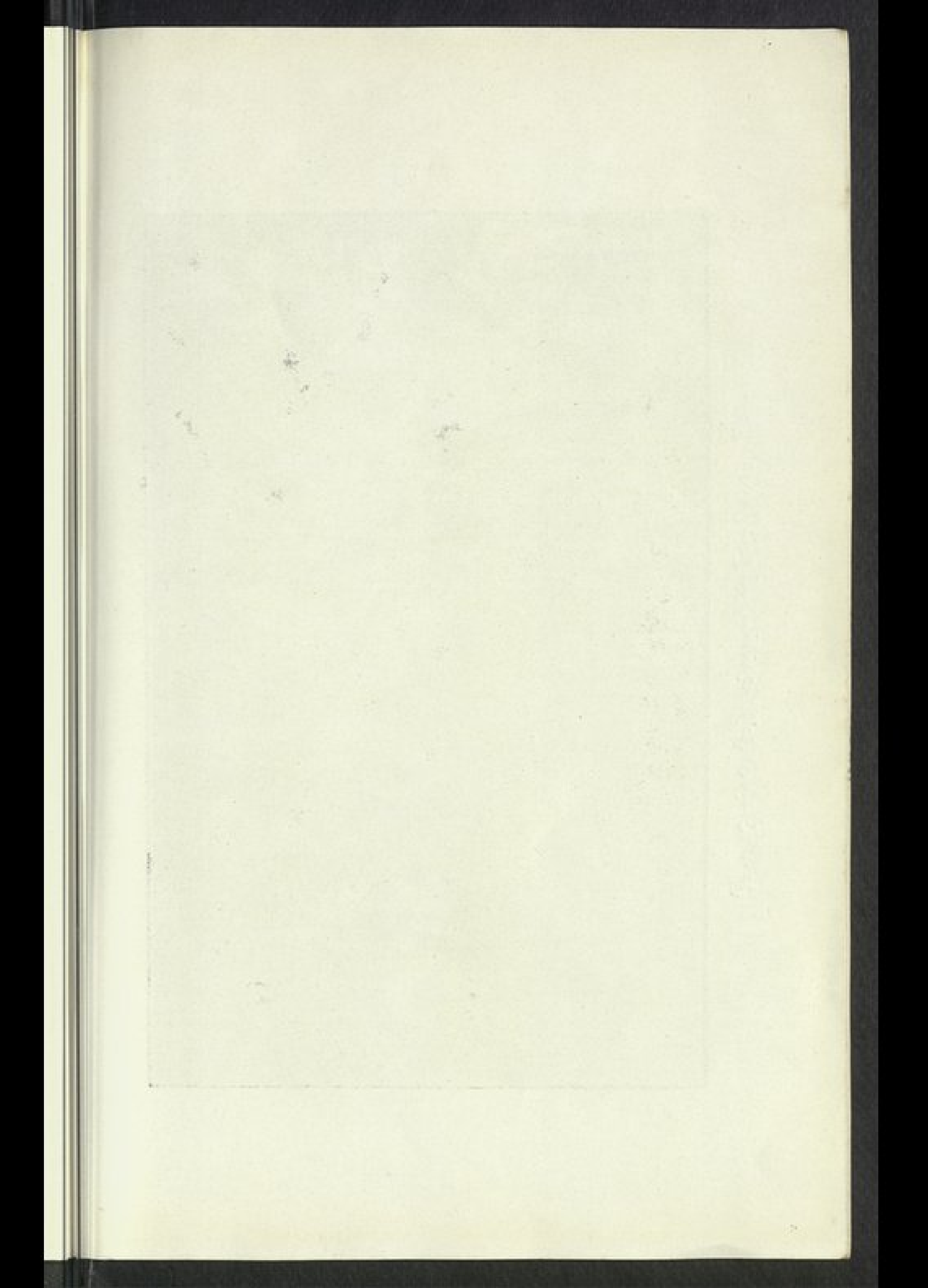
المشهد في شارع محطة الرمل عند تقاطع شارع محمود باشا الفلكي





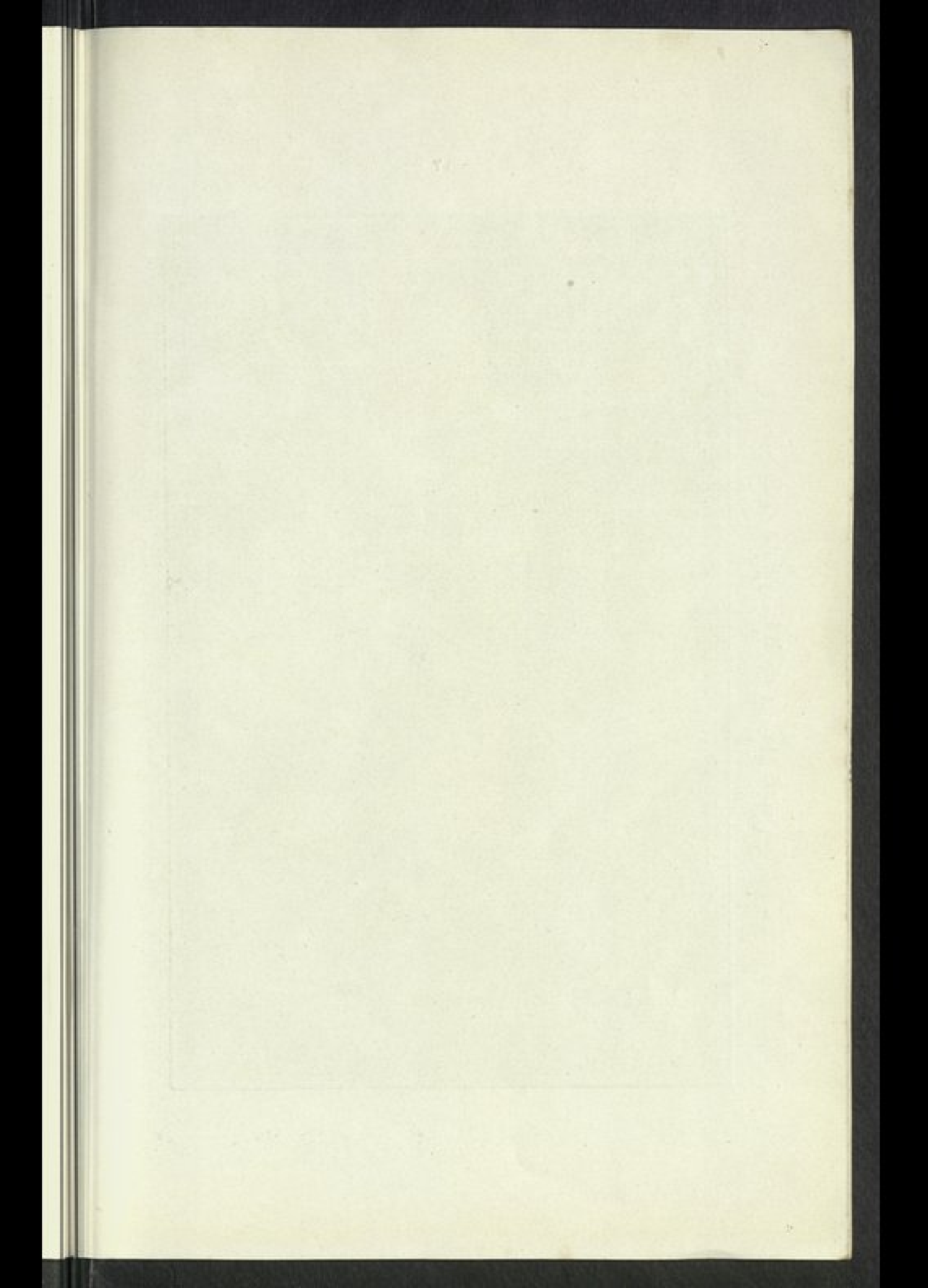
خروج المشهد من شارع البورصة القديمة المؤدي الى ميدان محمد علي





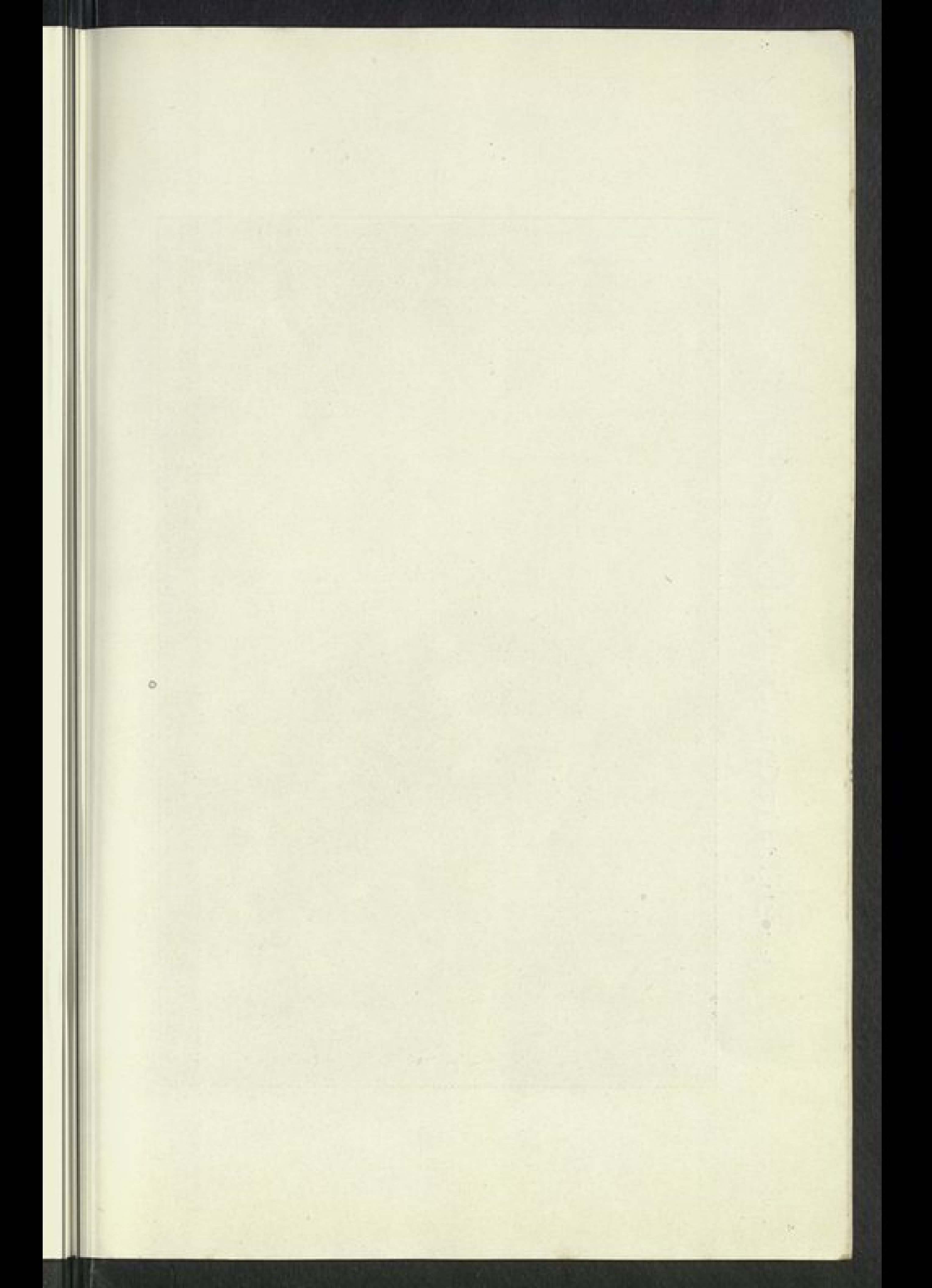
مرور المشهد امام البورصة الملكية في ميدان محمد علي





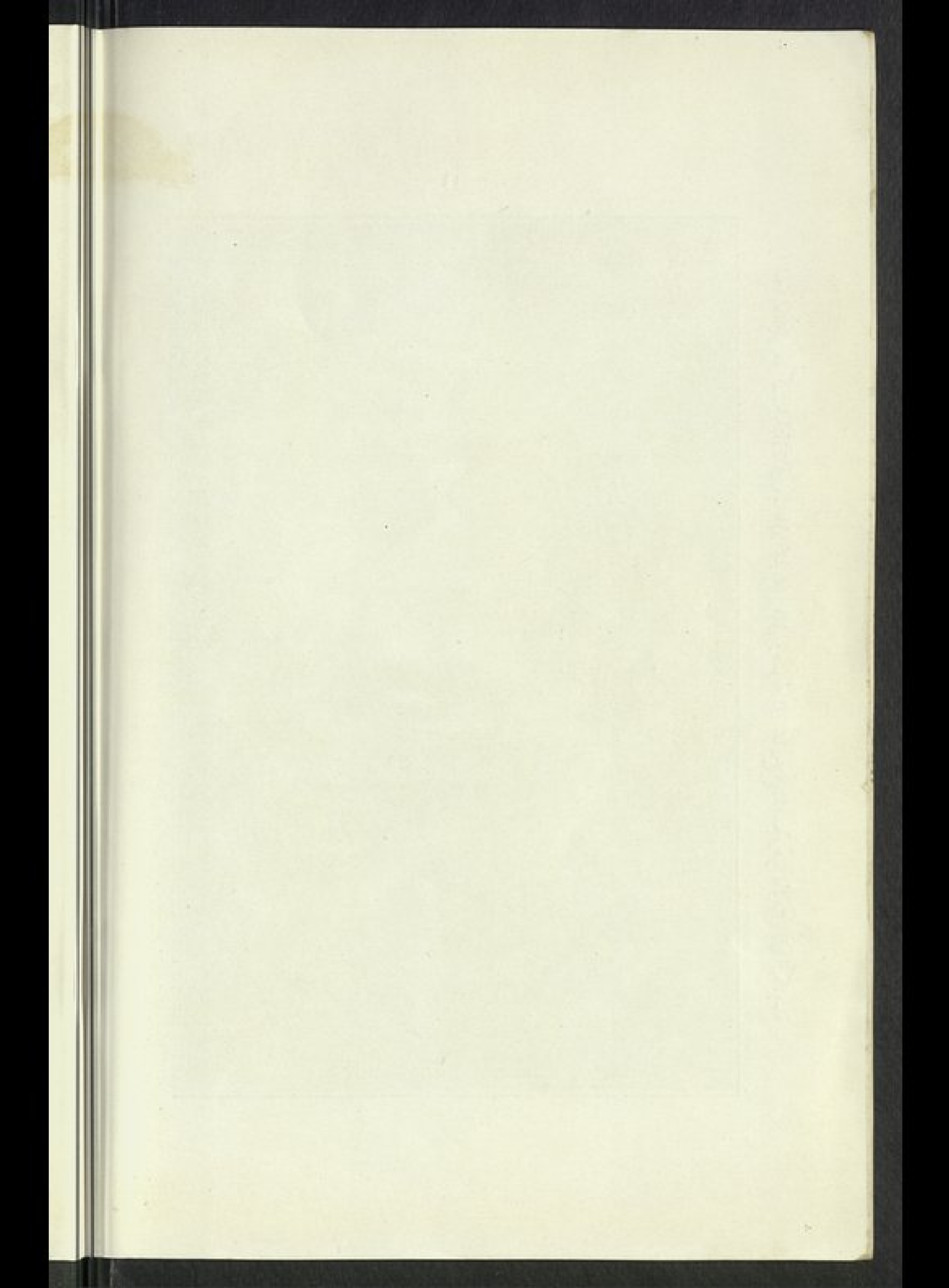
مرور مركبة الفقيد الكريم وجمهور المشيعين امام البورصة الملكية في اول ميدان محمد علي

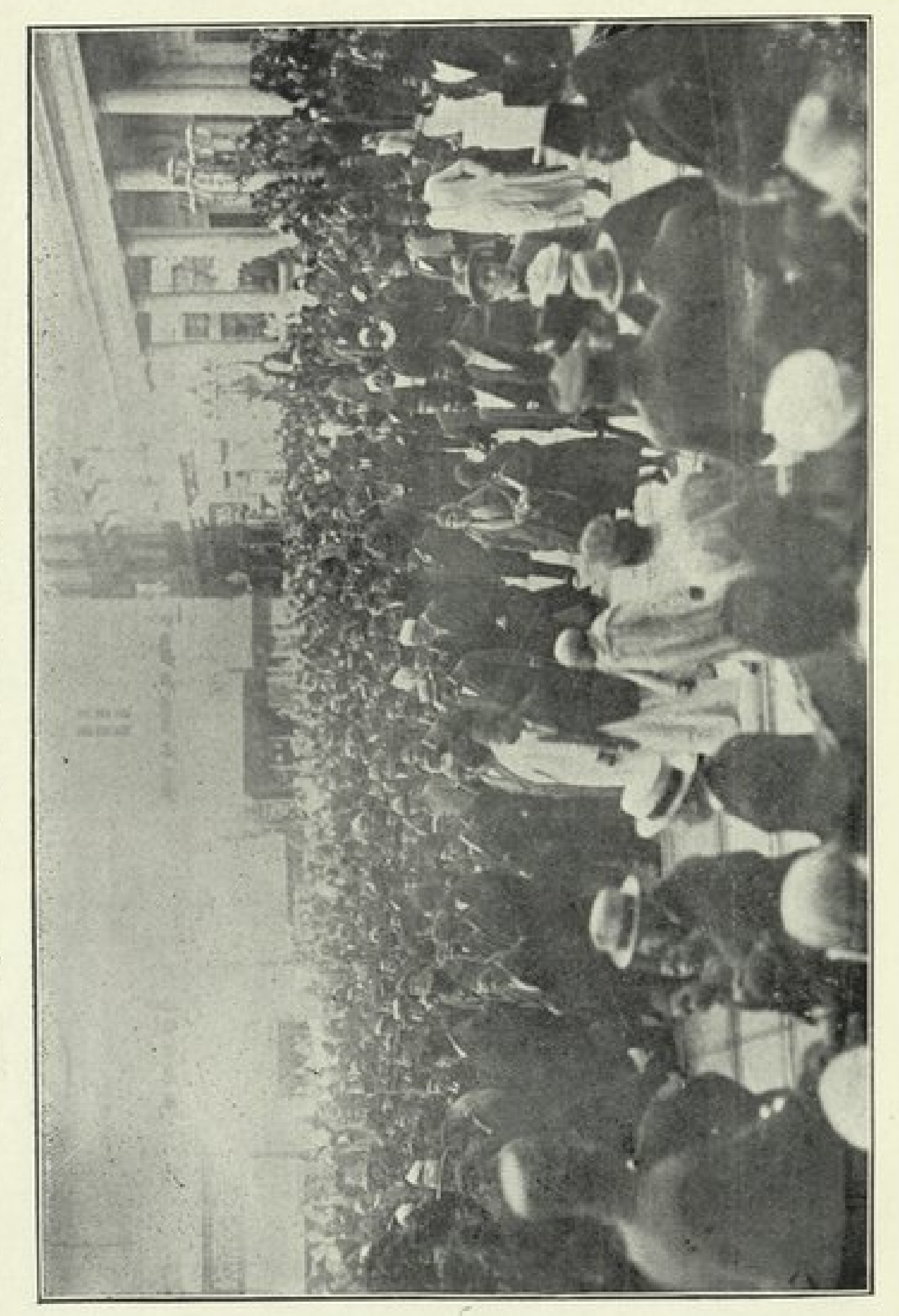




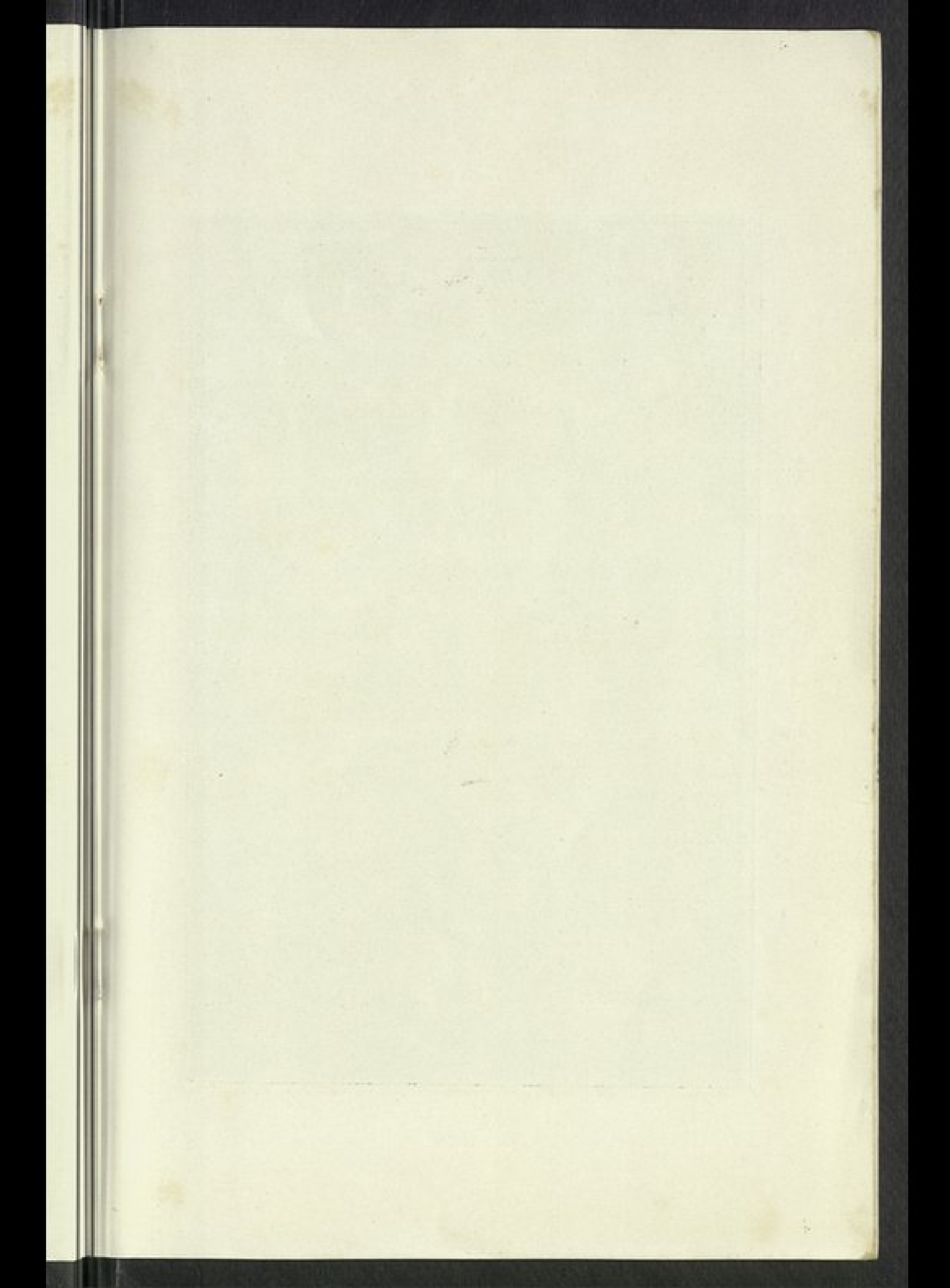
احد مناظر موكب الجنازة في ميدان محمد علي قبل وصوله الى شارع القائد جوهر المؤدي الى الكنيسة







جماهير المشيعين وراء موكب الجنازة في ميدان محمد علي



نهاية المشهد في ميدان محمد علي في طريقه الى كنيسة سيدة النياح



